

دراسات في الصحافة الأدبية



النزات والرسالة

مكتورات

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

دكتور محمد سيد محمد

دراسات في الصحافة الأدبية
- ١ -

الزيات والرّسالة

دكتور / محمد سيد محمد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤٠٢ هـ
يناير ١٩٨٢ م

منشورات
دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع
الرياض ص.ب. : ١٥٩٠
ت : ٤٧٧٢٦٩

الفنون من تصميم الفنان : عصمت البلك

الزيات والرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

شغلتنى مجلة الرسالة منذ تخرجت فى قسم الصحافة بجامعة القاهرة . برغم اننى لم أدرك أيام ازدهارها . ولكننى صرت - فيما بعد - من أشد قرائها قراءة وبحثا وتنقيا . بدأت بمحاولة افناع الجامعة بتسجيل دراستها لنيل درجة الماجستير . ولكن الرأى الغالب كان اعتبارها اقرب إلى قسم اللغة العربية منها إلى قسم الصحافة . حتى استطاع استاذى الدكتور عبد اللطيف حمزه أن يظفر لى بالموافقة الجامعية وبإشرافه على البحث ... وبين عشية وضحاها اصبحت الخمسة والعشرون والألف عدد من أعدادها زاد رحلتى فى طريق الصحافة الادبية .

وقادتنى الرسالة إلى صاحبها الاستاذ أحمد حسن الزيات فصحبته ثلاث سنين هى اخر سنوات عمره ... وأمدنى بالكثير عن الرسالة . واستفدت من تجاربه وعلمه وأدبه وخلفه .. واننى اعترف بفضلته وبمساعده . ثم قادتنى الرسالة إلى الدكتور محمد مهدى علام عضو مجمع اللغة العربية (القاهرة) ومقرر لجنة الأدب فيه عندما فزت بالجائزة الأدبية للمجمع وكانت الرسالة موضوع بحثى . وكان تشجيعه لى ومساعدته العلمية زادى للسير فى طريق الصحافة الادبية خطوات جديدة .

ومن خلاصة تجربتى فى الدراسة الجامعية ، ومن جوانب البحث الفائز بجائزة المجمع أخرجت هذا الكتاب الذى كان لتشجيع مركز البحوث بكلية الاداب بجامعة الرياض ، ومديره الدكتور عزت خطاب فضل تجهيزه للطباعة واعداه للنشر .

ثم قادتنى الرسالة إلى معالى الشيخ عبد العزيز الرفاعى ففتح قلبه وعقله للرسالة .. بل ودفعنى إلى التوغل فى طريق الصحافة الأدبية . فاعزمت باذن الله وتوفيقه أن اقدم له هيكل والسياسة الأسبوعية . ثم حمد الجاسر وصحافته الأدبية . ثم عبد الحميد بن باديس وصحافته الادبية .

إن الصحف اشبه بالكائن الحى . ولقد كانت صحبتى للرسالة صحبة ممتعة فهى كنز
من كنوزنا العربية .. وأفضل ما أقدم به الرسالة وصاحبها - فيا - أرى - هو أن أخلى
بينها وبين القارئ . فان صحبتها جديرة بجذب الانتباه والاستحواذ على الشاعر . وعند
الرسالة ما تقوله وما تثيره وما تمتع به ..
وموعدنا القادم بأذن الله مع هيكل والسياسة الاسبوعية فى دار الرفاعى . والله ولى
التوفيق .

د . محمد سيد محمد

استاذ الصحافة المشارك

بجامعة الرياض

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

-

,

الفصل الأول

سيرة الزيات

(٢ - ٤ - ١٨٨٥) (١١ - ٦ - ١٩٦٨)

- * صَبَى فِي كَفَرْدَمِيَّةِ الْقَدِيمِ
- * طَالِبٌ فِي الْأَزْهَرِ
- * فِي غَمْرَةِ الْحَيَاةِ
- * مَوْلَاتُهُ وَخَصَائِصُ أُسْلُوبِهِ
- * جَوَانِبُ مِنْ حَيَاتِهِ وَخُلُقِهِ

صبي في كفر دميرة القديم :

يتفرع النيل قرب القاهرة الى فرعين ، يتجه احدهما الى الشمال الشرقى فيصل الى دمياط اما الآخر فيتجه الى الشمال الغربى حتى رشيد ، ومن الفرعين تشق القنوات والترع وحولها تنشأ الكفور والقرى والمدن .. وأحد هذه الكفور المتشابهة الى الحد الذى يصعب تمييزه يسمى (كفر دميرة القديم) ، وهو تابع لمركز طلخا بمحافظة الدقهلية . وهو كآلاف القرى والكفور فى مصر ، عدة منازل من اللبن ودروب ضيقة منحنية ، واكوام من القش على اسطح المنازل ، وبصورة مختصرة بعد شاسع عن الحضارة وعن المستوى اللائق بانسان هذا العصر .

وصورة القرية المصرية اليوم تختلف عما كانت عليه ايام الثورة العرابية ، فلو قدر لمن شاهد كفر دميرة عام ١٨٨٢ ان يشاهد اليوم اقرانه من الكفور والقرى للاحظ التغير الذى طرأ على الحياة هناك . إن البيوت لم تعد فى اغلبها كما كانت عليه ، فسيلحظ التطور الطبيعى فى بناء المورسين لبيوتهم الجديدة من طابقين او من الطوب الاحمر ، وسيلحظ الابواب الخشبية الجديدة المصنوعة فى المدن والبنادر . كما لابد ان يلحظ الزيادة المحسوسة فى عدد السكان ، وكذلك انتشار الراديو (الترانزستور) ، غير ان الاكثر من ذلك أهمية تلك اللافتات التى ارتفعت فوق بعض المباني فى الكفور والقرية كالمدرسة ، والوحدة المجمعة ، والجمعية التعاونية الزراعية ، والمجموعة الصحية . أما الأهم من هذا كله فهو تغير طبيعة العلاقات بين الناس . فمركز طلخا مثلا الذى يتبعه (كفر دميرة القديم) كانت تمتد آلاف الأفدنة من جهته الغربية ملكا للبدراوى باشا فى حين كانت تمتد فى شرقه آلاف اخرى ملكا للامير عمر طوسون . وكان آلاف الفلاحين فى كفورهم وقراهم تحكمهم طبيعة من العلاقات اختلفت كثيرا بعد توزيع الارض على الفلاحين والتجميع الزراعى وماشابه ذلك .

العلاقات اختلفت كثيرا بعد توزيع الارض على الفلاحين والتجميع الزراعى وماشابه ذلك .

ويبدو أن الناس أيام الثورة العرابية لم يعرفوا النظرة التى تنظر بها الى الامور اليوم ، فقد كانت أحاديثهم جل انصبابها فى محاربة الانجليز .

ولا بد أن (كفر دميرة القديم) اهتز مع بركان الثورة العرابية كما اهتز كل من كان فوق التراب المصرى فى ذلك الحين .

هكذا كانت البيئة ، وهكذا كانت الأحداث قبل ميلاد المترجم له ببضع سنين ، فلم تمض على الثورة العرابية ثلاث سنوات وبالتحديد فى اليوم الثانى من شهر ابريل عام ١٨٨٥^(١) حتى رزق كفر دميرة القديم بمولود اسمه احمد حسن الزيات وهو الابن الثالث لابويه بين خمسة من الاخوة واختين . ويوم ولد الطفل احمد لم يكن رزق (كفر دميرة) فلقد عرف ذلك فيما بعد عندما صار احمد حسن الزيات رجلا مشهورا وسببا فى شهرة كفر دميرة ، أما يوم ميلاده فلم يكن الا رزق والديه ، ابوه الفلاح المصرى حسن الزيات الذى ينتهى نسبه الى الشيخ مجاهد فى قرية نبروه القريبة من الكفر التى تحوى مقاما للشيخ مجاهد وامه الفلاحة المصرية التى ينتهى نسبها الى المدينة المنورة بالحجاز ، فلقد هاجر جدها من المدينة الى مصر واستقر فى طلخا ، وكانت عائلتها تعرف باسم عائلة المدنى نسبة الى المدينة المنورة .

كان والده يعرف القراءة والكتابة وهو امر نادر فى قرى مصر اذ ذاك وكانت امه تمتاز بالذكاء ورجاحة العقل .

(١) بطاقة عائلية رقم ٣٠٧٨ قسم مصر القديمة صادرة بتاريخ ٢٤ يونية ١٩٦٤

ولم يكن حال ابويه من الضنك والضيق الذى يمثل فلاحى القرية الذين لا يملكون من الارض شيئا . بل كانت حالتها متوسطة برغم عدم ملكيتها لقيراط واحد من الارض . وكانت مهنة الوالد ^(١) هى الزراعة فقد كان يستأجر قطعة ارض صغيرة من ارض (الوسية) تعيش منها اسرته الصغيرة عيشة وادعه متوسطة بالنسبة لمطالب القرويين القنوعة . ولم يكن فى كفر دميرة القديم مالك واحد ، فقد اقطع محمد على سبع قرى - احدها كفر دميرة - الى على باشا الشريف احد الاتراك . ثم تتابع على الارض ملاك كثيرون بعد على باشا الشريف حتى انتهى امرها الى عائلة البدراوى وكان الاجير يوم ولد الزيات يسمى (التَّمَلَّى) ^(٢) وكان أجره اليومي ثلاثة ارباع القرش وفدان يزرعه ليأكل منه ، ثم هو فى مقابل ذلك تحت تصرف الوسية كنصف رقيق .

كان التعليم فى كفر دميرة القديم ينحصر فى كتابين صغيرين يدير احدهما الشيخ الزنقرانى ويدير الاخر الشيخ حسن الذى كان نصيب المترجم له ان يلتحق بكتابه وان يتلمذ عليه لا لسبب الا لقرب كتابه من منزل الزيات .

ودخل الطفل احمد كتاب الشيخ حسن الذى يقع فى الحارة المجاورة لمنزلهم وهو فى الخامسة من عمره . ولابد ان معرفة والده للقراءة والكتابة هى التى بكرت بذهاب الطفل الصغير الى الكتاب لان الناس لم يتعودوا ارسال اولادهم الى الكتاتيب قبل العام السابع او الثامن مثلا من اعمارهم .

وكان احمد اول طفل من آل الزيات يتم تعليمه فيما بعد . فقد اشتغل اخوته جميعا بالزراعة عدا الشيخ فتح الله الذى اقتفى اثره ودخل الازهر ولكنه توفى قبل ان يتم تعليمه .

وقد وهب الله الطفل احمد ذاكرة قوية وخطا جميلا ، فلم يبلغ الحادية عشرة الا وأتم

(١) يروى بعض اهل قريته ان والد حسن الزيات كان يجيد مهنة البناء .

(٢) احمد حسن الزيات - فى ضوء الرسالة - مكتبة نهضة مصر بالقجالة - الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ صفحة

حفظ القرآن . وكان الشيخ حسن ضعيف البصر فكان يعتمد على الصبى فى كتابه الاحجية كما كان يقرأ للفقير القصائد الدينية واوها « بردة المديح » .

وعندما اتم الصبى حفظ القرآن وتجويده فى كتاب الشيخ حسن . ارسله ابوه الى بلدة (الربع) بحافظة الدقهلية ايضا ليجود القرآن ويتعلم القراءات السبع عند فقيه آخر . وقد اتم ذلك فى عام .

ماذا كان من أحداث كفر دميرة فى ذاكرة الصبى بعد ان دخل الازهر ثم صارت الكتابة مهنته ؟

المعروف ان الحياة فى القرى وادعة ساكنه ، وان الامان والسلام مطمئن وقوى ، غير ان احداثا صغيرة فى هذا الجو الآمن تقع فتعلق بالذاكرة دائما . كان الصبى فى الثانية عشرة من عمره عندما مرض بالمalaria . ولما بلغ دور النقاهه بدا له ان يسبح فى بحر شين احد القنوات المتفرعة من فرع دمياط . ولم يبعد الصبى عن الشاطئ وبرغم ذلك اشرف على الغرق لضعف صحته . ولم ينقذه الا رجل من اهل القرية يدعى الشيخ بيومى مد له يده وانقذه ثم اركبه زورقا وعاد به الى البيت . وكان الشيخ بيومى رجلا معروفا فى القرية يشتغل بالزراعة وبالقراءة معا .. ولكن حادثة الغرق لم تترك فى نفسه عقدا او رواسب فلم يمتنع عن السباحة ولم يبتعد عن بحر شين .

لم يبق للزيات من الذكريات البارزة فى طفولته غير وباء الكوليرا الذى داهم قريته عام ١٩٠٢^(١) . وقد ذكر ذلك على صفحات الرسالة عام ١٩٤٧^(٢) ، وباء الكوليرا حديث الناس ومصيبة الوطن اذ ذاك . عاد الزيات بذاكرته الى ايام صباه فكتب مقاله بعنوان (الهيضة بالهيضة تذكر - من ذكريات الطفولة) فصور وباء عام ١٩٠٢ بأنه شمل البلاد وزلزل كيان القرية ، حيث كثرت المآتم وارتدى الحداد واصبحت القرية فى عزاء دائم وموت منتظر ، ويصف الزيات قريته الحزينة :

(١) انظر احمد شفيق باشا - مذكراتى فى نصف قرن - الجزء الثانى - الطبعة الاولى - مطبعة مصر - صفحة ٤١٠ .

(٢) مجلة الرسالة العدد ٧٤٤ بتاريخ ٦ اكتوبر ١٩٤٧ - احمد حسن الزيات - الهيضة بالهيضة تذكر - من ذكريات الطفولة .

(..... وكان المرض قليلا ما يغشاها فاذا غشيها غشى الكهل الضعيف وكان الموت كثيرا ما ينساها فاذا ذكرها ذكر الشيخ الهرم ، لذلك كان المرض لندرتة مرهوب الاسم وكان الموت لوحشته مهيب الصورة) .

ماذا كان هول الوباء وكيف التقت به القرية ؟

يقول الزيات في مقاله :

(..... وصحا الناس من دهشة الروع وذ هول الفاجعة فاذا كل غرفة فيها مريض واذا كل ساعة فيها جنازه ، وهان الموت ورخصت الاموات فلا يعاد محتضر ولا يشيع ميت ولا يعزى حى ...) .

ويسمى الزيات مشايخ قريته يقولون ان هذا الوباء هو الهواء الاصفر الذى اهلك الله به عادا الاولى فهيهاات من النجاة)

وأهم ما فى مقال الزيات عن وباء ١٩٠٢ قصة (زهرة) التى تمثل المأساة فى هذا الوباء ، يرويها الزيات بأسلوبه المنمق فيقول :

(..... ولكن زهرة اليتمية زينة الصبايا وبهجة الحارة ، كانت فى السواد من قلب اختها ، وفى السواد من عين اخيها ، مرضتها الاخت حتى اخذتها سكرة الداء ، ومرضها الاخ حتى عشيته غمرة الموت . وبقيت زهرة الجميلة وحدها تنتظر النهاية المحتومة فى حجرتها الموحشة على حصيرتها الخشنة . وكانت عمته العجوز تزورها الحين بعد الحين لترمقها من بعيد ثم تنصرف . وكنت اكن لهذه الفتاة نوعا من الحب يختلط فيه الاعجاب والحنان والعطف . وكان بيتنا يشرب الماء المغلى فلم يصب احد منا بسوء . فظننت ان الدواء فى هذا الماء فحملت منه (قلة) ثم دخلت بها عليها ، فلما رأتنى افترت شفاتها

الذابلتان عن جرعة ثم جلست بجانبها ارنو الى العينين الغائرتين وقد كانتا كعيني الرشا الى الوجنتين الشاحبتين وقد كانتا في حمرة الورد الى الجسد الضارع المشفوف وقد كان في غضاضة السوسن . ثم وضعت القلة مرة اخرى على فمها الجاف فرشفت منها رشفة ولكن الماء وقف في حلقها فلم تستطع ان تسيغه . ثم شخص بصرها وحشرج صدرها واخذها فواق ضعيف . ثم لفها سكون شامل .)

كتب الله للزيات النجاة من هذا الوباء مع من كتب . وأبدله بدروب القرية الضيقة اروقة الازهر وحلقات العلم ودنيا القاهرة الواسعة . فلم تمض على حادثة غرقه ونجاته عدة شهور حتى انتقل الى دنياه الجديدة وعالمه الجديد .. الى القاهرة ليصبح طالبا في الازهر .

طالب الازهر :

كانت الثقافة الدينية هي السبيل الاول للعلم في مصر ايام دخل الزيات الازهر وكان دخول الازهر يعد مصدر شرف كبير للعائلة . وحتى الذين يذهبون الى الازهر ويعودون قبل اتمام تعليمهم فيه ينظر الناس اليهم نظرة اكبار وفخر ، وكانوا يعملون في اغلب الاحيان بمهن ارقى من زراعة الارض كماأذن او فقيه يقرأ القرآن وكان الناس يتركون بهم ويقدمونهم في المناسبات على غيرهم . وكانت نظرة الفلاحين الى من دخل الازهر من ابنائهم واهل قريتهم نظرة اجلال وتكريم . ولعل سبب ذلك هو ارتباط الازهر بالدين ولما للدين من سلطان على نفوس الفلاحين المصريين ولما له من وقع على وجدانهم ومكانة في قلوبهم .

دخل الزيات الازهر وهو فوق الثانية عشرة من عمره ولكنه لم يبلغ الثالثة عشرة . ومنذ الاعوام الاولى التي امضاها في الازهر بدأ ميله للعلوم الادبية كالبلابة والعروض والنحو على العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث .

وقد كان نظام الدراسة بالازهر هو نظام الحلقات التى تتخلق حول العمود ليلقى عليهم المدرس دروسه ويسمى المدرس (شيخ العمود). وقد امضى الزيات فى الازهر اثنى عشر عاما كان يمضى نهاره فى حلقة من حلقات الدراسة فاذا فرغ من الدراسة توجه الى البيت الذى يقيم فيه مع بعض زملائه من اهل قريته الذين يدرسون فى الأزهر .

وقد كانت اقامة الزيات فى القاهرة عندما دخل الازهر مع اولئك الزملاء من اهل القرية ثم فى بيت اخته بعد ذلك عندما عاد زوجها من السودان واقام بالقاهرة .

كان للزيات فى حياته الدراسية صديقان حميان عاشوا جميعا حياة دراسية واجتماعية وثقافية واحدة . جمع بينهم حب الادب وتشابه الطبع والخلق . يقول الزيات :

(..... كنا ثلاثة الفت بيننا وحدة الطبع والهوى والسن ، فالطبع مرح فكه ، والهوى درس الادب وقرض الشعر ، والسن فتيه لاتتجاوز السادسة عشرة) (١)

وكان الزيات ثالث اثنين هما : طه حسين الذى ملأ سمع مصر بالادب العربى فيما بعد ، ومحمود الزناتى الذى لم يهبه القدر هذا الحظ الواسع العريض والموهبة اللامعة التى حظى بها زميلاه . وقد عاش الثلاثة كفرد واحد يتلازمون فى الدرس وفى أوقات الفراغ وفى قراءة كتب الادب .

وجد الزيات فى أروقة الازهر بعض مايشبع نهمه الى الادب ذلك العالم السحري الذى أعجب به وملك عليه لبه منذ كان فى القرية يحفظ القرآن فى كتابها ويومها لم يعرف من الادب غير القصص الشعبى من امثال : سيرة عنترة وابى زيد الهلالي وغير ديوان المتنبي الذى اهداه له ابوه فأغرم به كل غرام .

وقد تتلمذ الزيات على الشيخ محمد عبده حين كان يدرس فى الرواق العباسى ودرس على الشنقيطى المعلقة كما درس كتب المفصل للزمخشري والحجاسة لابي تمام . والكامل

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الثالث - الطبعة الثالثة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة صفحة

للمبرد في حلقات الشيخ المرفى .

وفي حلقات الشيخ المرفى كانت نهاية الاصدقاء الثلاثة ، الزيات وطه حسين والزياتى في اروقة الازهر . فقد حدث ان كان الشيخ يدرس كتاب الكامل للمبرد وفيه خطبة للحجاج يقول فيها : (ماذا يطوفون انما يطوفون برمة وأعواد) قاصدا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالبقيع . وارتفعت اصوات في حلقة الدرس تنادى بكفر الحجاج من اجل هذا التطاول . وتميز بين الاصوات صوت معتدل هو صوت هؤلاء الثلاثة طه حسين والزيات ومحمود الزياتى قائلين لاداعى للكفر انما سوء ادب من الحجاج وان للكفر حدودا لاتطبق على قول الحجاج هذا . وشاعت قولتهم بين ارجاء الازهر وتلقفها خصومهم الذين اشاعوا ان الثلاثة كفروا ووافقوا الحجاج فيما كفرته من اجله جماهير المسلمين . وارتفعت الاصوات تنادى بفصلهم من الازهر آنذاك بسبب هذا الموضوع . وقد عقد لهم مجلس لمحاكمتهم من الشيخ حسونة النواوى والشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية في ذلك الحين . وحكم عليهم بالقطع وهو اصطلاح معناه قطع اسم المحكوم عليه من الازهر اى شطبه من سجلاته وطرده .

في تلك السنة ، كانوا قد بلغوا آخر سنوات الدراسة بالازهر وتقدموا لامتحان الشهادة العالمية ولم يمتحنوا بعد . لذلك ، كانت لهفتهم على العودة للازهر ملحّة ، ولم تطل فترة الطرد من الازهر اكثر من اسبوع طافوا فيه بدور الصحف يتظلمون من الحكم فلم يجدوا ناصرا الا في استاذ الجيل لطفى السيد وكان يومئذ رئيس تحرير الجريدة التى كان يصدرها حزب الامة ، فدخلوا عليه مكتبه بسرّاء البارودى وافضوا بشكواهم فاستجاب الرجل لهم وخاطب شيخ الازهر فى امرهم فقبل شفاعته وعادوا الى الازهر .

ولكن عودتهم للازهر لم تطل ايضا فقد اصبحوا موضع الانظار وعرف ان رسوبهم فى العالمية امر مؤكد . وامتنع الزيات والزياتى عن دخول الامتحان فى حين اصر طه حسين عليه .. وكانت النتيجة قصته المعروفة ورسوبه المدرس . ولم يجد الثلاثة بدا من ترك الازهر بعد ان ايقنوا أنه لابقاء لهم فيه فخرجوا الى الشارع فى غمرة الحياة .

في غمرة الحياة :

خرج ثلاثتهم الى الشارع لا يتبينون لهم هدفا واضحا . وكانوا يقضون وقتهم في مسجد الحسين او مسجد المؤيد ، اما سحابة نهارهم فكانوا يقضونها في دار الكتب يقرأون كتب الادب كالاغانى ودبوان الحماسة ودواوين الشعراء وعندما انشئت الجامعة المصرية الاهلية عام ١٩٠٨ التحق الزيات بها هو وزميله ، وكانت الدراسة بها مسائية تستغرق ساعتين من الخامسة حتى السابعة فلم تغير بذلك من برنامجهم اليومي .

والزيات يشبه نفسه وزميله بالطائر فيقول :

« أما وجه الشبه بيننا وبين الطائر فان حياتنا كانت كحياته ، تردد الى كل روضة وتغريد على كل شجرة ، وتحليق في كل جو . كنا ننتقل من حلقة العلم الى درس الادب الى مجلس الشعر ومن مجلس الشعر الى دار الكتب ، ومن دار الكتب الى الجامعة المصرية القديمة ، ومن الجامعة الى ادارات الصحف نعرض عليها ما كنا نسميه يومئذ شعرا ، ثم ننتهى الى دار احدها تدارس ما حصلناه من علم وتذاكر ما حفظناه من ادب ، وتنادر بما سمعناه او رويناه من سخف »^(١)

أما عن الصحف التى كان الزيات من قرائها ومن المترددين على دورها فمنها الضياء لليازجى ومصباح الشرق للمويلحى والمؤيد لعلى يوسف . وقد كان اهم ما يربطه بهذه الصحف المعارك الادبية التى كانت تقوم بينها وعلى صفحاتها^(٢) .

(١) احمد حسن الزيات - محمود حسن الزناني - مجلة الرسالة العدد ٨٦٠ ، بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٤٩ .

(٢) احمد حسن الزيات - في ضوء الرسالة - مكتبة نهضة مصر بالقجالة - الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ صفحة ٢٤٧ .

وفي الجامعة المصرية الاهلية تتلمذ على « نللينو » « وجويدى » و« سانتلا » و« ليتان » وكان معظم اساتذة الجامعة المصرية في اول عهدها من المستشرقين .

لم يطل عهد الزيات بالبطالة بعد خروجه من الازهر فقد تيسر له العمل مدرسا للغة العربية باحدى المدارس الفرنسية . وتفصيل ذلك ان الشيخ المصرفى استاذ الزيات كان صديقا لاحد المستشرقين الفرنسيين ويدعى « بلاج » وكان هذا المستشرق يشغل وظيفة مفتش عام للغة العربية بالمدارس الفرنسية . وكان يطلب دائما الى الشيخ المصرفى ان يختار له مدرسين اكفاء لتدريس اللغة العربية بالمدارس الفرنسية ، فما ان سئحت الفرصة عام ١٩٠٧ حتى رشح الشيخ المصرفى تلميذه احمد حسن الزيات لهذا العمل ، ونجح الزيات في التدريس برغم عدم درايته بطرق التدريس . ثم توثقت عرى الصداقة بين « بلاج » وبين الزيات عندما عهد المفتش الى الزيات بصياغة حكايات « لافونتين » التى كان يترجمها نظما عربيا . وعندما استوثق منه اخذ في ترجمة بعض القصص الفرنسية وعهد بها اليه ليصحبها في القالب العربى ويعيد كتابتها بالعربية الفصحى .

وعندما توطدت عرى الصداقة بين « بلاج » والزيات اكثر واكثر كلف المفتش احد مدرسى اللغة الفرنسية ويدعى « الفريد دوزينيه » باعطاء الزيات دروسا في اللغة الفرنسية . وكان هذا المدرس والزيات يعملان معا في مدرسة واحدة هى مدرسة الفريز « بالخرنقش » .

استمر الزيات مدرسا بمدرسة الفريز بالخرنقش من عام ١٩٠٧ حتى عام ١٩١٤ حيث عين مدرسا بالمدرسة الاعدادية الثانوية . وفي نفس الوقت استمر في تعلم الفرنسية وفي تلقى دروسه الجامعية حتى حصل على الليسانس « في الاداب من الجامعة الاهلية المصرية عام ١٩١٢ » .

عين الزيات مدرسا للغة العربية بالمدارس الاعدادية الثانوية لعام ١٩١٤ . وكان يقوم بالتدريس لطلبة « البكالوريا » . وقد كانت السنوات التى تلت ذلك حتى قيام الثورة المصرية عام ١٩١٩ سنوات كفاح وطنى مستمر .

ولقد كان الزيات مدرسا بالمدرسة الاعدادية الثانوية ابان ثورة ١٩١٩ فإذا كان نصيبه من الكفاح الوطنى ؟ اسمعه يقول فى كتابه « فى ضوء الرسالة » تحت عنوان ساعة حرجة فى يوم عصيب :

« اما انا فكنت يومئذ البس الجبة والقفطان وأدرّس الادب العربى فى المدرسة الاعدادية الثانوية التى أسسها المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويز وكان طلابها يربون على الألف واكثرهم ممن اخرجوا من مدارس الحكومة لوطنية السلوك أو علّو السن ، فلما حان حين الثورة فكانوا هم وطلاب مدرسة الحقوق اول من جمعوا لها الحطب واوقدوا فيه النار . ومن هاتين المدرستين تألفت اللجنة التنفيذية للطلبة وكان عدد اعضائها خمسة وعشرين ، وكان عملى فى هذه اللجنة ان اشارك من بعيد فى تحرير المنشورات الثورية التى كانت توزعها سرا فى أنحاء البلاد . وكنت احمل منها دائما صورا مخطوطة او مطبوعة »^(١) .

وذات يوم كان الزيات جالسا مع يوسف الجندى قائد المقاومة الشعبية فى مدينة « زفتى » التى دمر فيها الثوار السكك الحديدية وقطعوا المواصلات التليفونية والتلغرافية واعلنوا استقلال مدينتهم وبعد ان اقتحم جنود الانجليز مدينتهم بالباسلة قرّ يوسف الجندى الى القاهرة . فى ذلك اليوم ، كان الزيات يقرأ على يوسف الجندى مسودة منشور من منشورات الثورة فى مقهى « نيوبار » بميدان الاوبرا وفجأة حاصر الانجليز « المقهى » واخذوا يفتشون روادها وكان مع الزيات اوراق ومنشورات ومع يوسف الجندى مسدس وقد سارع بعض الجالسين ممن يحملون المسدسات بالقائها تحت المناضد وعندما حاول يوسف الجندى ان يفعل مثلهم فاجأته عساكر الانجليز فلم يملك ارجاع المسدس الى جيبه او القاءه بعيدا وتسمرت يده بالمسدس تحت المنضدة . حاول الزيات ان يجد للمأزق مخرجاً فتناول المسدس ووضعه فى جيبه ولكن حركته استرعت نظر الجندى الانجليزى فاقبل مزجراً ليجرى التفتيش ، ففتش يوسف تفتيشاً دقيقاً لم يترك جيба من جيوب « الجاكتة

(١) احمد حسن الزيات - فى ضوء الرسالة - مكتبة نهضة مصر بالقجالة - الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ صفحة

والبنطلون « الا وقتش فيه ثم وقف امام الزيات وحار فى امره كيف يفتش جيبه وقفطانه انه لا يعرف اين جيوب هذا الزى ، لقد وضع يديه فوق صدر الزيات وتحت ابطه فلم يجد شيئا فانصرف الى غيره فى حين كان المسدس والاوراق تتدلى على ركبته فى جيب القفطان .

ظل الزيات مدرسا بالمدرسة الاعدادية الثانوية من عام ١٩١٤ الى عام ١٩٢٢ وقد كان لهذه المدرسة دور فى القضية الوطنية وفى حركة الكفاح الوطنى وكان لاساندتها ومنهم العقاد والمازنى دور فى تربية الشعب بأسره . وقد عرض على الزيات عام ١٩١٨ عمل صحفى فى جريدتى مصر^(١) والاستقلال^(٢) اللتين كان يحتضنها عبد الحالى ثروت باشا فرفض هذا العرض ابقاء على مركزه فى المدرسة الاعدادية الثانوية وضنا بالمخاطرة فى الانضمام الى معارضة مكروهة من الشعب .

وفى عام ١٩٢٢ خطا الزيات خطوة جديدة فى حياته العلمية ففى نفس العام اختارته الجامعة الامريكية رئيسا للقسم العربى بمرتبة ستين جنيها فى الشهر وهو مبلغ مرتفع جدا فى ذلك الوقت . وفى نفس العام ايضا التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة . وكانت الدراسة بها ليلية وتستغرق ثلاث سنوات . امضى عامين منها فى القاهرة وامضى الثالث فى باريس حيث اختبر هناك ونال ليسانس الحقوق من جامعة باريس عام ١٩٢٥ ومن اطرف ذكريات الزيات انه وهو فى طريقه الى فرنسا استبدل فى الباخرة الزى الازهرى بالزى الافرنجى ولم يعد اليه بعد ذلك ...

ظل الزيات رئيسا للقسم العربى بالجامعة الامريكية حتى عام ١٩٢٩ حيث سافر الى العراق . وقد عرض عليه فى اثناء عمله بالجامعة الامريكية عملان احدهما فى الجامعة والثانى فى وزارة المعارف ولكنه رفضهما كما رفض الاشتغال فى صحيفتى « مصر » و

(١) جريدة مصر التى اصدها قيصر وصموئيل تادرس المنقبادى عام ١٨٩٥

(٢) جريدة الاستقلال التى اصدها جبرائيل بشارة تقلا ومحمود عزمى عام ١٩٢١

« الاستقلال » من قبل . اما العرض الاول فقد كان عام ١٩٢٦ حيث طلب الدكتور طه حسين من لطفى السيد الذى كان مديرا للجامعة ان يستدعى الزيأت للتدريس بالجامعة ، وكان رفض الزيأت لهذا العرض ينصب على الجانب المادى فقط ، فقد كان الروتين المالى يحتم تعيين الزيأت فى الدرجة الخامسة فى حين ان مرتبه فى الجامعة الامريكية كان قد بلغ سبعين جنيها فى الشهر . اما العرض او المحاولة الثانية فكانت بعدها بعامين . وكانت عن طريق شوقى امير الشعراء الذى كان يرى اهمية العمل الحكومى وضمانه من العمل الحر فعمل من جانبه على تزكية الزيأت عند على باشا الشمسى وزير المعارف ليضمه الى وزارته . وعندما عرف الزيأت ذلك شكر شوقى واعتذر عن قبول العرض لنفس السبب وهو قلة الاجر بالنسبة لما يتقاضاه من الجامعة الامريكية .

وفى عام ١٩٢٩ انتدبه حكومة العراق بصفة شخصية لمدة ثلاث سنوات استاذاً بمدرسة المعلمين العليا ببغداد . وقد زكى لطفى السيد سفره الى بغداد ليكون مبررا امام المالية حتى يشغل فى الجامعة درجة استاذ بعد عودته .

سافر الزيأت الى بغداد ، وامضى بها ثلاث سنوات يعتبرها هو خير سنى حياته واخصبها فقد تعرف هناك على معظم رجال العراق البارزين والقى عدة محاضرات احدثت دوبا فى المحيط الادبى . وكان مرتبه مائة جنيه شهريا فضلا عن السكن المجانى . وقد عرض عليه تجديد العقد بعد مضى السنوات الثلاث ولكنه اعتذر برغم كل هذه الامتيازات موفيا بوعدہ للطفى السيد للعمل فى الجامعة وعاد الى مصر عام ١٩٣٢ فوجد طه حسين قد فصل من الجامعة ولطفى السيد قد استقال لهذا الفصل . ولم يكن من المعقول ان يعود الى الجامعة الامريكية التى تركها على الرغم منها . واغلقت الابواب امامه فلم ير غير طريق الرسالة ، وبرغم تحذير الاصدقاء وبعده هو شخصيا عن المغامرة سلك الزيأت هذا الطريق الذى قاده الى اوسع ابواب الصحافة الادبية .

اما الاعمال التى تقلدها الزيأت بعد الرسالة فانها لا تخرج عن مساهمته فى الكتابة فى جريدة الشعب وتوليه رئاسة تحرير مجلة الازهر ثم توليه رئاسة تحرير مجلة الرسالة عندما

اصدرتها وزارة الثقافة عام ١٩٦٣ والتي توقفت عام ١٩٦٥ هذا بالاضافة الى وجوه نشاطه الادبي كعضوية مجمع اللغة العربية الذى دخله عام ١٩٤٨ . وعضوية المجمع العلمى العربى بدمشق وعضوية المجمع العلمى العراقى ببغداد وعضوية لجنة المعاجم العليا التى انشأتها وزارة الثقافة وعضوية لجنة دائرة المعارف التى انشأتها نفس الوزارة ايضا وعضوية المجلس الاعلى للفنون والاداب . وغير ذلك من اللجان الادبية والفنية ذات المستوى الرفيع . وقد نال الزيات جائزة الدولة عام ١٩٥٣ عن كتابه « وحى الرسالة » ثم نال عام ١٩٦٢ أعلى جوائز الدولة وقيمها وهى جائزة الدولة التقديرية فى الادب .

مؤلفاته وخصائص اسلوبه :

اسهم الزيات فى اغناء المكتبة العربية بمؤلفات وترجمات فصلها فيما يلى :

١- تاريخ الادب العربى :

وهو اول كتب الزيات واكثرها حظا من الذبوع والانتشار الفه عام ١٩١٦ . وفى اقل من نصف قرن زادت طبعاته عن العشرين طبعة بعد ان اضاف اليه الكثير عام ١٩٢٠ واصبح فى صورته النهائية . وقد فصل الزيات فى المقدمة التى كتبها لهذا المؤلف ما هية ادب اللغة وتاريخ الادب . ولعل الدافع الذى دفعه لتأليف هذا الكتاب هو ما ذكره فى مقدمته عن فائدة تاريخ الادب وعن اثر هذا التاريخ فى حياة الامة ، وان المحافظة على اللغة اساس يبنى عليه الشعب وحدته وشرفه وفخره . ويستطرد الزيات فيقول :

« اذا حرمت شعبا ادا به وعلومه الجليلة الموروثة فقطعت سباق تقاليد الادبية والقومية حرمة قوام خصائصه ونظام وحدته ، وقده الى العبودية العقلية وهى شر من العبودية السياسية لان استعباد الجسم مرض يمكن دواؤه ويرجى شفاؤه اما استعباد الروح فموت

للقومية التي لا يقدر على احيائها طيب» (١) .

وقد قسم الزيات تاريخ الادب العربى الى خمسة عصور :

أولها : العصر الجاهلى .

ثانيها : عصر صدر الاسلام والدولة الاموية .

اما العصر الثالث : فهو العصر العباسى .

والرابع : العصر التركى .

ثم العصر الحديث خامس العصور .

٢ - آلام فرتر :

وهو قصة الفتى فرتر وآلامه وحبه التى الفها جيته ، وقد ترجمها الزيات عن الفرنسية فى الفترة التى ذكر فى مقاله لماذا ترجمت آلام فرتر ؟ انه كان يمر بمثل ما كان يمر به فرتر من عواطف وانفعالات . الفترة بين عامى ١٩١٩ و ١٩٢٠ . وقد طبع هذا الكتاب عام ١٩٢٠ وترجمه الزيات فى هذا الكتاب تحمل خصائص ترجماته التى تلتها ، فيها كثير من التصرف ولكنها لا تخرج بالنص عن امانة الترجمة .

٣ - روفائيل :

وقد ترجم الزيات هذا الكتاب « للامرتين » عن الفرنسية ايضا وهو فى باريس عام ١٩٢٥ وقد زار الزيات معظم المعالم التى وردت فى القصة والتى كان البطل يرتادها مع جوليانا بطلة القصة . وقد طبع الكتاب عقب عودته من باريس فورا وكل ما يقال عن الام فرتر من خصائص الاسلوب فى الترجمة يمكن ان يقال عن روفائيل ايضا . واعتقد ان

(١) احمد حسن الزيات - تاريخ الادب العربى - الطبعة العشرون - مكتبة نهضة مصر بالقجالة صفحة ٤

الثقافة الفرنسية لم تستحوذ على فكر الزيات وانما استطاع هو ان يقربها الى ثقافته العربية وان يستفيد منها دون ان تطفئ على عريته او ان يرتفع صوتها على صوت الضاد في اسلوبه وفكره وترجماته . ووضح مثل كذلك هو ترجمته لآلام فرتر وروفايل فيكاد القارىء يحس ان ابطال القصتين عرب لولا اختلاف الاسماء والاماكن .

٤ - في اصول الادب :

هو الكتاب الخامس في حياة الزيات ولكنه الرابع في واقع انتاجه لان الكتاب الرابع فقد ولم ينشر وهو كتاب (العراق كما رأيته) الذى ضاعت اصوله وانتهى امره . وكتاب في (اصول الادب) ألفه الزيات بعد عودته من بغداد ، وان كان قد ضمنه بعض المحاضرات التى القاها في بغداد وبعض المقالات التى كتبها قبل سفره اليها ، والكتاب قسمان رئيسيان محاضرات ثم مقالات . ويمتاز هذا الكتاب بالدسامة والعمق غير ان عيبه الرئيسى هو عدم وجود منهج متكامل على نسق ما وجدنا في كتابه الاول تاريخ الادب العربى . ورغم ذلك فالموضوعات التى عالجها الكتاب سواء في المحاضرات او المقالات قضايا ادبية هامة ادلى فيها الزيات برأيه وعرضها عرضا جيدا يفتح نافذة للدارسين والباحثين .

ومن المهم أن نذكر ان كتاب أصول الأدب نشر عام ١٩٣٤ . فكانت موضوعاته جديدة على المكتبة العربية ، الى جانب ان الابحاث التى قعدها الزيات تقعيذا عربيا في النقد اخذ اصولها من الادب الفرنسى فاغنى بذلك حركة النقد .. الادبى العربى .

٥ - دفاع عن البلاغة :

يبدأ الزيات كتابه دفاع عن البلاغة بقوله :
« السرعة والصحافة والتطفل هى البلايا الثلاث التى تكابدها البلاغه في هذا العصر » .

ويرى الزيات ان البلاغة موهبة قبل كل شيء وان من ظن انها صنعة يمكن اكتسابها اضاع جهده ووقته هباء .

ويجب الزيات على سؤال عن البلاغة التى يعينها ؟

فيضع بجوابه حد البلاغة . اهى بلاغة العرب أم اليونان ؟ وهل هى بلاغة اللفظ ام بلاغة الفكر ؟ . يقول الزيات انها البلاغة التى لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ولا بين الموضوع والشكل . إذ الكلام كائن حى بروحه المعنى ، فهى أداة القول والكتابة ودراسة الطبيعة ودراسة النفس .

ويتحدث الزيات عن الذوق فى البلاغة فيرى انه أداة الفن كما ان العقل أداة العلم ، فمن لا يذق لا يدرك الجمال كذلك من لا يفقه لا يعرف الحق .

بعد ان يعرض الزيات لاسباب التكرار للبلاغة من سرعة وصحافة وتطفل ولحد البلاغة ولآلتها ولذوق يتحدث عن الاسلوب فيعرف الاسلوب ويشرح تأثير الامة فى طبيعة اللغة وتأثير اللغة فى اسلوب الكاتب ثم يشرح العلاقة بين اللفظ والمعنى والفكرة والصورة ... ثم يلخص صفات الاسلوب الجامعة فى الاصالة والوجازة والتلاؤم .

ثم يختم الزيات كتابه بالحديث عن المذاهب الادبية وتطورها فى الادب الفرنسى . ثم يتحدث عن العامية ورأيه فيها فيقول انها مرض جرثومته الجهل واعراضه الهذيان ونهايته نهاية كل مرض اما الموت واما الابلال . وهو يعنى ان يخرج كاتب العامية من ميدان الكتابة او يتجه الى الفصحى .

٦ - مختارات من الادب الفرنسى :

والكتاب قسمان شعر ونثر . يبدأ بالنثر وهو قصص معظمها « لجى دى موباسان » والقسم الثانى ترجمة لقصائد وصور شعرية معظمها « للامرتين » ، وما يلفت النظر ان

ضمن القصص قصة للكاتب الانجليزى « ارنولد بنت » وقد ترجمها الزيات على الارجح من الفرنسية . كذلك يلفت النظر ايضا اطلاقه اسم زعيم النشر الفرنسى على « شاتوبريان » والكتاب يدل من ناحية الاختيار على ولع الزيات بمن ترجم انتاجهم . اما من ناحية الاسلوب فينطبق عليه ما سبق قوله عن اسلوبه فى الترجمة من ناحية التصرف والتقريب الى العربية ولولا دقته وأمانته لامكن تسمية ترجماته تعريبا .

٧ - وحى الرسالة :

وهو أهم كتب الزيات - فى رأى - لانه سجل مقالاته التى كتبها فى الرسالة وصور فيها تجاربه - وانفعالاته وافكاره وادلى فيها برأيه وفلسفته . واذا حسب عمر هذا المؤلف الذى حوى اربعة اجزاء فانه عشرون عاما هو عمر الرسالة .

وقد فاز هذا الكتاب بجائزة الدولة عام ١٩٥٣ . وقد جاء فى تقدير اللجنة التى قررت الجائزة ^(١) انه مقالات متفرقة فى مختلف شئون الثقافة والادب ، يجمعها انها تحمل طابع مذهب فنى واحد مثله المؤلف عملا فى ضروب انتاجه المختلفة ودافع عنها نظرا فى بعض كتاباته وعلى الاخص فى كتاب (دفاع عن البلاغة) ويقوم هذا المذهب على ركنين وهما اولا العودة بالبلاغة العربية الى طابعها العربى الاول الذى يتمثل فى نهج البلاغة وكتابات الجاحظ وابن المقفع واضاربهم الذى يتجلى فيه الایجاز ورصافة الفواصل وقصرها وتصفية اللفظ . وثانيا تطعيم الفكر العربى الحديث بآثار الفكر الاوروبى وروائع الاداب الغربية عن طريق الترجمة ، وبذلك يساير الادب الآثار الغربية مثل ترجمة آلام فرتر ، فاذا اضممنا الى هذا جهد المؤلف فى الدراسة الادبية وفى تاريخ الادب العربى تجمع لنا من كل اولئك انتاج جدير بالتقدير والاجارة . »

(١) محضر لجنة جوائز الدولة للآداب (محضر الجلسة السادسة ١٨ - ٦ - ٥٣) المجلس الاعلى للفنون والآداب .

وهذا الكتاب امتداد لوحى الرسالة ، فقد نهج فيه المؤلف نفس المنهج ، اذ جمع فيه مقالاته التى كتبها بعد احتجاب الرسالة والتى نشرها فى « الشعب » و « الهلال » و « الجمهورية » و « مجلة الازهر » . وقد طبع عام ١٩٦٣ .

خصائص اسلوبه :

اذا كان الفكر اهم ما فى انتاج العقاد والفن اوضح ما فى انتاج طه حسين والمسرح اعظم ما فى انتاج الحكيم ، فان الاسلوب اظهر ما فى كتابات الزيات وفنية هذا الاسلوب اول ما يلفت نظر القارىء .. ويستوقفه .

الزيات رجل اسلوب قبل كل شىء ، يتضح ذلك فى كتبه ومقالاته وترجماته على السواء .

وقبل ان نستعرض خصائص اسلوب الزيات ينبغى ان نضع فى اعتبارنا اربع نقاط اولها ان الاسلوب الادبى كان هو الاسلوب الغالب على الصحافة المصرية فى طورها الاول ، وانه استمر عند بعض الصحفيين بعد ذلك رغم انتشار الاسلوب الصحفى ، وثانيها غلبة الرومانسية فى العصر الذى صدرت فيه مجلة الرسالة وما سبقه من سنوات وولع الزيات بهذا المذهب الأدبى ، وثالثها تأثر الزيات بأسلوب المنفلوطى . ورابعها أن الزيات كان محرر مجلة اسبوعية لاجريدة يومية ومن ثم استطاع ان يجد الوسيلة التى يمكن ان ينشر فيها الاسلوب الادبى وان يجد الوقت لان يجود هذا الاسلوب . لان اسلوب الجريدة اليومية والسرعة المطلوبه فيها تختلف عن المجلة الاسبوعية فى كثير .

وقد حدد الزيات خصائص الاسلوب البليغ في كتابه دفاع عن البلاغة والتزم بهذه الخصائص وهى :

(أ) الاصاله :

وهو عدم التقليد او استعمال التعابير المحفوظة الشائعة ، وتقوم الاصاله عند الزيات على اساسين ، الاساس الاول استخدام اللفظ في موقعه ثم الابتكار في تصوير الفكرة او رواية الموضوع . وتتضح هذه الاصاله فى اسلوب الزيات فى افتتاحيات مقالاته مثل قوله :

عيد الفقير . وهل للفقير عيد؟^(١)

أو مثل قوله :

« يا صاحب السعادة لم ترضى ان اكون صاحب الشقاء »^(٢)

أو قوله :

« كان اتفاق لصوص على سرقة ، وتعاون اشرار على عدوان »^(٣)

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الثانى - الطبعة الرابعة مكتبة نهضة مصر بالقجالة سنة ١٩٥٨ صفحة ٨ .

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الثانى - الطبعة الرابعة - مكتبة نهضة مصر بالقجالة سنة ١٩٥٨ صفحة ١ .

(٢) احمد حسن الزيات - فى ضوء الرسالة - الطبعة الاولى - مكتبة نهضة مصر بالقجالة سنة ١٩٦٣ صفحة ٢٧٥ .

أو قوله :

« قالت غلة حمقاء لجماعة من النمل الابيض انقذها الفرار من اخفاف الفيلة لم لا نعمل كما عمل « تيتو » وقد صنع الحلفاء بنا ما صنعوا به ، فجعلوا في جوانبنا اجنحة ، ووضعوا في افواهنا اسلحة » (١)

(ب) الایجاز :

وهو ايجاز غير مغل في اسلوب الزيات انما هو ايجاز يعتمد على التركيز وعلى اللوحة وعلى الجمل القصيرة . نجد مثلاً لذلك مقاله « في العيد » (٢) يقول :

« في ذات مساء اشتد به الصراع بين بواكر الربيع واواخر الشتاء ، وارتفع بين ضجيج القاهرة ولغط النهار الراحل طلقات ضعيفة من مدفع عتيق .. وتألفت في شرفات المآذن الشم مصابيح الكهرباء بغته ... فعلم الناس بمقتضى التقاليد ان غداً هو يوم العيد ... »

ونجد مثلاً آخر في « مقاله على الشاطئ » (٣) حيث يقول :

« الشاطئ شاطئ استأنى واليوم يوم الأحد ، والطرق الجميلة الصاعدة الى هذا الخليج البهيح تصب فيه أنماط من الناس في أنماط من اللباس ، وكلهم في سن أهل اللجنة وكنت في هذا التيار الحار المتدفق كأننى السمكة الغريبة تفقد الاختيار وتخشى كل شيء . »

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الثالث - الطبعة الثالثة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٠ صفحة ٢١٦ .

(٢) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الاول - الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ١٧ .

(٣) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الاول - الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٣٧ .

والمقصود بها هى الموسيقى او « الهرمونية » فتألف حروف الكلمة وتناسب الفقرات ويحسن الايقاع ويتوافق الجرس وتتزوج الجمel ونجد عند الزيات قليلا من السجع غير المتكلف وجلا موزونة منمقة . ومثال للتلاؤم فى اسلوب الزيات قوله :

« كذلك الموسيقى الذى يسبى المشاعر بسحر انغامه ، والشاعر الذى يسبى العقول بقوة اسلوبه وسمو الهامه ، كلاهما يعلن الجمال فى قوة الفن التى يفرضها وفى فترة الوسائل التى يعرضها »^(١)

أو قوله :

« كان اكتوبر فى الزمن السعيد يقبل على القرية اقبال الربيع يفىق لوز القطن فى الحقول ، ويشقق ورد الصباح فى الخدود ، ويفتح نوار المنى فى القلوب ، ثم يمر بيده الذهبية على تعب الفلاح فيزول ، وعلى هم المدين فينفرج ، وعلى غمرة المكروب فتتجلى ، ويرسل الخصب مدرارا على المنازل الجذبة فيرتاش المقل ، وينعم البائض ، ويتزوج الأعزب »^(٢)

هذه الصفات الثلاث التزم بها الزيات فى اسلوبه سواء فى المقالة او الكتاب او الترجمة . وللزيات رأى فى الاسلوب وجهة نظر عرضها فى كتابه دفاع عن البلاغة ودافع عنها فى مقالات نشرها بعد ذلك ثم طبقها على نفسه والتزم بها . فهو يرى ان الاسلوب هو مظهر الهندسة الروحية لهذه الملكة النفسية وهى البلاغة يبرزها للعيان . ويصل بينها وبين الادعان ، وينقل اثرها المثمر الى الاغراض المختلفة والغايات البعيدة . وهو يعرف الاسلوب انه طريقة الكاتب او الشاعر الخاصة فى اختيار الالفاظ وتأليف

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الاول - الطبعة السابعة - مكتبة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٦٢ صفحة ٩

(٢) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الاول - الطبعة السابعة - مكتبة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٦٢ صفحة ٥٧ .

الكلام . والكلام عند الزييات كائن حى روحه المعنى وجسمه اللفظ ، فاذا فصلت بينهما اصبح الروح نفسا لا يتمثل ، والجسم جمادا لا يحس ، فالفكرة والصورة فى الاسلوب كل لا يتجزأ ووحدة لا تتعدد . والاسلوب عند الزييات هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وبراها فى الصورة اللفظية المناسبة وهو بذلك يشمل اللفظ والمعنى او الشكل والمضمون ويقول انه كما يتكون الماء القراح من الهيدروجين والاكسجين ، وكما استحال فى فن الطبيعة ان يتكون الماء من أحد عنصريه فقد استحال فى فن الأسلوب أن يتكون من أحد جزأيه .

ومن عادة الزييات التى يرويهها من عاشره من اهله ومن شاركوه العمل فى مجلة الرسالة انه يتأنى فى الكتابة وانه يقضى الوقت الطويل ينمق مقالته فقد كان يعتكف يوم الجمعة بأكمله ومعظم السبت ليكتب افتتاحية الرسالة وانه كان يكتب سطرا أو جملة او خاطرة ثم يعود اليها بعد ساعة او بعض ساعه ليضيف اليها او يحذف منها ويكمل بعدها . ومن ذلك ، نستطيع القول ان الزييات يعامل كتاباته كما يعامل النحات تمثاله وانه كان يؤدى دور صائد اللؤلؤ والصائغ الماهر معا .

وقياسا على رأى الدكتور عبد اللطيف حمزه^(١) فى وصف اسلوب على يوسف بانه اسلوب حماسى واسلوب احمد لطفى السيد بانه اسلوب ثقافى واسلوب امين الرافعى بانه اسلوب دفاعى نستطيع ان نقول ان اسلوب الزييات اسلوب جمالى وهو اسلوب جمالى فى شكله ومضمونه بل ان للجمال فلسفة فكرية خاصة عند الزييات يحاول فيها النفاذ الى روح الجمال فى كل شىء .. فى الانسان والطبيعة وكل المخلوقات ولا أدل على ان الجمال

(١) د . عبد اللطيف حمزه - ادب المقالة الصحفية فى مصر - الجزء الثامن - الطبعة الاولى - دار الفكر العربى ١٩٦٣ صفحة ٣٩٩ .

كان يشغل فكر الزيات من ان اول مقال كتبه فى وحى الرسالة كان عن الجمال^(١) وفيه فسر معنى الجمال كما يراه وربط الجمال بخصائص ثلاث ، هى القوة والوفرة والذكاء . وهو يشرح هذه الخصائص شرحا خاصا ، فيقول ان المراد بالقوة شدة العمل وحدته وبالوفرة كثرة الوسائل وخصوبتها وبالذكاء الطريقة الرشيدة المفيدة لتطبيق هذه الوسائل . وقد طبق الزيات فى مقاله هذه الخصائص للحكم على الجمال فى المادة والروح كمقاييس لا بد من وجودها مجتمعة او متفرقة حتى يصير الشئ جميلا وكلما غاب عنصر منها او قل ضعف فينا الشعور بالجمال على نسبته . ويعمق الزيات فلسفة الجمال عنده بالنفاذ الى جوهر كل خاصية من الخصائص الثلاث التى وضعها معايير للجمال . فهو يتحدث مثلا عن خاصية القوة التى تلمحها فى جمال البحار والانهار والرياح والجبال فيقول : انها اروع خصائص الجمال واشدها اخذا بمدارك الحس . اما خاصية الوفرة بأنها أضعف من خاصية القوة لتأثيرها بالذوق وخودها بالالف والعادة . أما خاصية الذكاء فهى اخفى الخصائص الجمالية جميعا لان مرجعها الى التأمل والفهم . وحين يتحدث الزيات عن جمال الطبيعة يربط بين الجمال والحرية فروعة الجمال الطبيعى آتية من الحرية فى الطبيعة . وعندما يتحدث الزيات عن الجمال الفنى يرفض نظرية التقليد او المحاكاة فى الفن وينادى بضرورة تجاوز الفنان لمدرسة الطبيعة . وهو بذلك يرى ان الجمال الفنى أعظم واسمى من الجمال الطبيعى لان فيه من القوة والوفرة والذكاء ما يفوق كل ما تنطوى عليه مشاهد الطبيعة من هذه السمات .^(٢)

على ان للرسالة من روح الشباب سنداً له خطره واثره فانهم أحرص الناس على ان يكون لثقافتهم الصحيحة مظهر صحيح . ومادامت وجهة الرسالة الاحياء او التجديد وطبيعة الشباب الحيوية والتجدد فلا بد ان يتوافيا على مشروع واحد .

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الاول - الطبعة السابعة - مكتبة نهضة مصر بالقجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ١ - وقد نشرت بمجلة الرسالة العدد ١٢٢ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٣٥ والعدد ١٢٣ بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٣٥ .

(٢) د . زكريا ابراهيم فلسفة الجمال بين العقاد والزيات (جريدة الجمهورية ١١/٤/١٩٦٥) .

وقد يكون الشيء الذى يقدمه لنا الفنان قبيحا فى عالم الطبيعة . ولكن صدق التعبير عنه ، ودقة التصوير فيه ، والتأس المنفعه منه ، تجعل منه عملا جميلا فى عالم الفن . وهكذا يتحقق جمال العمل الفنى بالعظمة فى انتاجه والسعة فى وسائله والحكمة فى غايته . وحين يستعين الفنان بالجمل النفاذة ، والصور الأخاذة والظلال الرهيبة ، فانه يجعل من الحوادث المؤلة والمناظر المحزنة والمواقف المؤثرة تعبيرات فنية « تحمل من التأثير أكثر من كل ما تنطوى عليه مآسى الحياة وأحداث الواقع وصرف الزمان . وأما اذا قلد المرء أصوات الطبيعة من غير تأليف ولا تنسيق ولا معنى أو اذا أقام شلالات من الماء والحجر يضارع شلال اسوان أو اذا سرد بالكلام الموزون حادثة عادية من حوادث اليوم ، فهناك لابد من أن يخطئه الفن وينزوى عنه الجبال . وقصارى القول ، أن الفن لا يمكن أن يكون مجرد تقليد للطبيعة .

وإذا اتبعنا منهج الزيات فى الاسلوب للحكم على أسلوبه فاننا نلخص خصائص أسلوبه من حيث الشكل والمضمون معا فيما يلى :

(١) الاجتهاد فى اختيار الموضوع والاجتهاد فى اختيار اللفظ مع حساسة مرهفة ودراية بأسرار اللغة . وليس ادل على حسن اختيار الزيات لمقالاته من بقائها وتكرار طبعها فى كتب . ورغم أن الموضوعات التى تناوها الزيات فى كتاباته ومقالاته متعددة منها ما هو أدب خالص ومنها ما يتصل بالسياسة او التاريخ او النقد بنوعيه نجد ان الاجتهاد فى اختيارها واضح بين ، وربما كان الزيات فى كل ما يكتب يتعهد طول العمر لكتاباته ويبتعد عن الضحك الذى لا يعيش .

(٢) التعفف والاستحياء ونقاء الفكرة واللفظ . فهو يبتعد عن الالفاظ النابية كما يبتعد عن الصور الفاضحة المثيرة . اننا نستمع له وهو يتحدث عن موعد غرامى فيقول :

« كانت الساعة خمسا بالتمام حين دخلت محل جروبي الجديد أبحث عن الآنسة (س) . وكانت العلامة التى سأعرفها بها أن أجد نسخة من (الرسالة) على المائدة

التي تجلس اليها . ولكن ماذا اصنع والناس قد فروا من وهج الحر في قلب المكان فتكونوا حول الموائد في حواشيه ومماشيه فلا يجد المار طريقه بين المقاعد الا بصعوبة . والربيع الزاهر المعطار قد خلع من حلله وحلاه على الاشخاص والاشياء . فالجو عطر ، والمنظر سحر ، والأزياء وشى ، والنساء ورود ، والرجال اشواك ، والاحاديث اغاريد فلا استطيع لشيوع الجمال وعموم الحسن أن أعرف صورة من صورة ، ولا أن أميز زهرة من زهرة ؟ » (١) .

(٣) العاطفة الجياشة : ولاشك ان انهاء الزيات الى المدرسة الرومانسية وولعه بها يفسر لنا هذه الصفة من صفات اسلوبه فالزيات يتعاطف حتى مع اشجار التين والتوت فعندما يصف حديقة يقول :

« كان ألدّ ما تذوقه من جمال بغداد وقفة في حديقة (النادى العسكرى) كل صباح فكنت ترانى احرص عليها حرص العابد المتحنث على اداء صلاته او العاشق المتوجد على لقاء فتاته . كنت اغشى كل يوم هذا المجتلى الساحر في رونق الضحى أو في متوع النهار ، فأجد الشمس قد لأأت ذوائب النخل وغوارب النهر واخذت ترشق بأشعتها الظلال الندية من خلال الشجر ، وبنات الهديل يبحثن كعادتهن في غساليح التين واغصان التوت بارجلهن ومناقيرهن وهن يرجعن على التعاقب الحان الخريف ، وارى الحديقة مطلوبة النبات متصورة الزهر تتنفس بالفاغية تنفس الطفل الحالم واشعر بالسكون مرهوب الجلال انيس الوحشة ، يعمق ثم يعمق حتى تكاد تسمع النبات وهو ينبت » (٢) .

(١) أحمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الثالث - مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٠ صفحة ٣١٣ .

(٢) أحمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الأول - الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٥٣ .

وعندما يصور الزيات الحزن والألم فانما يلمس فؤاد القارئ وكم من القراء زرف الدمع عندما قرأ مقالة الزيات في رثاء ولده الصغير . حيث يقول :

« يا قارئى أنت صديقى فدعنى أرق على يديك هذه التعبيرات الباقية ، هذا ولدى كما ترى ، رزقته على حال عابسة كاليأس ، كالهرم ، وحياة باردة كالموت ، فاشرق في نفسى اشراق الامل واورق في عودى اوراق الربيع وولد في حياتى العقيمة معانى الجدة والاستمرار والخلود .

ثم يستطرد قائلا :

« ان قلبى ينزف من عيني عبرات بعضها صامت وبعضها معول فهل لبيان الدمع ترجمان ، ولعويل الثاكل الحان ؟ ان اللغة كون محدود فهل تترجم اللانهاية ، وان الآلة عصب مكود فهل تعزف الضرم الوارى ؟ ان من يعرف حالى قبل رجاء وحالى معه يعرف حالى بعده . اشهد لقد جزعت عليه جزعا لم يغن فيه عزاء ولا عظة .. كنت انفر ممن يعزىنى عنه لانه يهينه ، واسكن الى من يباركنى عليه لانه يكبره ، واستريح الى التاديبات يندبن القلب الذى مات والأمل الذى فات والملك الذى رفع ؟ »^(١)

(٤) استخدام بعض الالفاظ الغريبة التى تحتاج الى قاموس ففى المثل السابق الذى اوردناه فى وصف حديقة بغداد نجد كلمتى عساليج والفاغية . وقد ذيل الزيات كتابه تاريخ الادب العربى بعدة صفحات فى تفسير ما ورد فى الكتاب من الالفاظ الغريبة والتراكيب الغامضة على نحو قواميس اللغة ورغم ذلك نجد الزيات يستخدم بعض الكلمات غير العربية ككلمة التاكسى او الفاترينات دون حرج فى مقالاته .

(١) أحمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الأول - الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالجيزة سنة ١٩٦٢ صفحة ٢٠٣ .

(٥) المنطقية والترتيب في سرد الافكار . نرى مثلاً لذلك في كتابه في أصول الادب عندما يتحدث عن الجاذبية أو التشويق في القصص فيقول :

« الجاذبية^(١) هي الشوق الذى يبعث اللذة ويثير الاهتمام ويحرك الانتباه ويربط السامع أو القارئ بموضوع القصة أو الرواية ومبعث هذا الشوق اختيار الموضوع المفيد أو الطريف ، واصطناع الاسلوب الخالب والصور البراقة والنوادر الممتعة والحوار القصير السديد واثر هذه الجاذبية إما أن ينال الذهن أو المخيلة أو الوجدان .

فجاذبية الذهن أن يكون القصص مبعثاً للنور ومصدراً للمعرفة وداعياً الى التفكير كالجاذبية التى تخصها أنتى تقراء (تاسيت) أو (ابن خلدون) . ومثل هذه الجاذبية كالجاذبية التى تخصها وانتى تقراء (تاسيت) أو (ابن خلدون) . ومثل هذه الجاذبية تكفى في القصص التاريخى ، دون القصص الشعرى لان الاول أساسه التعليم والاقتناع ، والثانى أساسه التأثير والامتناع .

وجاذبية المخيلة تكون بتصوير مناظر الطبيعة للنفس ، وجلاء ألوانها للعيون بالوصف الصادق والاسلوب القوى ، ولكن هذه الجاذبية اذا لم تقترن بأخرى لا تلبث أن تبوح وتضعف ، فان النفس لا تعلق إلا بما ينيرها او يثيرها ، فاذا لم تهتز للقصص فلا أقل من أن تستفيد منه .

اما جاذبية الوجدان ، فان يحرك القصص في نفسك عوامل الالم او اللذة ويثير في حسك وعواطفك الحنان والقلق والدهش والهول والعزاء ويذيقك لذة الشعور بأنك حساس ، وهذه امتع اللذائذ جمعاء . لذلك كانت جاذبية الوجدان اقوى من اختيها فهى تغنى عنها وهما لا تغنيان عنها . ولو تأملت في هذه الاحاديث (الحواديت) التى سايرت الانسانية من جيل الى جيل ، وتذكرت فعلها الساحر في قلبك وانت صغير ، وجمال ذكراها

(١) أحمد حسن الزيات - في أصل الأدب - الطبعة الثالثة - مطبعة الرسالة سنة ١٩٥٢ - صفحة ٣٤٤ .

في نفسك وانت كبير ، لعلمت ان سر حياتها وقوتها ولذتها هو ان جاذبيتها من هذا النوع .

(٦) الهدوء والاتزان . والزيات بهذه الصفة يعكس أسلوبه في الحياة على أسلوبه في الكتابة وبذلك يصدق المثل الاسلوب هو الرجل ، ورغم الحملات ورغم ثورة الزيات في كتاباته على الاقطاع وظلم الفلاح الا انها كانت ثورة تتسم بالهدوء والتعقل والاتزان .

(٧) القوة والاتقان . فعبارات الزيات متينة فلا نجد في أسلوبه جملاً أو عبارات مهلهلة كما تمتاز بالدقة في التصوير والاتقان والتأنق وأناقة أسلوبه غير متكلفة ولا مصطنعة .

جوانب من حياته وخلقته :

عاش الزيات فوق الثمانين ، ومن يعيش ثمانين حولاً لابد ان تكون له مع الحياة صولات وجولات . ولكن الزيات على عمق حياته وعرضها لم تكن له مغامرات صنعت قصة حياته . لقد كانت حياته أشبه بالنهر الهاديء يتدفق في نعمة ويسر وفي نفس الوقت يحمل الخصب والنماء .

كعادة طلبة الازهر من ابناء الريف في عصر الزيات يتزوجون وهم في مطلع الشباب ، تزوج الزيات احدى قريباته عام ١٩٠٢ وانجب منها بنتاً اسمها « سعاد » عاشت عامين ثم توفيت وفي عام ١٩٠٩ لحقت بها امها بعد زواج دام سبع سنوات .

وبعد عودته من باريس تزوج للمرة الثانية عام ١٩٢٦ وانجب « رجاء » عام ١٩٣٣ عقب عودته من العراق ثم « علاء » عام ١٩٣٤ . وقد كانت وفاة « رجاء » وهو في العام الرابع من عمره فاجعة هزت الزيات هزاً أليماً وتركت آثارها في نفسه وعلى قلمه . ولفقيد الصغير اهدى كتابه وحى الرسالة « بتوقيع والدك الحزين الى يوم يلقاك - احمد حسن

الزيات « . حتى في الطبعة السابعة التي نشرت عام ١٩٦٢ لم ينس الزيات ان يضع صورة ولده وتحتها الاهداء والتوقيع .

أما الحادث الثاني الذي كدر صفو حياته فهو فقد اصول كتاب الفه بعنوان « العراق كما رأيته » . وكان هذا الكتاب ثمرة ثلاثة اعوام وصفها الزيات بأنها اخصب واعظم سنوات عمره .. تلك الاعوام التي امضاها في العراق . وبعد ضياع اصول هذا الكتاب عجز الزيات عن كتابته من جديد فقد كان الكتاب مجموعة من الانطباعات والانفعالات التي لا تتكرر .. كان كل ما حوله في العراق جديدا موحيا وكان من المستحيل ان يعود الزمن ويعود الانفعال .

كان الكتاب مهياً للطبع عام ١٩٣٣ بعد عودته من العراق حدث ان نزل القاهرة في ذلك الوقت احد زعماء العراق « ياسين الهاشمي » واطلع على الكتاب وهو مخطوط فاوصى الزيات بالتريث في نشر الجزء السياسي منه . وعاد الزيات بالكتاب الى بيته فوجد تجارب « بروفات » مجلة الرسالة لتصحيحها والامر بطبعها وكانت عادته مراجعتها كلها بنفسه ، فوضع الكتاب بجانبه وانشغل بتجارب الرسالة وهو في اثناء ذلك يلقي بالزائد من التجارب على الارض وبعد ان انتهى الزيات من مهمته وجاءت مهمة الخادم لتلقى بالاوراق المهملة الى القمامة اخذت معها اصول كتاب « العراق كما رأيته » ولم يتذكر الزيات كتابه الا بعد ايام وبحث عنه في كل مكان فلم يجده ، فقد فات الاوان . وضاع الكتاب الى الابد .

ومن صدام الزيات مع الحياة اصابته بالرمد في طفولته مما سبب له ضعف البصر وترك سحابة على كلتا عينيه كانت عائقا له حتى في صلب مهنته فقد اعتاد ان يفهم بالقراءة لا بالاستماع فكثيرا ما يسرح خاطره ولا يستطيع التركيز واذا قرأ عليه احد بدلا من ان يقرأ بنفسه . وقد سبقت الاشارة الى تعرضه في صباه للموت غرقا وتعرضه للسجن ابان ثورة ١٩١٩ . وفيما عدا ذلك فهو مع الحياة في وئام بعيد من الهزات والمغامرات ، وهو بطبعه هادئ معتدل وهكذا كانت معه الحياة هادئة معتدلة . وقد اعلن عن كتاب له بعنوان

« ذكرى عهود » بأنه تحت الطبع ولكنه لم يصدر حتى وفاته . وكان يعتزم أن يشمل هذا الكتاب قصة حياته وان كان قد كتب كثيرا من جوانبها في وحى الرسالة الا انه كان يقول ان هذا الكتاب سيكون شاملا وسيضيف فيه الجديد فتخرج قصة حياته في شكل منظم . وهناك كتاب آخر أعلن أنه تحت الطبع بعنوان « عبقرية الاسلام » وكان يريد أن يكتب عن عبقرية الاسلام من زاوية روح الاسلام وطابعه على نحو ما كتب « شاتوبريان » عن عبقرية المسيحية . كان يريد كتابا دينيا أدبيا . ولكن المثنية حالت بين هذه الكتب وبين جمهور قرائه ومحبيه .

يبقى بعد ذلك دور المرأة في حياة الزيات . واذا كان الحب بمعناه الخاص ضرورة للانسان فهو الزم للاديب . والزيات رومانسى عاطفى النزعة ولكنه عف خجول ولعل اول احساس له بالجنس الآخر^(١) ذلك الذى صورته فى قصة « زهرة » التى اختطفها وباء الكوليرا عام ١٩٠٢ فى قريته والتى تحدثنا عنها فى « صبى فى كفر دميرة القديم » .

أما أول حب طرق قلب الزيات فنستطيع أن نلم بملاحمه فى قصته الغرام الأول^(٢) فى القرية بطل القصة فتى ازهرى فى مطلع العمر عاد الى قريته فى اجازة الصيف وبطلة القصة (نور) إحدى جانبات القطن فى حقلهم . وكان عمله هو تسجيل اساء الجانيات ومقدار ما يجتمعن من القطن عندما ملأت (نور) التى تبلغ الرابعة عشر من عمرها شعوره بشيء خفى قوى . ويطلب الفتى من (نور) جرة الماء فتجىء بها على استحياء ولم يكن به عطش وانما تعلل بطلب الماء ليجرى بينهما حديث .. ثم ينتهى موسم جنى القطن دون أن يكلمها بما فى قلبه وأخيرا اهتدت الفتاه الى حيلة بان ادعت رمد عينيها وكانت تذهب الى منزل الفتى حيث كانت به صيدلية صغيرة تحوى (قطرة الزنك) لمن يطلبها من أهل القرية . وكان الفتى أو أحد أخوته يتولى هذا العمل الخيرى . ذهبت

(١) عباس خضر - غرام الأدباء - دار المعارف سنة ١٩٥٦ صفحة ٦٧ .

(٢) أحمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الرابع - الطبعة الأولى - مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٦ صفحة ١٩٩ .

الفتاة واستقبلها الفتى وعرضت له حاجتها من القطرة ثم اجلسها وضع كفه على وجنتيها وانامله على خديها وطفق ينظر من هذا القرب الى هذا الجمال الذى شغفه . ثم ملأ الفطارة وهم أن يضع القطرة فى عينيها ولكنها همت مذعورة وهى تخبره بأن عينيها سليمه وتضحك وظل الحبيبان يلتقيان فلا يكون بينهما إلا حديث عام يمنعها الحياء من الزيادة عليه . وبعد أسبوع خشيت الفتاة مقالة الناس فامتنت عن التردد الى بيتهم ثم جاء الدور عليه فتذرع بصداقة اخيها وصار يذهب اليه ويمضى فى بيتهم بعض الوقت ولما حان موعد الرحيل الى القاهرة افضى الفتى الى ام حبيبته بذات نفسه ورجاها ان تذود الخطاب عنها حتى يعود ويتزوجها .. ولكن ضجيج الحياة فى القاهرة انساه الحب ... وتزوجت (نور) فى قريتها ..

ويحيب الزيات على سؤال صديق له « لماذا ترجمت آلام فرتر »^(١) بما ينم عن معاناته لعاطفة حب فيروى انه فى عام ١٩١٩ كان شابا يحصره الحياء والدرس ونمط التربية فى حس مشوب يتوقد شعورا بالجمال وقلب رغب يتحرق ظمأ الى الحب .. ثم يقول انه غمره وهو فى ذلك الحال هوى وخيل هادئ ولكنه ملح فسبح منه فى فيض سهاوى من النشوة واللذة .. ولكن الزمن الغافل صدمه بالواقع المر وانتهى الحب عندما إصطدم الخيال بالواقع والحبيب بالخطاب والعاطفة بالمنفعة .

ثم يقول الزيات :

(فلما قرأت فرتر تنفس جواى المظلوم ، لاننى لو كنت صبيت مهجنى على قرطاس لما كنت غير (فرتر) وهل (فرتر) إلا قصة الشباب فى كل جيل ؟ رجل شديد الحس قوى العاطفة ينقسم (الخيال) (والايدىال) نواحى نفسه ورجل آخر بارد الطبع عملى الفكر يعرف دائما كيف يجر النار لقرصه ، وامرأة بينهما يجذبها الى الاول طبعها الغزلى وقلبها الشاعرى ويربطها بالثانى عقلها المادى ووعداها المأخوذ) .

(١) أحمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الاول - الطبعة السابعة - مكتبة نهضة مصر بالجيزة سنة ١٩٦٢ صفحة ٤٤ .

وفي قصة رجلان وامرأة التي نشرها الزيات بمجلة « الرواية » نكاد نلمس شخصية الزيات في شخصية حافظ بطل القصة المدرس الاديب وصديق امين الطبيب الذي يعرفه بابنة عمه وخطيبته عقيلة ويصبح الثلاثة اصدقاء ويسافر حافظ الى باريس لمدة عام وتراسله عقيلة كما يرأسله خطيبها الطبيب وفي الرسائل تزول الكلفة ويطلع كل على دخيلة الآخر . ويعود حافظ فتفكر عقيلة في وسيلة للقاء دائم معه فتوصي أباه بان يجعل صديق خطيبها يعلمها الفرنسية . وفي الدرس تحاول جاهدة ان تجذبه ولكنه يبتعد ثم تصرح له بل وترتمى عليه ذات مرة تحاول ان تقبله وهو يتعفف وفاء لصديقه وخلقه ويلقنها نصائحه وفي حمى الحب اصيبت بمرض انهى حياتها . وكل ماكتب الزيات عن الحب او عما هو قريب من الحب فيما عدا ذلك ، وكل ما عرف عنه لا يكون قصة غرام او علاقة حب ، فيما كتبه عن تعرفه على (فردناند)^(١) في باريس زميلته في السنة النهائية بالجامعة والتي اطلعتة على باريس .. ثم عادت هي وزوجها الى القاهرة بعد ذلك فكان معها في القاهرة الدليل والترجمان .. ثم في قصة الفتاة (س)^(٢) التي حاولت ان تفتعل معه قصة حب والتي التقى بها عدة مرات ثم نصحتها اخيرا بالبعد عن المغامرات الغرامية كل هذه القصص لا ترقى الى منزله الحب ولا تتخذ لها مكانا في قلب الزيات وانما هي علاقات عابرة لا تمثل عاطفة الحب .

اما عن خلق الزيات فاوضحها الاعتدال لانه لايجب الافراط أو التبذير والهدوء لانه يكره الهزات والمغامرة . ولعل هذا الجانب الخلقى عند الزيات يفسر لنا عدم انضمامه لاي حزب من الاحزاب في الوقت الذي كان فيه معظم الادباء دعائم حزبيه ودعائية تكسب من الحزبية الكثير من المال والشهرة . كذلك يفسر الجانب الخلقى عند الزيات عدم مواجهته المجتمع بقضية ادبية او سياسية مثيرة كما فعل طه حسين في كتابه عن الشعر الجاهلي الذي صدر عام ١٩٢٦ والذي حاول فيه ان يطبق موازين النقد الاوربي على الادب العربي

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الاول - الطبعة السابعة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٤٤٨ .

(٢) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الثالث - الطبعة الثالثة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٠ صفحة ٣٠٣ .

واقام بحثه العلمى على نظرية الشك الديكارتى واصطدم الدكتور طه حسين بالدين حين ذهب الى الشك فى بناء ابراهيم واسماعيل للكعبة بل شك فى وجودهما التاريخى . ثم فى كتابه فى الادب الجاهلى الذى تسبب فى فصله من الجامعة . او كموقف العقاد السياسى^(١) عندما اعلن فى البرلمان ان الامة على استعداد لان تسحق اكبر رأس فى البلاد يخون الدستور . ولفقت له بعد ذلك تهمة العيب فى الذات الملكية ودخل السجن .

ومن صفات الزيات الخلقية الحياء والوداعة والتحشم والتعفف كما يزعم بعض الذين عملوا مع الزيات فى مجلة الرسالة انه حريص على المال ، وربما كان سبب ذلك الحرص على ظروف الرسالة المالية من قلة الاعلانات وقلة الموارد الاخرى . ويجمل القول ان بيئة الزيات ثم دراسته الازهرية ثم ثقافته الفرنسية استطاعت ان تتصالح وان تتواءم وان تكون ذلك المزاج الخلقى الهادى .

(١) طاهر الطناحى - تقديم حياة قلم لعباس محمود العقاد - كتاب الهلال ١٩٦٤ صفحة ١٠ .

الفصل الثاني

(تأريخ الرسالة)

١) التسمية وفكرة الإصدار

٢) العدد الأول

٣) مراحل الرسالة

أ - المرحلة الأولى : الرسالة نصف الشهرية

ب - المرحلة الثانية : الرسالة الشهرية

ج - المرحلة الثالثة : الرسالة والتروية أو
الرسالة أيام الحرب .

د - المرحلة الرابعة : الرسالة في مرحلتها الأخيرة

التسمية وفكرة الاصدار :

تجيء تسميات الصحف احيانا كما تجيء تسميات الاشخاص وفقا لظروف معينة وملابسات خاصة ، وتصبح فكرة التسمية قصة من قصص التاريخ الصحفى ، فجريدة المقطم مثلا ... اشتقت اسمها من جبل^(١) المقطم .. ذلك ان الاستعمار البريطانى عندما وجد فى جريدة الاهرام ميلا الى الحركة الوطنية عمد الى انشاء جريدة المقطم لتكون لسانه . وفكر اصحاب المقطم فى تسمية تفوق الاهرام ، فهداهم تفكيرهم الى انه مادام الاهرام عبارة عن حجارة فان جريدتهم تسمى بالمقطم الجبل الذى منه تخرج الحجارة فيكون مساهم اكثر ضخامة وشمولا .

مثل آخر فى مجلة (روز اليوسف)^(٢) ففكرة اصدار (روز اليوسف) نبتت فى محل حلوانى يدعى (كساب) وكانت السيدة فاطمة اليوسف تجلس فى ذات عصر مع بعض أصدقائها . محمود عزمى واحمد حسن وابراهيم خليل ، وكان حديثهم عن الفن والحاجة الشديدة الى صحافة فنية محترمة ونقد فنى سليم . ولعلت فى ذهن السيدة الفنانة فكرة اصدار مجلة فنية . وسألت ابراهيم خليل الذى كان يعمل فى جريدة البلاغ عن تكاليف اصدار ثلاثة آلاف نسخة من مجلة تحوى ملزمتين على ورق انيق ، فقال لها حوالى اثنى عشر جنيها .. ثم طرحت على الجالسين سؤالا ماذا نسمى المجلة ؟ وتوالت المقترحات بالاسماء الأدبية والعلمية والفكاهية . ثم فاجأتهم باقتراحها لماذا لانسميها (روز اليوسف) ؟ وتقول السيدة فاطمة اليوسف : انه الاسم الذى اشتهرت به وعرفه الناس ، وانه اسم عزيز عليها احبت ان تضعه على عمل كبير تقدمه الى هؤلاء الناس الذين تعلقوا به . وتروى السيدة فاطمة اليوسف فى مذكراتها (انى ارجح ان الزملاء جميعا لم يكونوا

(١) محاضرة للدكتور خليل صابات لطلبة قسم الصحافة بكلية الاداب . ١٩٥٩م

(٢) فاطمة اليوسف - ذكريات - روز اليوسف صفحة ٩٥ .

مقرين لهذا الاقتراح ، الا انهم لم يجدوا بدا من الموافقة . ويروى العقد كيف فكر في اختيار اسم لصحيفة يصدرها عندما كان موظفا بالقسم المالى بمديرية الشرقية) : (كنت اتردد بين اسمين .. اسم البيرق واسم رجع الصدى ، ولا احسبني يومئذ قصدت الى الفرق بين الاسمين وعنيت مافيه من الدلالة على الصحيفة التى تقود الآراء ويلتف حولها الشعراء كما يلتفون بالبيرق ، او عنيت مافيه من الدلالة على الصحيفة التى تردد اصدااء الاراء ولا تزيد على عرض الحوادث والانباء ...

لا احسبني قصدت الى هذه التفرقة ، ولكنى انتهيت على غير قصد منى الى تفضيل اسم رجع الصدى على اسم البيرق .^(١)

ومثال آخر ، من امثلة التسمية ، نجده فى (الهلال) اذ يعلل صاحبه جورجى زيدان سبب التسمية فيقول : وقد دعونا مجلتنا هذه (الهلال) لثلاثة اسباب . اولاً : تبركا بالهلال العثمانى الرفيع الشأن شعار دولتنا العلية ايدها الله . ثانياً : اشارة لظهور هذه المجلة مرة كل شهر . ثالثاً : تفاؤلاً بنموها مع الزمن حتى تتدرج فى مدارج الكمال ، فاذا ملاقت قبولاً واقبالاً اصبحت بدرًا كاملاً باذن الله .^(٢)

وهناك مثل آخر فى مجلة (ابو نظارة) ليعقوب صنّوع^(٣) وفى الظروف التى اوجت له بهذه التسمية ، فيذكر انه اجتمع طويلاً بالسيد جمال الدين الافغانى والامام محمد عبده لاختيار الاسم المناسب وترك بيت السيد جمال الدين دون اتفاق على التسمية . وبينما هو فى طريقه الى منزله احاط به المكارية وكانت الحمير وسيلة من وسائل المواصلات فى ذلك الحين . يريد كل منهم ان يختار يعقوب حماره ويقول (ده يا أبو نظاره) واعجب يعقوب بهذه الكلمة التى استرعت انتباهه ووجد فيها ضالته المنشودة لان مدلولها يعنى بعد النظر .

(١) عباس محمود العقاد - حياة قلم - دار الهلال - سنة ١٩٦٤ صفحة ٥٤

(٢) جورجى زيدان - قائمة الهلال سبتمبر ١٨٩٢ - الهلال الماضى ، اول ديسمبر ١٩٦٧ صفحة ٥ .

(٣) د . ابراهيم عبده - الصحفى الثائر - روز اليوسف سنة ١٩٥٥ صفحة ٣٥

كما تجيء احيانا تسمية المجلات وفقا لصفحتها التقريرية البحتة كمجلة مصلحة كذا ، او مجلة هيئة علمية كمجلة المجمع العلمى او مجلة كلية الآداب .

والسؤال الآن هل كانت لمجلة الرسالة قصة من قصص التسمية الصحفية ؟

يقول الاستاذ الزيات ان فكرة التسمية راودته من معنى الرسالة المحمدية الخالدة وانه اتخذ التسمية لتكون اسلوبا ومنهجيا وغاية .

يروى الزيات قصة صدور الرسالة فيقول :

(في^(١) ذات عشية من عشايا نوفمبر من عام ١٩٣٢ زرت اخى الدكتور طه حسين فى داره بالزمالك ، وكنت منذ اربعة اشهر قد رجعت من العراق بعد ما اغلقت دار المعلمين العليا ببغداد ، وكان هو قد أنزل عن كرسيه فى كلية الآداب من جامعة فؤاد .

فقلت له حديث سمر من احاديث الذكرى والأمل :

- ما رأيك فى ان تصدر معا مجلة اسبوعية للادب الرفيع ؟

فضحك ضحكته التى تبتدىء بابتسامة عريضة ثم تنتهى بفهقهة طويلة وقال :

- وهل تظنك واجدا لمجلة الادب الرفيع قراء فى مجتمع ثقافة خاصته أوربية وعقلية عامته امية ، والمذبدبون بين ذلك لا يقرأون - اذا قرأوا - الا المقالة الخفيفة والقصة الخليعة والنكتة المضحكة ؟

فقلت له : لعل من بين هؤلاء وهؤلاء طبقة وسطا تطلب الجد فلا تجده وتستهوى النافع فلا تناله .

(١) احمد حسن الزيات - وحى الرسالة - الجزء الرابع - الطبعة الاولى مكتبة نهضة مصر بالجيزة سنة ١٩٥٦ صفحة ٧٢ .

فقال وهو يهز رأسه ويمط شفتيه :

- حتى هذه الطبقة ، ان كانت ، ستقبل على الجد النافع أول الأمر لأنه تغيير وتنويع
فاذا ما لَح عليها ، لاتلبث ان تسأمه وتزهده فيه . والمثل امامك في (السياسة
الاسبوعية)^(١) .

فقلت له :

- ربما كان لاقبال القراء على (السياسة الاسبوعية) ولادبارهم عنها سببان آخران غير
التغيير والسأم . كانت هذه المجلة اول ما صدرت قوية غنية خصبه فأصبحت حاجة ثم
اعتراها مايعترى الكائن الحى من الوهن والانحلال فصارت فضله .

فقال لى بعد نقاش طويل :

- انت وشأنك . اما شأنى فهو المقال الذى اكتبه ، والرأى الذى أراه .

وكان يظاهرنى على تفاؤلى اصدقائى الادنون من لجنة التأليف والترجمة والنشر فكانوا
بهذه المظاهرة نقطة الارتكاز ومبعث المدد . واخيرا تغلب العزم المصمم على التردد الحوار
فصدرت الرسالة (.

(١) صدرت جريدة السياسة الاسبوعية عام ١٩٢٦ كعدد اسبوعى للسياسة اليومية ولكنها بتصريح خاص ،
ومادتها التحريرية تختلف عن المادة التحريرية للسياسة اليومية . فقد حرصت عند صدورها ان تكون
خالصة للفكر والثقافة والادب .

واستمرت بهذا الطابع المميز حتى عام ١٩٣٠ حيث بدأت تدخل صفحاتها كتابات بسياسة الحزبية وتعتبر
الفترة بين عامى ١٩٢٦ و ١٩٣٠ ، من عمر السياسة الاسبوعية الفترة الذهبية . فقد ولدت هذه الجريدة فى هذه
الفترة نهضة فكرية وادبية ملحوظة وقادت هذه النهضة الوليدة .

وقد توقفت السياسة الاسبوعية عن الصدور عام ١٩٣١ ثم اعيد اصدارها عام ١٩٣٧ ولكنها لم تنجح
نجاحها الاول وظلت حتى عام ١٩٤٤ فلم تنتظم فى الصدور بعد ذلك حتى توقفت تماما فى عام ١٩٥٤ .

وهكذا نبتت فكرة اصدار (الرسالة) في رأس الزيات وناقش فيها صديقه طه حسين فلم يؤيده . ثم وجد التفاؤل من اصدقائه في لجنة التأليف والترجمة والنشر فتشجع واصدر الرسالة . ولكن ، ماذا تقول الاوراق الرسمية في تاريخ الرسالة ؟

تقول بيانات ادارة المطبوعات^(١)

صرح للاستاذ احمد حسن الزيات في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٢ باصدار مجلة اسبوعية ادبية عربية في القاهرة باسم الرسالة على ان يكون هو رئيس تحريرها المسئول وصدر العدد الاول منها في ١٥ يناير سنة ١٩٣٣ .

في يناير ١٩٣٧ صرح للاستاذ احمد حسن الزيات باصدار مجلة نصف شهرية ادبية عربية باسم الرواية وصدر العدد الاول منها في أول فبراير سنة ١٩٣٧ ، وظلت تصدر هذه المجلة مرتين في الشهر حتى آخر عدد ظهر منها وهو العدد رقم ٦٥ المؤرخ في اول اكتوبر سنة ١٩٣٩ .

في ١ يناير سنة ١٩٤٠ ضمت مجلة الرواية الى مجلة الرسالة واصبح اسمها الرسالة والرواية وظلت تصدر اسبوعية حتى آخر عدد ظهر منها برقم ١٠٢٥ ، في ٢٣ فبراير ١٩٥٣ .

وبرغم أن تصريح الرسالة كان على اساس صدورها اسبوعيا الا انها بدأت بالصدور نصف شهرية ، عدد في اول الشهر وعدد في منتصفه . وظلت كذلك حتى العدد الحادي والعشرين الذي صدر يوم الاربعاء الخامس عشر من نوفمبر عام ١٩٣٣ . ثم بدأت اسبوعية بالعدد الثاني والعشرين في يوم الاثنين الرابع من ديسمبر عام ١٩٣٣ واصبحت تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع حتى توقفت عن الصدور ، لم تغب عددا واحدا ولم تتأخر يوما واحدا .

(١) ادارة المطبوعات بمصلحة الاستعلامات .

في مدينة القاهرة وفي يوم الأحد الثامن عشر من رمضان عام ١٣٥١ هجرية الموافق الخامس عشر من يناير عام ١٩٣٣ ميلادية صدر العدد الاول من مجلة الرسالة (مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون وفي اسفل العنوان في) (ترويسة)^(١) ، صفحتها الاولى كتب بخط صغير تصدر كل اسبوعين مؤقتا .

اول ماتقع عليه عين القارئ (ترويسة) المجلة التي تحتل الثلث العلوى من الصفحة الاولى والتي لم يتغير مكانها ولا حجمها منذ العدد الاول حتى العدد الأخير - وان كان قد ادخل عليها بعض التعديل . وتنقسم (الترويسة) الى جناحين وصدر . في الجناح الايمن كتب : صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول احمد حسن الزيات ، الادارة ٥ شارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة ، تليفون ٤٢٩٩٢ . ولم يكن الجناح الايمن او اليسر داخل برواز في العدد الاول وانما بدأ ذلك في العدد الثالث . وفي الجناح اليسر من (ترويسة) العدد الأول ، كتبت المعلومات الخاصة ببذل الاشتراك وهو ثلاثون قرشا عن عام كامل وعشرون قرشا عن ستة اشهر وستون قرشا عن سنة في الخارج ، وكذلك المعلومات الخاصة بالاعلانات وهي (الاتفاق مع الادارة بشأنها) .

اما صدر (الترويسة) فاحتل عنوان المجلة وهو (الرسالة) كليسيه حوالى ثمانية (سنتيمترات) عرضا واربعة ارتفاعا . ثم (العنق) مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون . ولم يتغير اسم المجلة الا في اول يناير سنة ١٩٤٠ ، عندما اضيفت لها (الرواية) كما سبق القول ، اما شعارها فقد ظل كما هو حتى عددها الاخير غير ان العدد الاول ورد به بخط صغير تصدر كل اسبوعين مؤقتا .

(١) ترويسة الصحيفة اصطلاح صحفى على المربع او المستطيل او المسافة التى تشمل اسم الصحيفة وعنوانها واسم صاحبها ورئيس تحريرها والاعلانات وغير ذلك من بيانات .

وأبرز مافي الصفحة الاولى اعلان في مربع يتوسطها يقول (يشترك في تحرير المجلة الدكتور طه حسين واعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر) .

(وأخيرا تغلب العزم المصمم على التردد الخوار ، فصدرت الرسالة بهذه الجملة بدا الزيات افتتاحية العدد الاول . ثم مضى يشرح اسباب التردد قائلا : (وما سلط على نفوسنا هذا التردد الا نذر تشاع وامثال تروى .. وكلها تصور الصحافة الادبية في مصر سبيلا ضلت صواها وكثرت صرعاها فلم يعرف احد منها على الغاية والعلة ان السياسة طغت على الفن الرفيع ، او الازمة مكنت للادب الرخيص ، والامة من خداع الباطل في لبس من الامر لامتيز مأتأخذ مما تدع . فلما تناصرت على هذه الوسوس حجاج العقل ونوازع الواجب ، وعدات الأمل اصبحت الأسباب التي كانت تدفع الى النكول بواعث على الاقدام وحوافز للعمل .

ويحدد الزيات غاية الرسالة بصقل الطبع في مواجهة طغيان السياسة وتثقيف الذوق في مواجهة بهرج الادب ، وتوضيح الطريق في مواجهة حيرة الامة ، ويقول (هذه غاية الرسالة وما يصدفنا عن سبيلها مانتوقع من صعاب واذى ، فان اكثر الناهضين بها قد طووا معارك الشباب على منصة التعليم ، فلا يعينهم ان يخلقوا برد الكهولة على مكتب الصحافة والعمالان في الطبيعة والتبعة سواء ومن قضى ربيع الحياة في مجادب ذلك لايشق عليه ان يقضى طريقها في مجاهل هذا .

ويحدد الزيات مبدأ الرسالة بانه ربط القديم بالحديث ووصل الشرق بالغرب . ويشرح هذا المبدأ فيرى انها بربطها القديم بالحديث تضع الاساس لمن هار بناؤه على الرمل ، وتقيم الدرج لمن استحال رقيه بالطفور ، وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة المفقودة . ويشير الزيات لمقال الاستاذ احمد امين في نفس العدد عن وجود حلقة مفقودة في مصر هي طائفة الذين يجمعون بين الثقافة العربية الاسلامية العميقة وبين الثقافة الاوربية العلمية الدقيقة . وكاتب المقال يرى ان هؤلاء يعوز مصر الكثير منهم

ولا يتسنى لها النهضة الا بهم . ويرجع احمد امين سبب ركود الحياة العقلية والادبية الى فقدان هذه الحلقة . ويقول ان الادب العربى الاسلامى والعلم العربى الاسلامى والفلسفة العربية الاسلامية على غناها ظلت دفينه ، وان الادب الغربى والفلسفة الغربية حرم منها اكثر الشرقيين ، ولم يصل اليهم الا نوع خفيف ينشر فى المجلات والجرائد وامثالها يقرأه الناس ليطردوا بها الضجر ويستعطفوا بها النوم .

ويرجع أحمد امين هذا الى سريان التعليم فى مصر فى خطين متوازيين عربى اسلامى ومدنى حديث ، ولم تكن هناك محاولات جدية لتلاقى الخطين .

ويقول انه لا أمل فى اصلاح هذه الحال الا بالعمل على ايجاد الحلقة المفقودة وهى تذوق الثقافتين والاغتراف من المنهلين ولو تم ذلك لرأيت التاريخ الاسلامى يعرض على القراء فى شكل محبوب يقرأونه ويستسيغونه ورأيت الادب العربى يقدم الى الجمهور فى ثوبه الجديد فىألفونه ويحبونه .

ونعود الى مقال الزيات الافتتاحى حيث يقول :

والرسالة تستغفر الله فيما يخامرها من زهو الوائق حينما تعد وتتعهد فان اعتادها على الادباء البارعين والكتاب النابهين فى مصر والشرق العربى ، واعتصامها بخلصائها الاذنين من اعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر وهم صفوة من خرجت مصر الحديثة من مناحى الثقافة ، اذا اجتمعا فى نفسها مع ما انطوت عليه من صدق فى العزم وقوة الايمان احداثا هذه الثقة التى تشيع فى الحديث عن غير قصد .

على أن للرسالة من روح الشباب سنداً له خطره وأثره فإنهم أحرص الناس على أن يكون لثقافتهم مظهر صحيح . ومادامت وجهة الرسالة الاحياء أو التجديد وطبيعة الشباب الحيوية والتجديد فلا بد أن يتوافيا على مشروع واحد .

فالى ابناء النيل وبردى والرافدين نتقدم بهذه الرسالة راجين ان تضطلع بحظها من الجهد المشترك فى تقوية النهضة الفكرية وتوثيق الروابط الادبية وتوحيد الثقافة العربية ، وهى على خير ما يكون المخلص من شدة الثقة بالمستقبل وقوة الرجاء فى الله بها) .

وبهذه الافتتاحية يحدد الزيات أهداف الرسالة ولكنها اقرب الى رسم الصورة العامة منها الى الاهداف المحددة .

واذا مضينا مع صفحات العدد الاول نجد بابا بعنوان (حوادث واحاديث) بدون توقيع . ثم مقال بعنوان مصر فى دورة الفلك للدكتور محمد عوض محمد وهو اقرب الى خطب مصطفى كامل فى حب مصر . ثم مقال الاستاذ احمد امين الذى تعرضنا له وعنوانه حلقة مفقودة . ثم مقالا للزيات عن اثر الثقافة العربية فى العلم والعالم . ثم مقالا للاستاذ عبد القادر المغربى عضو المجمع العلمى بدمشق عن ترجمة بعض الكلمات الاجنبية وما فيها من تعدد وبلبلة وهو موضوع لغوى صرف . ثم مقالا للدكتور مصطفى مشرفة الاستاذ بكلية العلوم عن اللغة العربية كأداة علمية . وهو يشير فى مقاله الى الصعوبات التى تصادف اللغة العربية (اليوم) (١٩٣٣) كأداة للتعبير العلمى ثم يتعرض للعلاقة بين المصطلحات العربية وبين نعت اى مصطلح اجنبى فى لغتنا - بعد تحويله ليتفق مع ذوق اللغة واوازناتها بشرط ان يكون هذا اللفظ مستعملا فى جميع اللغات العلمية الاخرى او معظمها . ثم مقالا للاديب عبد الحميد يونس^(١) ، عن رسالة الاديب فى مصر . ثم « عنوان » لباب ثابت (فى الادب العربى) وفيه مقال للزيات بعنوان العبقريّة والعزيمه او شوقى وحافظ ، ثم مقالا عن حلقات الادب فى الفسطاط ... وهو مقال تاريخى لمحمد عبد الله عنان . ثم باب الشعر بعنوان (من طرائف الشعر) وفيه قصيدتان اولهما الفأس والشجرة للدكتور محمد عوض محمد والثانية وحى الحياة لعلى محمود^(٢) المهندس والفرق شاسع بين القصيدتين اولاهما تقليدية بالنسبة لعصرها فتقول :

(١) الدكتور عبد الحميد يونس الان استاذ بقسم اللغة العربية وآدابها .

(٢) الشاعر المرحوم على محمود طه .

كانت الفأس قطعة من حديد وحدها لاتطبق حزا وقطعا
فرأت دوحة فقالت هبيني يا لك الخير .. من فروعك فرعا

وتقول القصيدة ان الفأس عندما صارت لها يد قطعت الشجرة .
أما القصيدة الثانية فهي غير تقليدية بالنسبة لعصرها :

لوجهك هذا الكون يا حسن كله وجوه يفيض البشر من قسماها
وتستعرض الدنيا غريب فنونها وتعرب عن نجواك شتى لغاتها
ولولاك ما جاش الدجى بهومها وما افتر ثغر الصبح عن بسماها

ثم باب آخر بعنوان (في الادب الشرقي) وفيه يتحدث الدكتور عبد الوهاب عزام المدرس بكلية الاداب عن ديوان رسالة الشرق لشاعر الهند العظيم محمد اقبال . ثم بابا آخر (في الادب الغربي) وفيه ترجم الزيات قصيدة (لامرتين) (الشاعر المحتضر) وقد اهداها الزيات لروح شوقي وكانت وفاته قريبة العهد وترجمة لقصيدة (بيت الراعى) للشاعر (الفريد دى فنى) ويهديها الزيات الى الاستاذ احمد لطفى السيد . وفي (باب العلوم) يكتب الدكتور احمد زكى ، الاستاذ بكلية العلوم اذ ذاك مقالا عن النوم واليقظة . وتحت عنوان (العالم ، النسائي) تنشر الرسالة قصيدة للزهاوى كان قد القاها في المؤتمر النسائي العربى في بغداد . والرسالة تعتب عليه لاختياره هذه القصيدة لعددتها الاول وتعدده بدراسة آثاره وتحليل اشعاره . وهذا دليل على ان الرسالة استعدت واستكتبت قبل ان تصدر عددها الاول . وتحت عنوان العالم النسائي نجد مقالا صغيرا بعنوان الجمال والحب وهو يثير قضية طرحتها صحيفة المرأة الفرنسية عن هل يجب ان تكون المرأة جميلة لكي تحب ؟ وينقل مترجم المقال (محمد مندور عضو بعثة كلية الآداب بفرنسا) آراء الفرنسيين الذين تعرضوا للموضوع في الصحيفة المذكورة . وفي باب (القصص) يبدأ الدكتور طه حسين بنشر فصل من (على هامش السيرة) ثم تليه قصة مصرية بقلم محمود تيمور بعنوان (الشيخ عفا الله) . وفي الصفحة الاخيرة باب (العالم المسرحى والسينائى)

العدد الثالث في كافة اعداد الرسالة كما ان الشعر كان بعضه مشكولا . وكان (البنط)^(١) المستخدم في الحروف هو بنط ٢٠ يدوى وكان الورق المستخدم من نوع ورق الساتنيه العادى وليس من النوع الفاخر .

كل ذلك رسم ملامح العدد الاول الذى حمل ملامح الرسالة وطابعها في اعوامها العشرين .

(١) البنط وحدة تبين حجم حروف الطباعة .

(مراحل الرسالة)

المرحلة الاولى : الرسالة النصف شهرية :

من العدد الاول بتاريخ ١٥ يناير ١٩٣٣
الى العدد ٢١ بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٣٣

المرحلة الثانية : الرسالة الشابة :

من العدد ٢٢ بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٣
الى العدد ٣٣٨ بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٩

المرحلة الثالثة : الرسالة والرواية أو الرسالة أيام الحرب :

من العدد ٣٣٩ بتاريخ أول يناير ١٩٤٠
الى العدد ٦٠٦ بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٤٥

المرحلة الرابعة : الرسالة في مرحلتها الاخيرة :

من العدد ٦٠٧ بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٤٥
الى العدد ١٠٢٥ بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٥٣

(المرحلة الأولى)

« الرسالة نصف الشهرية »

من العدد الاول بتاريخ ١٥ يناير ١٩٣٣
الى العدد ٢١ بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٣٣

كانت هذه المرحلة من مراحل الرسالة هي مرحلة الطفولة او مرحلة النشأة والتكوين . وكانت اعدادها الأحد والعشرون اشبه بدورية استكشاف مهدت الطريق وأفادت في خطة المراحل التالية وأهمها المرحلة الثانية التي تعد أخصب واعمق مراحل الرسالة .

واذا كان العدد الاول قد سبق القول بانه حمل ملامح الرسالة في اعوامها العشرين فانه بوجه خاص رسم صورة الرسالة في مرحلتها الاولى . وقد كانت الابواب التسعة التي تضمنها العدد الاول وهي :

- (١) حوادث واحاديث
- (٢) في الادب العربى
- (٣) في الادب الشرقى
- (٤) في الادب الغربى

(٥) باب العلوم .

(٦) العالم النسائي .

(٧) باب القصص .

(٨) العالم المسرحى والسينائى .

(٩) من طرائف الشعر .

هى محور هذا العدد واعداد المرحلة الاولى بصفة عامة . ثم نجد العدد الثانى يبدأ بابا جديدا هو خواطر وصور . الخواطر يكتبها العقاد والصور يكتبها احمد امين . كما يبدأ بابا جديدا آخر عنوانه النقد ، وهو بغير توقيع ولكن المرجح ان يكون الدكتور طه حسين هو كاتبه^(١) ، فقد اكد ذلك الحوار الذى جرى بينه وبين العقاد حول ماكتب تحت هذا العنوان .

وفى العدد الثانى ايضا باب ثالث جديد عنوانه مسارح الازهان بدأه الدكتور هيكل بالحديث عن مشروع القرش ودلالته على التضامن القومى .

وقد اسرفت الرسالة فى عدد ابوابها بحيث تداخلت موضوعاتها بعضها ببعض . ولكن العدد الثالث على اية حال طالعنا بباب جديد عنوانه الكتب ابتداءه الدكتور طه حسين بنقد كتاب ضحى الاسلام لاحمد امين ، والملاحظ ان عناوين الابواب الثابتة فى المرحلة الاولى من مراحل الرسالة كانت ملكا مشاعا . وليست حكرا لكاتب بعينه ، او بمعنى ادق ، كانت عناوين الابواب ملكا للرسالة تتدرج تحتها المقالات .

وقد جاء فى العدد الاول اعلان بأن الرسالة ستصدر عددا خاصا بمشروع القرش . وقد اوفت الرسالة وعدها الى حد ما ، فجاء فى العدد الثانى الكثير من التأييد لمشروع القرش ولكنه لم يكن عددا خاصا بصورة من الصور ، لا لمشروع القرش اول غيره . كتب الزيات افتتاحية العدد الثانى بعنوان رسالة الشباب وفيها يحى جهودهم فى مصنع

(١) اكد الاستاذ احمد حسن الزيات ان الدكتور طه حسين هو كاتب المقال .

الطرايش ، ويدعو الى التبرع لمشروع القرش . وفي نفس العدد يكتب العقاد عن القروش الفكرية التى يهديها الى القروش النقدية والدكتور محمد حسين هيكل يكتب مؤيدا لمشروع القرش وداعيا اليه تحت عنوان مسارح الازهان . وفيما عدا ذلك فالعدد الثانى لا يكاد يختلف كثيرا عن العدد الاول ، فالابواب الثلاثة عن الادب العربى والشرقى والغربى قائمة وابواب العلوم والنقد والعالم النسائى قائمة ايضا ، ثم نجد هذه الابواب جميعا فى الاعداد التالية يختفى بعضها فى عدد او اعداد ليعود مرة ثانية .

والى جانب المقالات المسلسلة عن ابن خلدون وعن البيرونى ونقد الكتب والى جانب العناية بالادب الشرقى نجد الحديث الصحفى الذى يكتبه الزيات عن لقاء مع لطفى السيد تحت عنوان ساعة مع الاستاذ لطفى السيد ، وهذا الحديث يتدرج ضمن احاديث المعلومات والتسلية والامتع من انواع الحديث الصحفى^(١) . وهذا النوع يهدف الى التسلية والامتع فليس المهم فيه مايقال ولكن كيف يقال . ويعنى الكاتب الصحفى فى هذا النوع بتصوير شخصية المتحدث فيهم بوصف تعبيرات وجهه وحركاته وطريقة جلوسه وماشابه ذلك . كما يبرز ، فلسفته فى الحياة ورؤيته الخاصة . وقد أجاد الزيات عرض هذا الحديث فبدأه بوصف حديقة دار لطفى السيد فى مصر الجديدة مع نسائم الاصيل ووصف جلسته هو وتوفيق الحكيم ولطفى السيد حول المنضدة المستديرة والكراسى القصيرة المقاعد . ثم تحدث عن مطارحة الحديث مع لطفى السيد بصوته النقى العذب وجرسه العربى ولهجته (الشرقاوية) التى ينثرها عمدا .. وينقل الزيات بعضا من كلام لطفى السيد حول الكتابة والقارىء بين الامس واليوم وبعض ذكرياته الطريفة . ويختتم الزيات الحديث بقوله : الى هنا استأذنا الأستاذ الجليل فى الانصراف على نية العودة اليه من حين الى حين لنستزيد من طرائف هذه الاحاديث .

وتبرز فى هذه المرحلة ثلاثة موضوعات تجذب النظر وتتركز عليها الاضواء اكثر مما عداها . اول هذه الموضوعات الحوار الفكرى بين الحكيم وطه حسين حول الفكر المصرى

(١) د . عبد اللطيف حمزة . المدخل فى فن التحرير الصحفى . دار الفكر العربى . ١٩٥٧ . صفحة ٢٦٦ .

ومميزات العقلية المصرية في الماضى والحاضر والمستقبل اما الموضوع الثانى فهو المناوشة الفكرية بين العقاد وطه حسين حول اللاتينية والسكسونية . والموضوع الثالث هو قضية الشعر المرسل بين الدكتور محمد عوض محمد وفريد ابو حديد .

وتتناول هذه الموضوعات الثلاثة بالتفصيل :

(١) المناوشة الفكرية بين العقاد وطه حسين حول اللاتينية والسكسونية :

بدأت بمقال للعقاد^(١) نشره في جريدة الجهاد يوم ١٧ يناير ١٩٣٣ ، يتناول فيه كتاب انطون الجميل عن شوقى بالنقد فوصف المؤلف بانه من أصحاب الثقافة اللاتينية تلك الثقافة التى تعنى بالاناقة وبالظواهر ، خلافا للثقافة السكسونية التى تعنى ببساطة الطبيعة وبالشخص فى ذاته ولقد اوضح العقاد قوله بانه لا بأس ان نطلق حكما عاما على مدرستين كبيرتين ضمن مدارس النقد الادبى الحديث فى البلاد العربية وهما مدرسة اللاتين وشعارها عنده الاناقة ومدرسة السكسون وشعارها عنده البساطة او الفطرة . وقال العقاد ان انطون الجميل يقدم شوقى فى هذا الكتاب كما يقدم الظريف الباريسى صاحبه الى جماعة الصالون مجاملة اجتماعية فى كل سطر من السطور فان كان لابد من غمزة فهى الغمزة التى تعود فى ثنايا الكلام نكته مستملحة .

وفى الرسالة^(٢) يرد الدكتور طه حسين ولكنه يبدأ رده بمقدمة يناقش فيها عجلة الصحف السيارة وموقف الادباء والادب من هذه المجلة . ويبدأ مقاله قائلا :

(أنرضى أم نسخط حين تعنى الصحف السيارة بالادب والنقد ، وحين نتفق مع كبار الادباء والنقاد على ان يحرروا لها ماتحتاج اليه من الفصول فيها ؟)

(١) عباس محمود العقاد - شوقى واسلوبان فى النقد - جريدة الجهاد ١٧ - ١ - ١٩٣٣ .

(٢) د . طه حسين - لاتينيون وسكسونيون - مجلة الرسالة - العدد ٢ بتاريخ اول فبراير ١٩٣٣ (مع ملاحظة ان المقال بغير توقيع ولكن الفهرس ذكر اسم الدكتور طه حسين امام المقال) .

ثم يذهب الدكتور طه الى ان ذلك يدعو الى الرضا فهذه الصحف اشد من الكتب انتشارا فبذلك يرتفع مستوى القارئ وتخدم الكتاب بما تتيحه لهم من الانتشار ولكن الضرر الذى يراه الدكتور طه من عناية الصحف السيارة بالأدب هو ان الادب فى حاجة الى الاناة والروية وامعان التدبر وهو ان لم يظفر بهذا كله فهو عرضة للضعف والفتور وعرضة للتقصير والقصور وعرضه لتجاوز الحق والتورط فى الباطل .

بهذه المقدمة يدخل الدكتور طه على الموضوع قائلا : إن هذه الخواطر خطرت له حين قرأ فصلا قويا نشرته الجهاد لصديقه العقاد . ويفند الدكتور طه رأى العقاد فيقول : أراد العقاد ان ينقد كتاب انطون الجميل فى شوقى شاعر الامراء ، ولم اكن اشك ان الاستاذ سيسند على الكتاب ومؤلفه وعلى شوقى ايضا ، فمذهب الاستاذ فى الادب معروف واقل مايوصف به انه بعيد كل البعد عن الاعجاب بشعر شوقى وعن الاقرار للذين يعجبون بهذا الشعر .

ويمضى الدكتور طه قائلا انه قد يشارك العقاد فى كثير جدا من آرائه فى شوقى والمعجبين بها ولكن الشيء الذى يخالف فيه العقاد اشد الخلاف والذى من اجله يكتب هذه الفصول هو المقدمة التى بسطها العقاد فى نقده لكتاب انطون الجميل وعرض فيها لما سماه نقد اللاتينيين ونقد السكسونيين .

ويقول الدكتور طه : احب الا يغضب الاستاذ العقاد اذا اصطنعت الصراحة فى بسط رأيى فى هذا الفصل فلعله يوافقنى على انه فى حقيقة الامر غير راض عن الكتاب ولا مؤمن ولكن اراد ان يكون ناقدا مجاملا لبقا فاستعار من اللاتين مايعيبهم به من المجاملة واللباقة فى النقد .

وعلى الدكتور طه تورط العقاد فى الحكم بمجاملة انطون الجميل وبأنه لم يرد ان يعيد رأيه فى شوقى الذى مات منذ قليل بمجاملة للموتى والذين رزئوا فيهم أشهرها على اقل تقدير . ويضيف الدكتور طه ان العقاد ظلم الثقافة اللاتينية وظلم النقد اللاتينى وظلم قراءه .

لانه ليس هناك نقد لاتينى ونقد سكسونى . وانما هناك نقد فحسب . وانه لا خلاف فى الجوهر او الطبيعة بين النقادين . وأن كل النقاد من الفرنسيين والايطاليين والالمانيين قد قرأوا آيات البيان اليونانى واللاتينى وذاقوا آيات الفن اليونانى والرومانى وكونوا لانفسهم او كونت لهم هذه القراءات ذوقا عاما مشتركا بينهم جميعا يختلف فى ظاهره ولكنه لا يختلف فى جوهره .

ويختم الدكتور طه مقاله قائلا : (انا لا أحب ان يظن الاستاذ العقاد أنى ادافع هنا عن الثقافة اللاتينية على حساب الثقافات الاخرى فاننا اشد الناس اكبارا للثقافة السكسونية واعجابا بما عرفت منها) .

ويأتى دور العقاد فيعقب تحت عنوان (نعم ^(١) لاتينيون وسكسونيون) قائلا (ان الدكتور طه قد اتاح فرصة أخرى لسوق الامثلة على الفرق بين الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية وهذا المثل الجديد هو الدكتور طه نفسه . وان الدكتور طه لو كان يدرس الأدب السكسونى كما يدرس الأدب اللاتينى لكتب مقاله بأسلوب مغاير . ويمضى العقاد قائلا : ان الدكتور طه ماكان ليستطيع ان يزيد حرفا واحدا لو اننى قلت : ان الثقافة اللاتينية خلاصة كل مزية وان الثقافة السكسونية جامعة لكل المزايا او لو اننى قلت : ان الامة اللاتينية اجدبت وعقمت فما انتجت ناقدًا يؤخذ برأيه فى نقد الكتاب والشعراء . وان الامم السكسونية استأثرت بالعبقريه الادبيه فما نبع من غيرها ناقد ولا شاعر ولا أديب .)

ويعمق العقاد مفهومه بالمثل الذى سبق ان كتبه بان الادباء المصريين ينقسمون الى دارسين للثقافة اللاتينية ويكثر بينهم مؤرخو الأدب والشارحون ودارسون للثقافة السكسونية ويكثر بينهم الادباء والشعراء .

وتطالع الرسالة قراءها فى العدد الثالث بمقال للدكتور طه حسين فى باب النقد ^(٢) يقول

(١) عباس محمود العقاد - نعم لاتينيون وسكسونيون - جريدة الجهاد ٣١ يناير ١٩٣٣ .

(٢) د . طه حسين لاتينيون وسكسونيون - باب النقد بمجلة الرسالة - العدد ٣ بتاريخ ١٥ - ٢ - ١٩٣٣ .

فيه : انه لا يجب ان تنتقل المناقشة بين الاستاذ العقاد وبينه من نقد اللاتينيين ونقد السكسونيين الى الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية لانه يجب الثقافتين معا .

وقد دخل هذه المناوشة الادبية بين العقاد والدكتور طه حسين أدباء آخرون ، فسلامه موسى مثلا كتب قائلا : ان الفرنسيين قادوا العالم في القرن الثامن عشر وان الانجليز يقودون العالم الآن (١٩٣٣) . ومحمد على غريب كتب في جريدة البلاغ^(١) يستهجن كلام العقاد والدكتور طه حسين معا ويقول ان مناقشتها لن تصل الى نتيجة عملية وانهما يجادلان في الادب الغربى ، ولا ينتجان شيئا .

ولكن رد الدكتور طه حسين يفحم الاثنين معا فيوجه حديثه الى سلامة موسى بان المسألة اعسر واعظم خطرا من ان يقضى فيها بجرة قلم وبهذا الايجاز الذى لا يمكن ان يوصف باقل من انه يدعو الى الابتسام . اما رد الدكتور طه على محمد على غريب ، فقد وصفه بأنه اضحكه . وتحتّم هذه المناوشة الادبية بمقال للعقاد^(٢) في الجهاد بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٣٣ يقول فيه :

(ألا يشعر الدكتور طه ان دينه للادب السكسونى اكبر من دينه للادب اللاتينى فى كتابه فى الصيف وفى كتابه الايام اليس الدكتور متأثرا بجينى حتى فى فلسفة ليبنتز التى أشار اليها وحتى فى التفاته الخاص الى شغف ابنه بكنيسة (ستراسبورج) التى كان لها فى حياة جينى اثر بليغ ، أليست طريقة الفصول الخطابية هى طريقة الرسائل الفرترية ؟ فهل ترى الدكتور على استعداد لان يرد الى السكسون ما أخذه منهم هنا مكتفيا بما اخذه من اللاتين ، انه ليخسر ولايربح فى هذه الصفقة بلا مراة) .

(١) محمد على غريب - نقد لاتينى ونقد سكسونى ... فوضى .. جريدة البلاغ العدد ٣٠١١ بتاريخ ٧-٢-١٩٣٣ .

(٢) عباس محمود العقاد - من العقاد الى طه - جريدة الجهاد ١٤-٢-١٩٣٣

أما الموضوع الثانى فهو الحوار الفكرى بين الحكيم والدكتور طه حسين حول الفكر المصرى ومميزات العقلية المصرية فى الماضى والحاضر والمستقبل وقد بدأ هذا الحوار والحكيم أديب صاعد بمقال نشرته الرسالة فى عددها العاشر بعنوان ^(١) : الى الدكتور طه حسين من الاستاذ توفيق الحكيم :

« يا دكتور » :

يعنيك طبعاً ان تعلم كيف يرى الجيل الجديد عملك وعمل أصحابك . ان رسالتى اليك ليست حكماً يصدره الجيل الجديد ، وانما هى تفسير لذلك العمل لك ان تراه ولك ان تنكره فلا ريب ان العقلية المصرية قد تغيرت اليوم تحت عصاك السحرية كيف تغيرت ؟

يجيب الحكيم بان لطفى السيد وجيل طه حسين هو الذى أوجد كلمة (أنا) فى العقل المصرى وهو الذى أوجد الشخصية المصرية وأنه بعد ان كان الادب تقليداً للادب العربى القديم اصبح ابداعاً وخلقاً ، وبدت الذاتية المصرية واضحة لافى روح الكتابة وحدها بل فى الاسلوب واللغة .

ثم يثير توفيق الحكيم قضية مميزات الفكر المصرى حتى تتبين للجيل الجديد (١٩٣٣) مهمته . ويتساءل ماهى مميزات العقلية المصرية فى الماضى والحاضر والمستقبل ؟ ماروح العصر ؟ مامصر ؟ .

(١) توفيق الحكيم - الى الدكتور طه حسين - مجلة الرسالة العدد ١٠ بتاريخ اول يونية ١٩٣٣ .

ويقول الحكيم بأنه لا بد من معرفة ما المصرى ؟ وما العربى ؟ وان هذا السؤال شغله منذ ست سنوات (١٩٣٣) حين كان يدرس الفنين المصرى والاغريقى وإنه لخص ما وصل إليه فى الفرق بين المصرى والاغريقى بالفرق بين التماثيل الفرعونية مستورة الاجساد والتماثيل الاغريقية عارية الاجساد وان هذه الملاحظة فى نظره تلخص الفرق بين الاغريق والمصريين .. كل شئ عند الاغريق عار وجلى وكل شئ عند المصريين خفى ومستتر .. ثم يشابه الحكيم بين حضارة مصر وحضارة الهند فى قيامها على الروح لِشَبَعِها من المادة وبين حضارة العرب والاغريق لنشأتها فى الفقر والحرمان . لذلك كان تفكير العرب وفن العرب فى اللذة والحس والمادة . لذة نهب واختطاف ، بينما تميز الاغريق بالحركة وطلب الحياة . ويفلسف الحكيم الفن العربى على أساس فكرة السرعة وعدم التأمل ويخلص إلى أن مصر والعرب وجهان مختلفان لعملة واحدة وإنها طرفا نقيض . مصر هى الروح فى السكون ، هى الاستقرار ، هى البناء . والعرب هى المادة ، هى السرعة هى الزخرف .

ويضيف الحكيم قائلاً :

« أى أدب عظيم يخرج من هذا التلقيح إنى أومن بما أقول يا دكتور وأتمنى للادب المصرى الحديث هذا المصير : زواج الروح بالمادة ، والسكون بالحركة والاستقرار بالقلق ، والبناء بالزخرف » .

ثم يختتم مقاله بأن أمة واحدة استطاعت ان تجمع بين الروح والمادة هى اليونان ، برغم انها لم تستطع النجاح المطلوب فى تطعيم الروح بالمادة ويأمل ان تقوم مصر بهذا الدور .

يجب بعد ذلك دور الدكتور طه حسين (١) فيرد قائلاً :

« لست أدري أيعنينى حقاً ويعنى أصحابى أن نعرف رأى الجيل الجديد فى جهدنا الأدبى ، وما أحدثنا من أثر فى حياتنا الأدبية الجديدة لأن العلم الصحيح برأى

(١) د . طه حسين - مجلة الرسالة العدد ١١ بتاريخ ١٥ / ٦ / ٣٣ صفحة ١٥

المعاصرين لاسبيل اليه ولا تكاد توجد السبيل التي توصل اليه » وشرح الدكتور طه ذلك بأن أبناء الجيل الجديد بين معجب يدفعه الاعجاب إلى الافراط في الثناء وبينهما ساخط يدفعه السخط إلى افراط في الذم .

ثم يبدى الدكتور طه اعجابه بما قرأه للحكيم فيقول ان هذا الكاتب خليق بالمناقشة . وأول ما يقف عنده الدكتور طه هو الفكر المصرى ، وانه كان محاكاة وتقليدا وتأثرا للعرب حتى جاء لطفى السيد ومن بعده ففتحوا طريق الاستقلال الادبى .. ويرى الدكتور طه : إن فى هذا شيئا من الحق ولكنه ليس كل الحق لأن الشخصية المصرية لم تتح من الادب المصرى محوا تاما فى يوم من الايام ولكنها كانت زاوية ذابلة منذ اواخر عصر المماليك ، ولكنها كانت قائمة وموجودة ويضرب مثلا بديوان البهاء زهير .

ويقول الدكتور طه :

« ولكنى اؤكد لك أن حكمك على الشخصية المصرية فى الادب محتاج إلى التصحيح وأنت قادر على هذا التصحيح ، إن قرأت أدبنا المصرى كما تقرأ الادب الغربى وكما تقرأ الادب العربى القديم ، ستجد فيه تقليدا وستجد فيه بديعا كثيرا ولكنك ستجد فيه نزعة مصرية واضحة » .

ويصور الدكتور طه هذه النزعة بصوفية فيها مزاج معتدل من الازعان للقضاء والابتسام للحوادث ، وفيها مزاج معتدل من حزن ليس شديد الظلمة ، ولا مسرفا فى العمق ، ومن سخرية ليست عنيفة ولا شديدة اللذع ولكنها على ذلك بالغة مقنعة .

ويحدد دور جيله بانه لم يحدث الشخصية المصرية وانما جلاها وأزال عنها الحجب والاستار ولم يمنحها الحياة وانما منحها النشاط .

ويبدى الدكتور طه إعجابه بآراء الحكيم فى الفن المصرى ولكنه يعيب عليه أحكامه العامة والاسراع فى الحكم الذى سرعان ما أوضحه الحكيم فى مقاله عندما تحدث عن ثقافة الاغريق .

ويذهب الدكتور طه إلى أن الفن المصرى القديم فن صامت وليس أدبا حتى يمكن الحكم عليه ويقوده ذلك إلى أمرين : أحدهما عرضة للشك الشديد لانكاد نعرف منه شيئا والآخر لاسبيل الى الشك فيه ، أحدهما حياة مصر القديمة وحضارتها العقلية ان صح هذا التعبير والآخر حياة العرب وحضارتهم . فالى اى الامرين نفرع لنقيم عليه بناء أدبنا الجديد ؟ أ إلى الشك أم إلى اليقين ؟

ويدافع الدكتور طه عن العرب ، وينكر المقارنة بينهم وبين الهنود والفرس والمصريين بسبب عدم معرفة أداب هذه الامم القديمة ، لتقاس الى ما هو معروف بالنسبة لادب العرب ، ويقول : « للهنود قصصهم وفلسفتهم وللمصريين فنهم ولكن للعرب شعرهم ونثرهم ودينهم ولهم قصصهم أيضا . » ويزعم الدكتور طه أن الادب العربى الخالص أرقى جدا من الادب الرومانى الخالص والامة الوحيدة التى يمكن أن تشبه بالرومان فى الفقه هى الامة العربية . يبقى فى نظر الدكتور طه الادب اليونانى هو الذى يمكن فى رأيه أن يقال : انه متفوق على الادب العربى ، ولكن السبب يرجع إلى اختلاف ظروف الحياة فى كل من الاثنين .

وفند الدكتور رأى الحكيم فى الفن الاسلامى وتميز العرب بالحركة ويقارن بين الموسيقى العربية واليونانية .

ثم يخلص الى جوهر الموضوع الذى يدلى برأيه فيه وهو الروح المصرى الذى ينبغى ان يقوم عليه الأدب الحديث ما هو ؟ وما العناصر التى تؤلفه ؟

ويرجعها الدكتور ببساطة إلى ثلاثة عناصر منها تكون الروح الادبى المصرى .
العنصر المصرى الخالص الذى ورثه المصريون عن قدمائهم على اتصال الازمان والذى يستمدونه دائما من أرض مصر وسبائها ونيلها وصحرائها . والعنصر الثانى : هو العنصر العربى الذى يأتى مصر من اللغة والدين والحضارة والذى مهما نفعل فلن نستطيع أن نخلص منه ولا ان نضعفه ولا ان نخفف تأثيره فى حياتنا فقد امتزج بنا وكل محاولة لمحوه

انما هى محول هذه الحياة ومحول هذه الشخصية أما العنصر الثالث فهو العنصر الاجنبى الذى أتر فى الحياة المصرية دائما والذى سيؤثر فيها دائما والذى لا سبيل لمصر إلى ان تخلص منه ولا خير لها فى ان تخلص منه لان طبيعتها الجغرافية تقتضيه .

ويختتم الدكتور طه مقاله بان على الاديب أن يستمد خواطره ويستلهم وحيه من هذه المصادر الثلاثة .

ثم يكتب الحكيم مرة ثانية فى العدد الثامن عشر من الرسالة يؤكد اتفاقه مع الدكتور فى الرأى والغاية وان الخلاف فى تفاصيل لن يعود إليها وانما يثير افكاره من نافذة قطار وهو يطرح مسائل ويلقى بفروض سوف يجمعها الباحثون المنقطعون يوم تستيقظ الأجيال .

ويفتح الحكيم بابا جديدا عن النقد فيقول « النقد كالحلق خاضعا لسلطان التيارات الفكرية الثلاثة التى ذكرها الدكتور ، التيار المصرى القديم والتيار العربى والتيار الأوروبى ، أم نعقد النقد كالعلم لا يخضع لمثل هذه المؤثرات ؟

ولا يجب الحكيم وانما يقول : أنا أكتب ولا أدري اين يخط بى قلمي دعنى اولا انشئ على هذا النغم بعض « تقاسيم » دون أن اعنى الآن بالغاية » .

وفى العدد ٢١ تكتب « مى » مقالة ضعيفة عنوانها (بل مصر مصرية) تقول فيها انه لا يكفى أن تكون مصر للمصريين بل يجب أن تكون مصر مصرية .

ويشارك الزيات فى هذا الحوار ويدلى برأيه ^(١) محددا واضحا فينفى ارتباط الثقافة المصرية القديمة بمصر الحديثة ويرجعها الى اصلها العربى ويقول لا تستطيع مصر الاسلامية إلا أن تكون فصلا من كتاب المجد العربى لانها لا تجد مددا لحيويتها ولا سندا لقوتها ولا اساسا لثقافتها ، الا فى رسالة العرب . اما ان يكون لادبها طابعه ولفنها لونه .

(١) احمد حسن الزيات - فرعونيون وعرب مجلة الرسالة العدد ١٨ بتاريخ اول اكتوبر ١٩٣٣ .

فذلك قانون الطبيعة ولا شأن (لدينا) ولا (ليعرب) فيه لان الاداب والفنون ملاكها الخيال ، والخيال غذاؤه الحس ، والحس موضوعه البيئه ، والبيئه عمل من اعمال الطبيعة يختلف باختلافها في كل قطر . فاذا لم يوفق الفنان بين عمله وعمل الطبيعة ، ويؤلف بين روحه وروح البيئه ، فاتته الصبغة المحلية وهى شرط جوهرى لصديق الاسلوب وسلامة الصورة - وقدما كان لون الادب في الحجاز غيره في نجد وفى العراق غيره فى الشام ، وفى مصر غيره فى الأندلس .

ويؤكد الزيات ان الروح التى تنفخ فى مومياء فرعون هى روح عمرو . وان ، اللسان الذى ينشر به مجد مصر هو لسان مضر وان القيثارة الذى توقع عليه الحان النيل هو قيثارة امرئ القيس وأن آثار العرب المعنوية لا تزال تعمر الصدور وتلأ السطور وتغذى العالم » .

ومقالة الزيات (فرعونيون وعرب) لم تكن اسهاما فى الحوار بين الدكتور طه والحكيم فقط بل كانت ردا أيضا على المعركة الأدبية التى أثارت على صفحات السياسة الاسبوعية والتي كانت اهمها مقالات الدكتور هيكمل عن مصر القديمة والفرعونية .

الموضوع الثالث من موضوعات المرحلة الاولى البارزة : موضوع الشعر المرسل ، أو البدعة الجديدة كما اسماه الدكتور محمد عوض محمد فى مقاله بعنوان مجمع البحور وملتقى الاوزان ^(١) وهو يسميه بمجمع البحور لانه يسوغ للشاعر فى المنظومة الواحدة والموضوع الواحد ان يجمع بين ما شاء من بحور الشعر بلا قيد ولا شرط . فالشاعر يبدأ ببحر الخفيف ثم بعد بيتين أو أبيات يعرج على البسيط ثم يميل الى الرمل وهكذا . ويصور الدكتور محمد عوض هذا بالطاهى الذى يخلط الحلو بالحامض والمائع بالجامد .

ويعيب على شوقى فى مسرحياته هذا المذهب . ثم يرى أن دعوة هذا اللون من الشعر كدعوة الشعر المرسل سوف تذهب سدى .

(١) محمد عوض محمد - مجمع البحور وملتقى الاوزان - مجلة الرسالة العدد (٥) بتاريخ ١٥ / ٣ /

وتنتقل المناقشة من مجمع البحور إلى الشعر المرسل فيرد حسن الطريقي ^(١) في العدد السابع من الرسالة فيقول : ان الشعر المرسل ليس عصريا وانما انشده ابو عبيدة لابنه ابي ساقع ويرد على رأى الدكتور محمد عوض في مسرحيات شوقي بانه لو كتب مسرحياته من بحر واحد لوضع في عنق الشعر العربى طوقا يغله به في عصر الحرية والانطلاق .

ويدخل حلبة النقاش محمد فريد ابو حديد ، وهو معنى بقضية الشعر المرسل بمقال بعنوان : هل للشعر المرسل مكان في البلاد العربية ؟ ويضرب مثلين لترجمة قطعة من مسرحية عطيل لشكسبير احدهما ترجمة شعرية مرسلة والترجمة الثانية ترجمة ثرية لتحليل مطران ..

الترجمة الثرية :

ياجو : حسن السمعة للرجل والمرأة ياسيدى العزيز ائمن جوهر من حلو النفس من يسرق كيس نقودى يسرق شيئا زريا ، كان لى واصبح له ، وكان قبلنا لالوف الاخرين . أما الذين يسرق حسن سمعتى فيختلس شيئا لا يغنيه ويجعلنى فقيرا جهد الفقر .

الترجمة الشعرية :

ياجو : شرف الانسان أغلى ياسيدى
من سواد القلب ، هذا يستوى
فيه من كانوا ذكورا وإناثا

(١) كاتب مغفور من كتاب الرسالة كان يرسل مقالاته للزيات فينشرها دون مقابل .

إن من يسرق مالى إنما
نال منى تافها غير خطير
إنما المال متاع هين
فلقد كان معى ثم مضى
لديه بعد حين مثلما
كان قبل الآن عبدا لألوف
إنما سالب عرضى نال ما
ليس يعنيه وقد افقرنى

ومحمد فريد أبو حديد ، عندما يقرب الترجمتين إنما يقصد اقناع القارئ باهمية الشعر
المرسل . والمفاضلة بينه وبين النثر ..

((المرحلة الثانية))

(الرسالة الشابة)

من العدد ٢٢ بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٣
الى العدد ٢٣٨ بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٩

طلعت الرسالة قراءها في العدد الحادى والعشرين باعلان بارز تقول فيه انها ستصدر اسبوعية ابتداء من يوم السبت ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، وانه سيزاد على ابوابها المعروفة ابواب اخرى كالنسائيات والاخبار الادبية والعلمية والثقافية العالية للسينا والمسرح ، وانها ستعنى بالقصص والاقتصاد والاجتماع والسياسة العالمية ، وان هذه الخطوة خطوة جديدة واكيدة ..

ولكن العدد ٢٢ لم يصدر يوم السبت وإنما صدر يوم الاثنين واصبحت الرسالة اسبوعية في يوم الاثنين لم يتخلف عنه عدد ولم يصادر عدد ولم تتأخر في عدد . وقد اختار الزيات يوم الاثنين لاسباب تتعلق بالتوزيع ، فقد كان هذا اليوم من الاسبوع لا تصدر فيه مجلات اخرى يمكن ان تنافس الرسالة في توزيعها ..

وقد صدر العدد الاول من هذه المرحلة يحمل رقم ٢٢ فى نفس عدد صفحات العدد السابق له وهو ٤٢ صفحة وفى نفس القطع وبنفس الاسلوب فى التحرير والاخراج ولكن يلاحظ فى هذا العدد اتساع العناية بباب العالم النسائى وهو المظهر الوحيد لما وعدت به الرسالة قراءها من العناية بموضوعات عديدة . فى هذا العدد تكتب الانسة أسماء فهمى عن رسالة المرأة وتكتب الانسة سهير القلماوى عن ليلى الاخيلية .

وفى هذا العدد تعلن الرسالة عن نفسها بانها ابتداء من هذا العدد تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع ...

واطلاق « الرسالة الشابة » على هذه المرحلة من مراحل هذه المجلة ليس من قبيل التطور الزمنى بمعنى ان الشباب يلى الطفولة والنشأة . والمجلات الادبية كغيرها من المجلات اشبه بالكائن الحى غير أنها لا تتقيد بالتاريخ كما يتقيد الكائن الحى . كثير من المجلات تستمر عمرا اطول من عمر الرسالة ولكنها لا تخرج عن دور الطفولة وتموت طفلة . وبعض المجلات تبدأ حياتها بالشباب قياسا إلى بقية عمرها ثم لا تستطيع ان تتطور إلى احسن .

من هذا يمكن القول بان اطلاق (الرسالة الشابة) على هذه المرحلة نائما هو مقصود به بلوغها مرحلة القوة فى ذاتها كما وكيفاً ثم بلوغها مرحلة القوة فى التأثير على قرائها . ان عدد الصفحات ونسبة الاعلانات ^(١) وانجابتها مجلة الرواية كل ذلك إلى جانب الموضوعات التى تناولتها دليل قاطع على خصوبة هذه المرحلة من مراحل الرسالة وعلى تفوقها .

وفى العدد السادس والعشرين يكتب الزيات افتتاحية اول اعداد العام الثانى فيقول انه برغم صدور الرسالة فى العام الماضى بغير ظاهر متبرج وغير باطن فكه إلا أنها لاقت النجاح . ودلت على العمق الصحيح لثقافة الكتاب والاتجاه الصادق لهوى القراء والمستوى الحق لرقى الامة ..

(١) راجع جدول الاعلانات فى اعوام هذه المرحلة صفحة ٢٦٠ و٢٦١

ويقول إن الرسالة لم تلبث على قرب عهدها بالوجود أن عقدت أسباب المودة بينها وبين القلوب العربية في اقطار الارض فظلوا يخالسونها الولاء ويصادقونها النصح ويواضعونها الرأي ويربأون بها ان تسف أو تحف أو تشغل مكانا منها بالاعلان .

ثم يصف حال الادب قبل صدور الرسالة فيقول « إن الادب الصحيح الناضج كان يتجلجل داميا في أعماق اهله ثم لا يجد السبيل الى الخارج لتسلط الوسواس التي ذكرناها في العدد الاول) (يقصد انصراف القراء عن الكتابة الدسمه) فكان كل أديب موهوب يقصر الحان قلبه على سمعه كانه الينبوع الشادى في ضلوع الوادى ، لا يقع شذوه في اذن ولا يتصل نشيده بنشيد . فكان سبيل الرسالة اذن ان تضم الاشتات إلى الاشتات وتوفق بين الاصوات والاصوات ثم توف من هذه الآلات المفردة جوقة موسيقية متحدة تسكب في مسامع الوجود اناشيد الخلود » .

ثم يختتم مقاله : « اذا كنا قد قطعنا موفقين أول العهد والرسالة رسالة فرد ، والمجهود مجهود نفر ، فكيف يتلكأ الحظ ويتعثر الامل وقد أصبحت الرسالة رسالة أمة والمجهود مجهود شعب » .

وإذا قارنا هذه الافتتاحية التي يمكن اعتبارها افتتاحية المرحلة الثانية من مراحل الرسالة بافتتاحية العدد الاول امكننا ان نلاحظ دقة تحديد الهدف ووضوح الرؤية امام الرسالة في مسيرتها ومرحلتها الجديدة ..

ويبدأ في هذه المرحلة باب البريد الادبي فيأخذ شكل المقال القصير ثم يتطور الى أكثر من موضوع . كما نلاحظ بوضوح تطور باب العالم المسرحى والسينمائى الذى يوقعه « ناقد الرسالة الفنى »^(١) وقد أصبح هذا الباب يكتب عن المشاكل الفنية في مصر كأزمة المسرح المصرى مثلا . واصبح ينشر ايضا اخبار العالم المسرحى والفنى في لندن وباريس وبودابست وغير ذلك .

(١) افاد الاستاذ احمد حسن الزيات بان ناقد الرسالة الفنى كان محمد على حماد .

وفي هذه المرحلة بدأت الاعداد الهجرية الممتازة ^(١) واصبحت السياسة مادة بارر وساخنة على صفحات الرسالة وان ابتعدت تماما عن الحزبية . ولكنها تميزت بشموه لجانبين رئيسيين : اولها السياسة القومية بدعوة الاستقلال ومهاجمة الامتيازات الاجنبية وثانيها السياسة الاجتماعية المتمثلة في مهاجمة الاقطاع والدعوة إلى إصلاح المجتمع والقاء الضوء على علله من فقر وجهل ومرض . كما تنوعت الموضوعات التي تناولتها الرسالة في هذه المرحلة ، فالى جانب الادب بمعظم أشكاله يترجم زكى نجيب محمود محاورات افلاطون في عدد من المقالات تمتد على صفحات الرسالة بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٥ . ويكتب (على راضى) عن تطور الفلسفه وخليل هنداوى يسلسل مقالاته عن الفلسفه الالمانيه . والدمرداش محمد ^(٢) يسلسل مقالاته عن (الغردقة) فيتحدث عن طريق السفر إليها ومحطة الاحياء المائيه ثم يتحدث عن اسماك البحر الاحمر وينشر صورا مختلفة لها وعن حقول المرجان وغير ذلك . وتظهر على صفحات هذه المرحلة الموضوعات الصحفية العامة البعيدة عن التخصص الادبى فتتشر الرسالة مقالات عن السياسة الخارجية وعن عصبة الامم وعن السياحة في مصر ومتى تغدو موردا قوميا . وعن الصراع بين اليابان ^(٣) واوروبا حول سيادة الصين واسيا . وساطع الحصرى يكتب سلسلة مقالات عن الاستعمار والتعليم . ^(٤)

ويتطور اهتمام الرسالة بالشرق فتهاجم الفاشيستيه الايطالية عندما تعرضت اثيوبيا لعدوانها وتهاجم الاستعمار الغربى بوجه عام فتقول افتتاحية العدد ١٠٩ تحت عنوان « قضية الحبشة وقضية الحرية ^(٥) » :

(١) العدد ٤٢ بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٣٤ .

(٢) الدمرداش محمد - شهر في الغردقة - مجلة الرسالة العدد ٣٨ بتاريخ ٢٥ - ٣ - ١٩٣٤ .

(٣) انظر العدد ١٢٩ من الرسالة بتاريخ ٢ - ٣ - ١٩٣٦ .

(٤) ساطع الحصرى الاستعمار والتعليم - مجلة الرسالة العدد ٣٧ بتاريخ ١٧ - ٢ - ١٩٣٦ .

(٥) انظر العدد ١٠٩ من الرسالة بتاريخ ٥ - ٨ - ١٩٣٥ .

« للاستعمار الغربى تاريخ أسود حافل بصنوف الاعتداءات الدمويه على حقوق الامم الضعيفة ، وعلى أرواح الشعوب الآمنه وحرىاتها وارزاقها . ولكن هذا الاستعمار الدموى الغادر لم يبلغ فى عصر من العصور ولا فى ظرف من الظروف ما يبلغه اليوم من الجرأة والاستهتار بل من الاجرام والتوحش » ...

ولانجد على هذه المقالة توقيع كاتبها ولكن المرجح أن الزيات هو صاحبها .

وفى مطلع عام ١٩٣٥ يكتب الزيات افتتاحية العدد ٧٩ فيعلن انشاء بابين جديدين ابتداء من هذا العدد ، وهما : « (من روائع الشرق والغرب) ، وسننشر فيه اروع ما نقرأه من الآداب الاجنبية منقولاً الى العربية العالية ، وابدع ما نختاره من الاداب العربية مأخوذاً من العصور المختلفة . وفى هذا الباب لقاح مثمر لادبنا واحياء للمأثر ادبائنا ، وحقل للملكات النشء بالنماذج الجميلة » .

ثم (من هنا وهناك) و« سنلخص فيه ما نقع عليه من طريف المسائل وجديد الآراء فى الصحف أو فى الكتب . ذلك الى ما اعترطنا من توسيع باب القصص ، وتوجيه النظر فى بحث المؤلفات الحديثة القيمة الى التحليل المفصل والنقد العادل » .

وفى مطلع العام الرابع يكتب الزيات افتتاحية الرسالة ^(١) فيعلن احياء الرسالة لعامها الجديد بالرضا والامل ويدعو رفاق الروح واخوان الفكر الى مناقشة وتقييم العام المنصرم وما سجله عن حياتنا العقلية . ويطرح الزيات عدة اسئلة :

* هل استقر لنا أدب خاص ؟

* هل صدر عنا انتاج مستقل ؟

* هل ظهر فينا زعيم موهوب ؟

* هل غلبت علينا ثقافة واحدة ؟

* هل اتسع نطاق الادب العربى فشمّل نواحي الفن ؟

(١) العدد ١٣١ من الرسالة بتاريخ ٦ - ١ - ١٩٣٦

والزيات لا يضع اجابة لهذه الاسئلة وانما يقول : ان هذه الاسئلة يتشقق في اجوبتها
الرأى .

ويقول الزيات إن أحمد امين والرافعى وطه حسين والعقاد والمازنى وهىكل على
اختلاف ثقافتهم يتفقون على بناء الجديد على أساس القديم واذكاء الفكر الشرقى بالفكر
الغربى ، وتلقيح الروحية العربية بالمادية الاوروبية واثار الاسلوب البليغ ، وقال الزيات
إنهم سينتهون إلى أدب واضح المعالم مرسوم الحدود ... وتحرك جسمه روح وتجمع اجزاءه
وحدة إذا استقرت امور البلد واستقلت ارادة الشعب .

وأعلن ان هذه الخطة المثلى سارت عليها الرسالة ثلاث سنين كاملة وانها جاهدت
خصوصا ثلاثة وهى زهادة الشباب فى القراءة ثم طغيان الادب اللاهى ، ثم نفور طائفة من
الادباء لاسباب مرضية من اللغة العربية ...

ويقول ان الرسالة بين هؤلاء الخصوم الثلاثة تنحت فى الصخر طريقها الطويل متكئة
على عون الشباب معتقده بايمان القلب .

وتدخل الرسالة عامها الخامس فى أول يناير سنة ١٩٣٧ ومعها الرواية وهى كما تقول
اعلانات الرسالة ^(١) « مجلة القصص العالى والسمر الرفيع ، تصدرها إدارة الرسالة فى
ثمانين صفحة - تعتمد فى الغالب على نقل ماراع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى
القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات
والسير . وسيكون دستورهما الجمال فى الأسلوب والحسن فى الاختيار والنبل فى الغرض
فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل . وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة وتسجل
أدب الغرب كما تسجل الرسالة ادب العرب ».

ولاشك ان الزيات هو محرر هذا الاعلان .

« ١ » العدد ١٨٣ من الرسالة بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٣٧ .

وقد شهدت هذه المرحلة من مراحل الرسالة عدة معارك أدبية هامة سنتعرض لها بالتفصيل عند الحديث عن المعارك الأدبية .

كما شهدت صفحات الرسالة في هذه المرحلة حوارا حول الأدب الجاد والأدب الخفيف بدأه الزيات بمقال أدب السندوتش^(١) فهاجم الأدب الخفيف ووصفه في سرعته وتفاهته وفساده بالسندوتش وقال : إن الثقافة الأدبية التي تنشرها الصحف وتذيعها الاذاعة من هذا اللون عبارة عن فتات من الكتب ولققات من الصحف وخطفات من الأحاديث ومطالعات القهوة أو الترام .. ووصف هذا اللون أيضا بأنه كجنين الحامل الذي اسقطته قبل تمام الحمل فهو مضغه من اللحم المسيخ لا تشعر ولا تنبض .

ويهاجم الزيات أنصار السندوتش في الأدب وقولهم « ان قواعد اللغة قيودا لا توافق حرية العصر وان اساليب البلاغة عوائق لا تجارى قواعد السرعة ، وان بدائع الفن شواغل لا تساعد وفرة الانتاج » فيهاجمهم الزيات قائلا : « إن أكل السندوتش اعجلتهم محافز العمل ومشاغل الرزق عن النعيم الآمن والجهام الخصب والبيت المظمن فجعلوا صعلكة المطاعم نظاما وفلسفة ..»

ثم يكتب المازني^(٢) مؤيدا لرأى الزيات ولكنه لا يضيف جديدا الا مجرد الحديث عن نفسه وجهده في اقتناء امهات الكتب العربية وعن جهده في الصبر على الاطلاع والتحصيل وعن جهد العقاد وشكرى الذى يفوق جهده .

ثم يكتب العقاد في هذا الموضوع^(٣) فيعرف أدب السندوتش بانه ادب الفاقة والعجلة خلافا لأدب المائدة الذى يعرفه بأدب اليسر والوقار . ومدح تسمية الزيات لهذا الأدب بالسندوتش لأنها تسمية وتوصيف وتعليل في وقت واحد .

« ١ » العدد ٢٠٦ مجلة الرسالة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٧ .

« ٢ » العدد ٢٠٧ مجلة الرسالة بتاريخ ٢١ يونيو ١٩٣٧ .

« ٣ » العدد ٢٠٩ من الرسالة بتاريخ ٥ يوليو ١٩٣٧ .

وينظر العقاد إلى مستقبل الأدب بعين التفاؤل لأن البقاء سيكون للأدب الجاد وحده رغم ما يتعرض له العالم أجمع من نوازع شتى تنزع بالناس الى الأدب الرخيص ثم ينتهز العقاد الفرصة لتقد من يسمون انفسهم بمدرسة الشباب من الأدباء المصريين (١٩٣٧) وليس معهم من دليل الحدائة غير شهادة الميلاد ويقول العقاد انهم فى دعوتهم راحوا يبيعون قميع الذى يربت على عطفية ويتحبب الى نفسه ويفرط فى تدليل سنه كأنه يتقدم فى سوق الرقيق لا فى ميدان الفكر وحلبة الصراع .

وعند تساؤل توفيق الحكيم على صفحات الأهرام ^(١) هل يوجد اليوم شرق ؟ وقال فى مقاله : اذا لم يكن لنا قدرة على خلق حضارة شرقية فلنفعل ما فعلت تركيا ونخرب بكل بساطة فى سلك الأمم الأوروبية ، ورد عليه فيليكس فارس على صفحات الرسالة ^(٢) فى أعداد كثيرة بما كان قد أوردته من قبل فى مناظرة مع اسماعيل ادهم ^(٣) . ومن ثم اصبح النقاش حول آراء فيليكس التى تؤكد الايمان بالثقافة العربية وتدافع عن كيان هذه الثقافة وآراء اسماعيل ادهم التى يستمد بعضها من آراء المستشرقين ونظريتهم للشرق .

ومن ابرز موضوعات هذه المرحلة سلسلة المقالات التى كتبها الزيات عن علل المجتمع المصرى من فقر وجهل ومرض وعن قضية الفلاح والظلم الواقع عليه من الاقطاع ومن الاهمال الحكومى . تصور الرسالة فى افتتاحيتها ^(٤) الحال الحاضرة فتصف الفلاح بانه كما كان منذ اجيال : « لا يكاد ينزع يده من الأرض ، ولا يرفع طرفه الى السماء ولا يتبين وجهه الدنيا ، ولا يتصور غاية الحكم ، ثم يحول عليه الحول فلا يجد نقودا فى جيبه ولا سرورا فى قلبه ».

« ١ » توفيق الحكيم - هل يوجد اليوم شرق ؟ - جريدة الأهرام ١٣ مايو ١٩٣٨ .

« ٢ » انظر مجلة الرسالة الاعداد : ٢٥٧ بتاريخ ٦ يونيه ١٩٣٨ و ٢٦٣ ، بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٣٨ و ٢٧٠ بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٣٨ و ٢٧٦ ، بتاريخ ١٧ - ١٠ - ١٩٣٨ و ٢٧٧ بتاريخ ٢٤ - ١٠ - ١٩٣٨ .

« ٣ » ضمت اسرة الرسالة ثلاثة من الكتاب كان ينتظرهم مستقبل ضخم لولا انهم ماتوا منتحرين هم : فخرى أبو السعود - فيليكس فارس - اسماعيل ادهم ، انظر أنور الجندى - المحافظة والتجديد فى النثر العربى المعاصر فى مائة عام « ١٨٤٠ - ١٩٤٠ » - مطبعة الرسالة - ١٩٦١ ، صفحة ٦٥٧ .

« ٤ » أحمد حسن الزيات فى الحال الحاضرة - مجلة الرسالة العدد ٤٠ فى ٩/٤/٣٤ .

وتحت عنوان « يا هادى الطريق ^(١) جرت » تقول افتتاحية الرسالة :

« ذلك هتاف الأمة الحيرى يتجلجل فى صدرها المكظوم ، كلما بهرتها الشدائد واجهدتها المقاوِز ، وفدحتها الضحايا ، ووقف بها اللغوب ، ودارت ببصرها فى معامى الفضاء ، فلا تبين نسما لطريق ، ولا تتعرف وجها لغاية .

يا هادى الطريق جرت ،

ذلك صراخ القافلة المكروبة تخبط منذ طويل فى مجاهل الأرض وخوادم السبل واولادها الغواة يلتهمون زادها مع الوحش ، ويقسمون ما لها مع الغير ... ويقتنمون ضلالها مع الحوادث حتى قطعوها عن ركب الانسانية وتركوها فى مطاوى التيه ، تنفق جهدها على غير طائل ، وتنشد قصدها من غير امل .

يا هادى الطريق جرت ،

ومن يستطيع اليوم ان يعرف هذا الهادى بالنداء ، أو يخصصه بالوصف أو يأخذه بالتبعية ؟ لقد تعدد الهداة فى هذه القافلة ، واختلفت الشياطين بين هؤلاء الهداة ، فتنازعوا الزعامة ، وتجادبوا الأزمة ، فأخرجنا هذا من مذهب الى مذهب ، وصرفنا ذاك عن مطلب الى مطلب ، حتى إذا انكشف عن عيوننا اغطية الغفلة وجدنا انفسنا بعد الجهد الجاهد ندور حول الموقف الذى كنا فيه أو نرجع إلى الموضوع الذى فصلنا منه .

على هذه القيادة المتضاربة الأفنية رجعنا القهقرى زهاء ثمانين سنة .»

ثم يقول : « واأسفاه بعد هبة مصطفى ، ونهضة سعد وجهاد خمسة عشر عاما تمكن السلطان ، واستبحر العمران ، وازدهر العلم ، وتولد النبوغ ، وتوحد الشعب وتكون رأى ، انصاب هذه النكسة الشديدة فنعود ناقضين ما ابرم خاسرين ما غنم ؟».

« ١ » أحمد حسن الزيات - يا هادى الطريق جرت - مجلة الرسالة العدد ٧٠ بتاريخ ١٩٣٤/١١/٥ .

وتتوالى المقالات التى يكتبها الزيات حول هذا الموضوع منها :

بين الغنى والفقير^(١) ، عيد الفقير^(٢) ، كيف نعالج الفقر^(٣) ، يا أذن الحى اسمعى^(٤) ، غنى فقير^(٥) ، منطق الغنى^(٦) .

وتبلغ غيرة الرسالة على كرامة الفلاح المصرى الذى يمثل بمعنى الواقع شعب مصر ذروتها عندما وقع خلاف فى نادى الفروسية عام ١٩٣٩ بين الأمير عمر وابراهيم رئيس النادى وبعض الأعضاء وقال الأمير : « الفلاحين ما يدخلوش الكلوب » وتعصب محمد محمود رئيس الوزراء فى ذلك الحين للفلاحين باعتباره ابن اقطاعيين مصريين وكتبت الرسالة افتتاحيتها بعنوان فلاحون وأمراء^(٧) بقلم الزيات قالت فيها :

إن بعض الذين جعلناهم أمراء ونبلاء لا يزالون على عقلية ذلك التركى الفقير الذى كان يقرع الأبواب مستجديا فاذا أجابه المجيب الفزع قال فى عنف وصلف وأنفه « هات صدقة لسيدك محمد اغا » وكانت هذه الافتتاحية سببا فى تأزم بعض الأمراء ولكن الأمر انتهى دون أضرار أو خسائر للرسالة .

كذلك من ابرز موضوعات هذه المرحلة تلك الموضوعات التى واكبت الأحداث السياسية وفى محنة الدستور تنشر الرسالة افتتاحيتها^(٨) بعنوان كلكم حواريون فمن

« ١ » مجلة الرسالة العدد ٢٨٩ بتاريخ ١٦/١/١٩٣٩ .

« ٢ » مجلة الرسالة العدد ٢٩١ بتاريخ ٣٠/١/١٩٣٩ .

« ٣ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٢ بتاريخ ٦/٢/١٩٣٩ .

« ٤ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٣ بتاريخ ١٣/٢/١٩٣٩ .

« ٥ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٥ بتاريخ ٢٧/٢/١٩٣٩ .

« ٦ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٦ بتاريخ ٦/٣/١٩٣٩ .

« ٧ » أحمد حسن الزيات - فلاحون وأمراء - مجلة الرسالة العدد ٣٠٩ بتاريخ ٥/٦/١٩٣٩ .

« ٨ » أحمد حسن الزيات - كلكم حواريون فمن يهودا ؟ - مجلة الرسالة - العدد ١٠٤ بتاريخ ١/٧/١٩٥٠ .

يهذا ؟ وهى تخاطب الساسة وتعجب من دموع قتلة الدستور . وفى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٦
تطالعنا افتتاحية الرسالة بعنوان ^(١) « بعد المعاهدة » تحاول ان ترسم طريق المستقبل
والحرية بعد توقيع المعاهدة .

ومن أبرز موضوعات هذه المرحلة ايضا - سلسلة المقالات التى تناولت الحياة الأدبية
فى معظم البلدان العربية .. كل هذا بالطبع إلى جانب عناية الرسالة بابوابها الثابتة
ومقالاتها فى العلوم والفلسفة والى جانب الشعر والقصة والموضوعات الاسلامية المعتادة .

« ٢ » أحمد حسن الزيات - بعد المعاهدة - مجلة الرسالة - العدد ١٧٨ بتاريخ ١٩٣٦/١١/٣٠ .

المرحلة الثالثة

الرسالة والرواية

أو

الرسالة خلال الحرب العالمية الثانية

من العدد ٣٣٩ بتاريخ اول يناير سنة ١٩٤٠

الى العدد ٦٠٦ بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩٤٥

تبدأ هذه الفترة بمطلع العام الثامن من عمر الرسالة . لقد تغير اسم الرسالة واصبح « الرسالة والرواية » ، فقد أدمجت فيها الرواية التى لم يقدر لها العمر الطويل . ولفظت انفاسها بعد العدد الخامس والستين .

ويشرح الزيات اسباب دمج الرواية فى الرسالة والخطة الجديدة للمجلة فيرجع السبب إلى الحرب وظروفها ويقول :

« إن الرسالة لم تسلم من الحرب الهتلرية الطاحنة فقد كانت اقصى ما تكون على الصحافة ، قطعت عنها الوارد من الورق والحبر وأدوات الطباعة فنقصت فى الكيف والكم بقدر ما زادت فى النفقة والههم ، وقل انتشارها فى الأقطار البعيدة ».

ويحدد شر هذه الحرب على الرسالة بانها جعلتها تكابد ازمة الورق وتضطر الى نقص صفحاتها والقصر في زينتها . ويقول الزيات : « ولتضمن لنفسها استمرار ^(١) الحياة في هذا الدهر العصيب جعلت الرواية في احشائها إلى حين ليتوفر لها ماكان تنفقه اختها من الورق وتهلكه من المادة . وكل ذلك في رأينا وراى القارىء الصديق اهون من التهور في الهجوم القاتل او التعرض للاسراف المعطل ».

ويمضى الزيات في شرح خطته فيقول « ان الحرب اذا أثرت على شكل الرسالة فلن تؤثر على جوهرها وان ذلك لم يمتد الى تحريرها وخطتها ». ويعد القارىء بان الرسالة ستسير في طريق الكمال بقدوم ثابتة وخطى مترنة فلا تعسف لتضل ولا تسرع لتكل ولا تجازف فتقطع .

ويقول الزيات : « والرسالة في اناتها وثباتها ، لا تخرج عن سنن الطبيعة فهي مظهر لرقى الأمة العربية في الفكر والخيال والشعور . وهذه المواهب لا ترقى في الفرد والأمة الا بمقدار ».

وتنشر الرسالة في نفس العدد ^(٢) اعلانا تقول فيه : ان الرسالة ستعنى فيما تعنى به من الأمور الجديدة بالأقصوصة فيكون في كل عدد منها اقصوصة او اقصوصتان من ارووع ما يوضع او ماينقل .

ولكن الحرب لا تصرف الرسالة عن الأدب ، فقد بدأ العدد الجديد من الرسالة والرواية قويا متينا في أربعين صفحة شاملا الكثير من ابوابها ، فغير البريد الأدبي ، يكتب محمد سعيد العريان قصة في باب القصص ، ويكتب صديق شيبوب عن الأدب الفنلندى ، ومحمود الخفيف عن بيرون في سلسلة « الأدب في سير أعلامه » . وفي باب رسالة العلم يكتب إبراهيم زكى اباظه عن قانون نيوتن الثالث وارتباطه بحياتنا العامة .

« ١ » افتتاحية الرسالة العدد ٣٣٩ اول يناير ١٩٤٠ .

« ٢ » نفس العدد ٣٣٩ أول يناير ١٩٤٠ .

هذا بالاضافة الى باب الأدب في إسبوع الذى يبدأ محمود محمد شاكر^(١) في تحريره وباب « من هنا ومن هناك ».. كل ذلك بالاضافة الى مقال للعقاد واكثر من قصيدة شعر . فاذا صدر العدد الهجرى يحمل رقم ٣٤٨ في ٤ مارس عام ١٩٤٠ ، حشدت له اقلام كبيرة لتملأ مقالاتها اكثر من ثمانين صفحة . فالى جانب الزيات يكتب شيخ الأزهر والعقاد والمازنى وعبد الوهاب عزام ومحمد سعيد العريان وعبد العزيز البشري وغيرهم .

وتمضى صفحات الرسالة في النصف الأول من هذا العام في أربعين صفحة لكل عدد فاذا جاء النصف الثانى هبطت إلى الثلاثين أو اثنتين وثلاثين احيانا ثم سرعان ما اصبحت عشرين صفحة في مطلع عام ١٩٤١ . وقد كان انخفاض الصفحات يرجع إلى ازمة الورق بسبب ظروف الحرب . وقل عدد النسخ المطبوعة حتى انها صدرت في بعض الأحيان لتوزع على المشتركين فقط^(٢) بسبب شح الورق .

وانعكست دماء الحرب ونيرانها على المادة التحريرية في الرسالة وهذا امر طبعى ، فعندما يقترب الربيع عام ١٩٤٠ يستقبله الزيات بمقال الربيع الأحمر^(٣) وهو يرى ان الربيع الأحمر يخلقه الانسان من الذهب والذهب والدم فيجعل من الجداول خنادق ومن الأغصان بنادق ومن الادواح مدافع ، وتصبح الأعشاش الناعمة المغردة العطرة بمثابة بؤس ومناحة شباب ومستودع غاز .

ويكتب العقاد في نفس العدد مستنكرا الحرب تحت عنوان « الانسان والحيوان والحرب » « غير قليل ما يمكن أن يقال عن الانسان والحيوان والحرب فان الحرب تفتح المسار بين الانسانية والحيوانية على المصراعين بل على شتى المصاريع »

« ١ » هو الكاتب الذى كان يكتب في الرسالة التى اعادت اصدارها وزارة الثقافة .

« ٢ » المصدر : الاستاذ أحمد حسن الزيات .

« ٣ » أحمد حسن الزيات - الربيع الأحمر - مجلة الرسالة - العدد ٣٤٦ في ١٩/٢/٤٠ .

ويكتب الزيات عن الأدب والحرب^(١) فيقول : « إن الصحافة الأدبية ألح عليها فحش الغلاء وحرمان العوز حتى نحل بدننا وشحب لوننا وكادت تنبت من فرط الضنى في وسط الطريق ، أصبحت لا تجد الورق إذا وجدت المال ، ولا تملك زيادة العرض إذا ملكت زيادة الطلب ، ولا تضمن بقاء الغد إذا اطمأنت الى بقاء اليوم ».

وفي نفس العدد يقول زكى مبارك^(٢) :

« ... ثم جاءت هذه الحرب فقضت في مصير فرنسا بما قضت ولم يبق لأصدقائي الفرنسيين من زاد غير الحزن الوضع ، فانا لا ازورهم في ليلة الميلاد كما كنت اصنع ولا القاهم إلا في الحين بعد الحين فهناك أحزان تؤرقها المأساة وتزيدها اشتعالا الى اشتعال ».

وفي قصيدة على محمود طه ليلة عيد الميلاد :

ليلة الميلاد والدنيا دموع ودماء
في ربوع كان فيها لك بالسلم ازدهاء
ثم يقول :

ويحهم أين تراهم هؤلاء التعساء ؟
هم وراء الليل اجساد وارواح هباء
ووجوه رسم الرعب عليها ما يشاء

ومن بيروت ، يكتب توفيق حسن (ما هذه الحرب وما وراءها)

« ١ » مجلة الرسالة العدد ٤٩٦ بتاريخ ١٩٤٣/١/٤ .

« ٢ » د . زكى مبارك - خواطر ليلة الميلاد مجلة الرسالة العدد ٤٩٦ بتاريخ ١٩٤٣/١/٤ .

يصور اتساع جبهاتها وجسامة التخريب والتدمير في اتونها ويقول لقد شملت نارها العالم بأسره حتى امسى لا يأمن مغبتها الطفل النائم في سريره ولا الراقد في احضان امه ، ولا المريض المستلقى في فراشه ولا الشيخ القابع في داره .

وفي مطلع ^(١) عام ١٩٤٤ والحرب قاربت على نهايتها وبدت بشائر النصر للحلفاء يستقبل الزيات العام الجديد بقوله : « كان العالم كله في النصف الأول من العام الجديد يتيه في بيد قوائم الأعماق في مجاهل الأرض ، نجومها رجوم ، وآفاقها غيوم ، ورباحها سموم ، ومسالكها لغوم ، وهوافها جنة . وكانت الوحوش النازية تزأر في جنباتها السود فتردد زئيرها الرعود ، ويتنزل بوعيدها الصواعق . ثم اراد مالك الملك الا يشركه في ملكه احد ، فبدا في غياهب العلمين ودياجى « ستالينجراد » شعاع من نوره ؛ فاذا الظلام يشف والطريق يستبين واذا اليأس يتحول رجاء والزئير ينقلب عواء ، والمارد الجبار يعود الى القمقم ».

ورغم ذلك فلم تكن دماء الحرب ودموعها هى الصفة الغالبة على ما تنشره الرسالة . لقد ظلت سماتها الرئيسية بارزة واضحة فوق ما يكتب عن اشلاء الحرب ، فالأبحاث والقصص والأدب الصرف قائم يحتل مكانه الأوسع والأهم في اعدادها ، فالزيات مثلا يوالى الكتابة في الدفاع عن البلاغة بين الحين والآخر . وزكى مبارك ينقل مناظرة هل ادت الجامعة رسالتها ؟ من ساحة الجامعة الى صفحات الرسالة . وعدلى طاهر نور يكمل ترجمة كتاب المستشرق الانجليزى « ادوارد وليم لين » (المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم في النصف الأول من القرن التاسع عشر) . ودرينى خشبة يكتب عن الشعر المرسل والشعر الحر سلسلة مقالات فيها جهد ودراسة يتعرض فيها لتعريف هذين اللونين وعن الشعر العربى ومشكلة القافية فيه وعن التجديد في الرجز والموشحات وتعدد القوافى وعن محاولات محمد فريد ابو حديد وعلى أحمد باكثير وأحمد زكى ابو شادى وغيرهم من شعرائنا المصريين ثم يحلل نماذج شعرية متعددة في مقالاته الخمس التى نشرتها الرسالة عام ١٩٤٣ . ولكنها لا توفى بالغرض المطلوب في نظر الدكتور محمد مندور فيبدأ سلسلة

« ١ » افتتاحية الرسالة في العدد ٥٤٨ بتاريخ ٣ يناير ١٩٤٤ .

مقالات في نفس الوقت بعنوان اوزان الشعر يبدأها بالحديث عن الشعر الأوروبي وهو يغمز دريني في قصور مقالاته ويقول : ان هناك مسائل لا يكفي للحديث عنها ان نقرأها في كتاب انجليزي او فرنسي ثم ننقلها الى قرائنا حسبنا نظرنا قديمنا . ثم يتحدث باستفاضة الدارس المعنى عن العشر الكمي وهو الشعر اليوناني والقديم وعن الشعر الارتكازي وهو الشعر الانجليزي والألماني ثم عن الشعر المقطعي وهو الشعر الفرنسي ويعدد الأمثلة والنماذج ثم يتحدث عن الشعر العربي في مقالاته الثالثة والرابعة بعد ان يغطي الشعر الأوروبي في مقالاته السابقتين ، هذا الى جانب المعركة الأدبية بين الدكتور مندور وسيد قطب التي سنتحدث عنها بالتفصيل عندما نتعرض للمعارك الأدبية . وقد دخل العقاد هذا الحوار مصححا رأى دريني خشبة في زعمه ان عبد الرحمن شكري ومحمد فريد ابو حديد هما رائدا الشعر المرسل في العصر الحديث بقوله : ان الذي يذكره على التحقيق ان الابتداء بالشعر المرسل في العصر الحديث محصور في ثلاثة من الشعراء لا يعدوهم الى آخر وهم : السيد توفيق البكري ، وجميل صدقي الزهاوي ، وعبد الرحمن شكري . ويرجح العقاد ان البكري هو الباديء بقصيدته ذات القوافي .

كما اثرت في اواخر ١٩٤٣ قضية ختان البنات بين العلم والدين وحملت صفحات الرسالة بقية هذه القضية في عام ١٩٤٤ . وتنشيط حركة النقد حول عبقریات العقاد والآراء الواردة بها كما يتناول دريني خشبة الشاعر على محمود طه بالنقد والتحليل .

وسيد قطب يكتب سلسلة مقالات نقدية بعنوان كتب وشخصيات يتناول فيها ادب المازني بالدراسة والنقد ، وزهرة العمر لتوفيق الحكيم ، والصديقة بنت الصديق للعقاد . ومحمد عبد الغني حسن يكتب عن وحى الطبيعة والشعر . والبريد الأدبي يتناول موضوعاته العادية والقصص والدراسات ايضا . اما التعريف بادباء الشرق والغرب فيطالعنا بين الحين والحين ، فهذا حسين غنام ^(١) يعرفنا باحد ادباء بولندا « ستانسولوس اوجاخوفسكى » ، وعبد المتعال الصعيدي يختار من القضايا الكبرى في الاسلام قضية قتل

« ١ » حسن غنام - ستانسولوس اوجاخوفسكى أحد الاحرار - مجلة الرسالة العدد ٥٥٢ بتاريخ ١٩٤٤/١/٣ .

الحلاج ليكتب فيها عدة مقالات وزكى مبارك يواصل خواتمه التي اختارها عنوانا ثابتا (الحديث ذو شجون) ومحمد اسعاف النشاشيبي يوالى نشر المقتطفات التي يختارها من التراث ومن امهات الكتب العربية بعنوان نقل الأديب .

فاذا جاء عدد الهجرة الممتاز احتلت الموضوعات الدينية معظم صفحات الرسالة وهو العدد ٥٥٠ في ٢١ المحرم ١٣٦٣ الموافق ١٧ يناير ١٩٤٤ يكتب الزيات افتتاحية عن عبقرية الاسلام ذلك الاشراق الالهى الذى انبثق من غار حراء فكشف للرسول عن اطوار النفس البشرية وتنظيم العمران وتعميم الخير وتحقيق السعادة . والعقاد يكتب عن الروحانية بين الأنبياء : موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، والشيخ شلتوت يكتب عن فقه عمر وانطون الجويل يكتب عن عظة العيد وعبرة الذكرى . وتتوالى الموضوعات الدائرة فى فلك دينى او هجرى على الأخص حتى فى الشعر ، فعلى محمود طه يكتب عن هزيمة الشيطان ومحمود حسن اسماعيل يكتب عن خيبة سراقه ، ومحمد عبد الغنى حسن يختار لقصيدته عنوان تحية الهجرة فاذا جاء العيد الألفى الهجرى لميلاد ابي العلاء المعرى صدر العدد ٥٦٠^(١) من الرسالة افتتاحية يكتبها الزيات عن ابي العلاء ثم مقال لكامل الكيلانى على هامش العيد الألفى لأبى العلاء .

(١) حسن غنام - ستانسلوس اوحانوفسكى احد الاحرار - مجلة الرسالة العدد ٥٥٢ بتاريخ ١٩٤٤/١/٣ .

((المرحلة الرابعة))

(الرسالة في مرحلتها الأخيرة)

من العدد ٦٠٧ بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٤٥

الى العدد ١٠٢٥ بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٣

تبدأ هذه المرحلة من مراحل الرسالة وقد انتهت ظلمات الحرب ورفرف على الأرض السلام ولكنها بعد ان تركت بصماتها على الرسالة مما تركت من بصمات على وجه الأرض .. وبزوال شبح الحرب زال شح الورق الذى عانت منه الرسالة ايام هذه الحرب فتبدأ فى ثوب جديد . تزيد عدد صفحاتها الى ثلاثين صفحة . ويبدأ عهدا بالغلاف المستقر على الزخرفة الاسلامية وخروج الفهرس الى الغلاف .

وقد شهدت اعوام هذه المرحلة احداثا سياسية هامة فقد انشئت الجامعة العربية وعرضت قضية مصر على الأمم المتحدة . ونشبت حرب فلسطين . ووقع حريق القاهرة وحرب الفدائيين فى القتال ثم قامت الثورة عام ١٩٥٢ .

وتنعكس على صفحات هذه المرحلة الظروف السياسية والاجتماعية التي تعيشها مصر فتصبح المقالات السياسية في بعض فترات هذه المرحلة هي اساس افتتاحية الرسالة وتصبح محاربة الاستعمار بالكلمة والرأى اساسا من اساسيات المادة التحريرية في هذه الفترة .

ففي عدد الرسالة الصادر في ٢ يوليو سنة ١٩٤٥ تطالعنا افتتاحيتها بقلم الزيات^(١) بعنوان « نهضة العرب مشكلة » . وهي مشكلة بالنسبة للاستعمار الذي يرى ان العرب دواب سخروا لنقل الأحمال وجر الأثقال ومتى عرف الحيوان أو العبد حقه وواجبه حطم راحبه أو قتله . ثم تطالعنا افتتاحية اخرى بعنوان « رحم الله اودلف هتلر »^(٢) يهاجم فيها الزيات الاستعمار الانجليزى والفرنسى قائلا :

« من هؤلاء الملقون بجثثهم على موارد المسلمين في مراكش والجزائر وتونس وطرابلس يخضمون ارزاقهم خضم الخنازير ، ويحتلون بلدانهم اختلال الصراير ويفسدون اخلاقهم افساد الارضة ؟ ومن هؤلاء الوالغون في النيل الطهور من منبعه الى مصبه ، يسمونه بالجرائيم ، ويكدرونه بالشوائب ، ويمرحشون على اهله التامسيح والأفاعى ؟ ومن هؤلاء الجاثمون على صدور العرب في فلسطين والعراق ، ويبيحون العدو ذمارهم ، ويمنحون الغريب ديارهم ويتصرفون في شئونهم تصرف القيم على السفه ؟ « واذا ما جلت قوات الاحتلال من المدن الكبرى في مصر وبقيت في منطقة القتال تحت الضغط الشعبى في مصر يكتب محمود محمد شاكر مقالا بعنوان الجلاء الأعظم^(٣) : « يوم يستطيع المصرى والسودانى ان يقف على ترى ارضه مطمئنا لأنه حر من الأحرار ، وينظر حوله متلفتا ينة ويسرة فلا يرى الا وجوها عربية وبلادا عربية تضم الأحرار ابناء الأحرار » .

« ١ » العدد ٦٢٦ مجلة الرسالة بتاريخ ٢ يوليو ١٩٤٥ ويلاحظ أن هذا المقال بتوقيع ابن عبد الملك وهو اسم مستعار للاستاذ أحمد حسن الزيات .

« ٢ » العدد ٧٠٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٧ .

« ٣ » محمود محمد شاكر - الجلاء الاعظم - مجلة الرسالة - العدد ٧١٨ بتاريخ ١٩٤٧/٤/٧ .

وعندما تعرض المسألة المصرية على الأمم المتحدة يكتب الزيات افتتاحية الرسالة بعنوان « نحن والظالم امام القضاء »^(١)

والعقاد يكتب عن الجامعة العربية^(٢) ويصفها بأنها حركة طبيعية خلافا لما يردده بعض الغربيين وبعض الشرقيين بأنها حركة مصطنعة تديرها بعض الدول الغربية لأغراضها السياسية .

ويكتب عمر الدسوقي عن فلسطين^(٣) فيدمغ الأمريكيين بمساندتهم الباطل الصهيوني على الحق العربي . وينبه الى سيطرة اليهود على الاقتصاد المصرى .

وفي العدد ٦٥٥ يكتب سيد قطب^(٤) عن شيلوك الجديد او قضية فلسطين وهى مسرحية لعللى احمد باكثر فيتناولها بالنقد والتعليق .

وعندما تتطور الأمور فى فلسطين وقبل ان تدخل الجيوش العربية المعركة تصبح صفحات الرسالة كتائب مجاهدة فى سبيل الحق العربى ضد العدوان الصهيونى الاستعمارى فنجد سيلا من المقالات الساخنة مثل :

- انه جهاد لا سياسة بقلم محمود محمد شاكر^(٥)
- صليبية من نوع جديد بقلم احمد حسن الزيات^(٦)
- عالم مشتبك بقلم عباس محمود العقاد^(٧)

ويزداد لهيب المقالات والقصائد عندما تبدأ الحرب فى فلسطين ، بدخول الجيوش العربية .

-
- « ١ » أحمد حسن الزيات - نحن والظالم أمام القضاء - مجلة الرسالة - العدد ٧٣٦ بتاريخ ١١/٨/١٩٤٧ .
 - « ٢ » عباس محمود العقاد - الجامعة العربية حركة طبيعية - ٦٥٣ بتاريخ ٧/١/١٩٤٦ .
 - « ٣ » عمر الدسوقي - فلسطين .. مجلة الرسالة - العدد ٦٥٤ بتاريخ ١٤/١/١٩٣٦ .
 - « ٤ » سيد قطب - شيلوك الجديد أو قضية فلسطين - مجلة الرسالة - العدد ٦٥٥ ، بتاريخ ٢١/١/١٩٤٦ .
 - « ٥ » العدد ٧١٤ من الرسالة بتاريخ ١٠/٣/١٩٤٧ .
 - « ٦ » العدد ٧٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٥/١٢/١٩٤٧ .
 - « ٧ » العدد ٧٥٥ من الرسالة بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٤٧ .

وفي عام ١٩٥١ تعلن مصر الغاء معاهدة ٣٦ فتطالعنا افتتاحية الرسالة بعنوان نهاية مأساة^(١) بقلم الزيات تقول :

« واخيرا ادركت مصر الرسمية بعد خمس عشرة سنة من سنى المهانة والاستكانة ان (المعاهدة) و (الاتفاقية) اللتين تربطانها بانجلترا في الشمال والجنوب انما هي كلمتان من لغة السياسة حملها الاستعمار ما حمل الديمقراطية والحرية والانسانية والسلام والعدل من معاني المخادعة والمصانعة والمرااة فجعلها من اسماء الازداد في لغة الخلق .. »

وكانت الأحداث الكبرى تجد صداها على صفحات الرسالة . فغارات الفدائيين المصريين على معسكرات الانجليز في عام (١٩٥١) ميلادية . ثم قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . ثم ما صاحبها من قوانين الاصلاح الزراعى وغير ذلك .. كانت هذه الأحداث تجد صداها على صفحات الرسالة بالتأييد والنظر اليها بنظرة الأمل ونظرة الرجاء .

حتى الكوليرا التى داهمت البلاد عام ١٩٤٧ انعكست على صفحات الرسالة ففى^(٢) مقالين متتاليين يكتب الدكتور فضل ابو بكر بحثا فى الكوليرا وعلاجها وطرق الوقاية منها .. وتذكر الكوليرا الزيات بالوباء الذى داهم قريته وهو صبى فيكتب « الهیضة بالهیضة تذكر .. »

ولكن الأحداث السياسية والاجتماعية لم تشغل الرسالة عن بقية موادها وموضوعاتها فى الفلسفة والمسرح والنقد ، ففى عام ١٩٤٧ يسلسل محمد جمال الدين حسن ترجمة تفسير الأحلام لسجيموند فرويد ويكتب زكى طلبات عن فن الاخراج المسرحى^(٣) وعبد الفتاح البارودى عن فن المسرح .

وعندما صدر العدد رقم الف من الرسالة كتب الزيات الافتتاحية بعنوان « بلغنا^(٤) العدد الألف وذكر قصة اصداها وكيف كان الحديث بينه وبين طه حسين وكتب فى نفس

« ١ » العدد ٩٥٦ من الرسالة بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٥١ .

« ٢ » الدكتور فضل أبو بكر - بحث فى الكوليرا - مجلة الرسالة - العدد ٧٥٠ بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٤٧ ثم العدد ٧٥١ بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٤٧ .

« ٣ » العدد ٧٥٤ بتاريخ ١٥/١٢/١٩٤٧ .

« ٤ » العدد الف بتاريخ ١/٩/١٩٥٢ .

العدد محمد سالم الخولى عن اثر الرسالة فى الأدب الحديث ، وكتب احمد العجمى قصيدة شعرية تحية للرسالة . وكتب انور المعداوى فى باب الأدب والفن فى اسبوع عن مدرسة الرسالة وفى العدد ١٠٠١ كتب محمد حسن شرع الدين ^(١) مقالا بعنوان « ساعة بين أعداد الرسالة » وكتب قبلهم على الطنطاوى ^(٢) ذكرياته وخواطره عن الرسالة . كتبوا جميعا وكأنهم يؤبنونها قبل حينها بقليل ، فبعد شهور قليلة جدا صدر العدد ١٠٢٥ ختاماً لحياتها .

وفى العدد الأخير ^(٣) يكتب الزيات الافتتاحية بعنوان « الرسالة تحتجب » فيعلن توقفها عن الصدور .

ثم يلقى التبعة فى خذلان الرسالة على الحكومة بوجه اعم وعلى وزارة التربية والتعليم بوجه اخص تلك الوزارة التى لم تدرك منذ العام الماضى إلا أن اشتراكها فى خمسية نسخة لمدارسها ومكباتها من الرسالة والثقافة هو الذى اثقل كفة المصروفات فى ميزانية التعليم فالغته لتعتدل الكفتان . وبهذه القشة المباركة قصمت ظهر البعير .

ويقول :

« كانت الرسالة منذ فحش غلاء الورق ، وفداحة نفقات الطبع تكفى نفسها او تخسر قليلا . وكنا نواجه هذه الحال بالتعفف والتقشف والصبر فتتساغ مراتها او تخف . فلما شاءت الضرائب الا تعقل ، وارادت الحكومة الا تعلن ، وقررت وزارة التربية والتعليم الا تشترك ، اخذت الخسارة تنمو وتطرد حتى بلغت فى العام المنصرم الفا ومائة وعشرين جنيتها فأربنا فى مطلع هذا العام ان نقوى الرسالة لتصمد ، وان نعيد (الرواية) لتساعد فاذا بالخسارة تتسع ، وبالطاقة تضيق ، وبالأزمة تشتد ، وبالأمل يضعف فلم نجد بدا من الاذعان لمشئة القدر .

ثم يختتم مقاله قائلاً : « ولكن القضاء غالب ، والرجاء فى الله اولى ، ولكل اجل كتاب ولكل سافرة حجاب ، ولكل بداية نهاية ».

« ١ » محمد حسن شرع الدين - ساعة بين أعداد الرسالة - مجلة الرسالة العدد ١٠٠١ بتاريخ ١٩٥٢/٩/٨ .

« ٢ » على الطنطاوى - عدد ١٠٠٠ من الرسالة - مجلة الرسالة العدد ٩٩٨ بتاريخ ١٩٥٢/٨/١٨ .

« ٣ » العدد ١٠٢٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٣/٢/٢٣ .

الفصل الثالث

تحرير الرسالة

ا - أبواب الرسالة

ب - كتاب الرسالة

ج - المعارك الأدبية

أبواب الرسالة وكتابها

أطلقت الرسالة على نفسها منذ عددها الأول إلى عددها الأخير « مجلة اسبوعية للأدب والعلوم والفنون » ولكن هذه التسمية تبدو قاصرة إذا قلبنا صفحات أعدادها الخمسة والعشرين والألف وإذا راجعنا المادة التحريرية التي نشرتها منذ أعدادها الأولى إلى عددها الأخير . لقد مارست الرسالة الوانا صحفية عديدة منها التحقيق الصحفى الذى نضرب ... مثلا له تحقيقا عن محجر الطور فى موسم الحج ^(١) وعن اجراءات الحجر الصحى فيه وعن عيون موسى القريية جدا من المحجر . وتحقيقا آخر عن مكان فى السودان يدعى القعب ^(٢) ، بل ان الدكتور محمد عوض محمد يكتب افتتاحية العدد ٣٥ بعنوان فى ملعب الكرة يصور بقلمه زيارة له هو وصديقه للملعب ، ويصف المباراة ويتحدث عن قواعد اللعب . وفى العدد ٦١ تعالج الرسالة موضوع الأزمة الاقتصادية العالمية ، كما يراها الاقتصاديون كل هذا وغيره الى جانب الموضوعات السياسية التى تميزت بالجرأة وبالشمول ، فتناولت السياسة القومية والاستقلال ومحاربة الامتيازات الأجنبية ، كما انها لم تغفل عن مهاجمة الاقطاع والأوضاع الاجتماعية والطبقية ، والتحدث بالتفصيل عن علل المجتمع المصرى فى ذلك الحين من فقر وجهل ومرض .

أما أبرز موضوعات الرسالة التى ترسم طابعها فقد كانت حول القضايا الرئيسية الأربعة التى عالجتها وهى : الاسلام والعروبة والمجتمع ثم الآداب والعلوم والفلسفة والفنون باعتبارها زادا انسانيا وحضاريا . وسنتعرض لها بالتفصيل بعد الحديث عن المعارك الأدبية وعن ابواب الرسالة .

« ١ » العدد ٣٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٣/٥ .

« ٢ » العدد ٦١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٩/٣ .

(أ) أبواب الرسالة

تعتبر الأبواب الثابتة في المجلات كالغرف في البيوت لابد من وجود بعضها بصفة دائمة أما الباقي فيطراً عليه التعديل والانشاء والتغيير والابدال والالغاء . وكما يتغير الأثاث في الغرف او ينقل بعضه مكان الآخر في الغرفة ذاتها تطورا مع الذوق وتلبية للحاجة واضطرارا للظروف ، ودفعاً للسأم كذلك يحدث للأبواب الثابتة في المجلات .

وكذلك حدث في أبواب الرسالة الثابتة لقد تغير باب الشعر من طرائف الشعر الى رسالة الشعر وانشئ باب من هنا وهناك وباب من روائع الشرق والغرب في عيد ميلاد الرسالة الثالث . وكما شهدت المرحلة الثانية من مراحل الرسالة باب البريد الأدبي شهدت المرحلة الرابعة باب « تعقيبات » وباب « الأدب والفن في اسبوع » . وقد أُلغى باب النقد من الرسالة ولكن لم يبلغ النقد ، فقد شمله باب الكتب أو المقالات التي تندرج تحت الأبواب الثابتة ثم عاد باب النقد باسم رسالة النقد .

والملاحظ على ابواب الرسالة إنها كانت من الكثرة والتعدد بحيث لم تسلم من التداخل والتشابه ، وانها لم تكن ملكا لكاتب معين بل كانت توضع المقالات تحتها وفق موضوعاتها فيما عدا بايين كانا ملكا لصاحبها فقط هما من برجنا العاجى لتوفيق الحكيم ومن وراء المنظار لمحمود الخفيف . وكان زكى مبارك يكتب احيانا « الحديث ذو شجون » . وقد سبق الحديث عن بعض أبواب الرسالة عند دراسة عددها الأول وتقسيمها الى مراحل اربع ولكننا نكتفى هنا بالتعرض لبعض الأبواب التي ثبتت لفترات طويلة :

البريد الأدبي :

ويعد هذا الباب سمة مميزة للرسالة فقد حظى بالبقاء والاستمرار وكان نافذة للقراء والكتاب معا . وشمل عدة موضوعات متشعبة . وبعد أن كان عبارة عن مقال قصير أصبح

يحوى تعليقات على ما تنشره الرسالة أو استدراك من كاتب مقاله . كما أصبح يحوى اقتطافات من كتب الأدب العربى القديم او طرح سؤال من قارئ أو دعوة القراء الى الاجابة عليه كالفرق بين الرجولة والرجولية فى كتب اللغة مثلا أم انه ليس هناك فرق بينهما ؟ ونشر البريد الأدبى مقطوعات شعرية قصيرة فى مناسبات متعددة كما نشر بعض نوادر العرب المقتطفة من أمهات كتب التاريخ والأدب . وكان البريد أحيانا ينشر موجزا لبحث لغوى أو أدبى او علمى كالبحث الموجز الذى كتبه ابراهيم الدسوقى ^(١) عن الاسكندر الأكبر وهل هو ذو القرنين المذكور فى القرآن ؟ وذهب الى تخطئة هذا الزعم كما احتوى البريد فى احيان كثيرة ردود الكتاب على تعليق القراء حول مقالاتهم . وفى المرحلة الأخيرة من مراحل الرسالة زادت مساحة هذا الباب واصبح ندوة اسبوعية وميدانا للقاء الأدباء والقراء .

من هنا وهناك :

وقد بدأ هذا الباب فى المرحلة الثانية من مراحل الرسالة وحدد الزيات كما سبق القول المادة التحريرية التى سينشرها هذا الباب . وقد أثار هذا الباب عدة مسائل أدبية طريفة مثل هل لامتريين عربى ؟ واختفى اثناء الحرب ثم عاد مرة ثانية فى المرحلة الأخيرة من الرسالة ليظهر بين الحين والحين واصبح يتوخى الطرافة وتعدد الموضوعات فينشر مثلا تحت عنوان جانبى صغير « طانيوس عبده وشريعة اليونان » قرأ الشاعر الرقيق طانيوس عبده أن شرائع اليونان تعاقب المرأة الخائنة بجذع أنفها والرجل الخائن بقلع عينه ، فكتب على هامش الكتاب ما يلى :

فَلَوْ وَصَلْتُ شَرَاءَهُمْ إِلَيْنَا عَلَى مَا تَحَنَّنُ فِيهِ مِنْ الْمُجُونِ
لَأَصْبَحَتِ النِّسَاءُ بِلَا أَنْوَفٍ وَاصْبَحَتِ الرِّجَالُ بِلَا عُيُونٍ

« ١ » العدد ٥٠٦ من الرسالة بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٣ .

وتنوعت موضوعات هذا الباب فمثلا ينشر عن طريقة جديدة في معالجة السعال الديكى . وعن المعنى القانونى للهدنة ووقف القتال . ومكافحة المسكرات عند قدماء المصريين .

الأدب والفن فى اسبوع :

بدأ هذا الباب فى العدد ٧٠٦^(١) بتوقيع الجاحظ . وكان يسجل النشاط الأدبى والثقافى . فهو يكتب عن افتتاح دورة المجمع اللغوى الثالثة عشر وعن المقالات التى القيت فى الافتتاح وعن اخبار المجمع وغير ذلك . أو يكتب عن سفر بعثتين ادبيتين من سورية ولبنان الى موسكو تلبية لدعوة من الحكومة السوفيتية أو يكتب عن جائزة الآداب او كتاب جديد او لقاء مع اديب عربى كبير وغير ذلك . وقد تعاقب على هذا الباب بعد الجاحظ عباس خضر ثم أنور المعداوى ثم أنور الجندى . وقد تطور هذا الباب من مجرد تسجيل النشاط الأدبى والثقافى إلى النقد واضيف إليه باب فرعى هو كشكول الأسبوع يضم مقتطفات قصيرة للأخبار والتعليقات الأدبية والثقافية وقد ظل هذا الباب فى السنوات الأخيرة من المرحلة الرابعة ركنا أساسيا وحيويا فى الرسالة .

تعقيبات :

بدأ هذا الباب فى العدد ٧٠٤^(٢) بقلم عباس خضر اقرب الى الخواطر واليوميات ولكنه يمزج بالنقد الأدبى والاجتماعى . ثم اختفى فترة ليعود مرة ثانية بتوقيع الجاحظ ثم تولاه بعد ذلك أنور المعداوى وقد كان فى أول امره لا يختلف كثيرا عن باب الأدب والفن فى اسبوع فهو يكتب « لصوصية ادبية » عن صاحب مطبعة فى بيروت طبع ديوانا لابلينا أبو ماضى وباعه دون علم الشاعر وعن خطأ لطاهر الطناحى فى مقال له عن شوقى

« ١ » العدد ٧٠٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/١٣ .

« ٢ » العدد ٧٠٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٦/١٢/٣٠ .

وحافظ وغير ذلك ثم تطور هذا الباب ليصبح نقدا حيا وساخنا . وليصبح أيضا ركنا اساسيا في الرسالة ، فتحت عنوان دفاع مضحك عن سلامة موسى يكتب أنور المعداوى قائلا : (١)

لى صديق أديب هو فى الوقت نفسه صديق للأستاذ سلامة موسى ولكن يظهر أن اخلاصه للكاتب (الجيار) يفوق اخلاصه لى .. والدليل على ذلك انه كتب فى الرد على مقالين احدهما فى الأديب والاخر فى المقتطف حاول فيها بكل ما اوتى من علم استاذة ان يرفعه إلى السماء ولكن السماء كانت قد امتلأت بضحكات الساخرين فلم يبق فيها مكان للكاتب الجيار فبقى كما تركته منذ اسابيع على الأرض .

» ان سلامة موسى فى رأى تلميذه الذى لا اعرف له تلميذا سواء مفخرة خمسة اجيال فى تاريخ مصر ، واذا كان لكل كاتب مدرسة فان المدرسة الأولى للدكتور طه حسين بك بلا منازع والمدرسة الثانية منسوبة الى الأستاذ سلامة موسى بغير شك هكذا والله العظيم ، ولو سئلت النملة رأيها فى الذبابة فقالت هذا فيل كبير .«

يبقى بعد ذلك من الأبواب الثابتة الشعر والقصص ولكل منهما اهميته الخاصة بالنسبة للرسالة فنتناولها بالتفصيل كما نتناول العلوم والفلسفة والفن ايضا بنفس الأسلوب ، وان كانت هذه الأبواب لا تصل الى اهمية الشعر والقصص فى الرسالة . ولم تكن الأبواب الثابتة بطبيعة الحال تستوعب كل مادة الرسالة فقد كانت الموضوعات الصحفية العامة ضمن ما تنشره مثل الصراع بين اليابان واوروبا حول سيادة الصين واسيا بقلم باحث دبلوماسى كبير والقضاء عند قدماء المصريين وهو بحث فى نظم التقاضى عند المصريين القدماء ، وموقف الدولة من القضاء . بل إن الرسالة فى عددها الثالث والخمسين تنشر تحقيقا صحفيا بعنوان المحلة الكبرى مانشستر مصر عن (شركة مصر للمحلة الكبرى) ودورها ، كخطوة من خطوات دعم الاستقلال الاقتصادى الذى يدعم الاستقلال السياسى . ويحوى التحقيق الصحفى زيارة للشركة واقسامها .. قام بها

« ١ » العدد ٨٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/٥/٢ .

مندوب الرسالة كما يحوى توارىخ وبيانات عن المصانع وعدد العمال والمغازل وعن تطور العمالة والانتاج . وتنشر مقالا علميا ^(١) واجتماعيا لعبد العزيز جادو عن الانحراف الجنسي يعرض أسبابه وعلاجه ، ومن التحقيقات الصحفية التى نشرت الرسالة ، ابو الهول يتكلم . اكتشافات ^(٢) اثرية هامة . وجولة « فى مصلحة الكيمياء » - معمل للأمة والحكومة وهو محل بالصورة الفوتوغرافية وفن التصوير الجوى اهم ادوات الحرب الحديثة ^(٣) . وكانت الرسالة تترجم كلمة ريپورتاج « باستخبار صحفى » ثم استبدلتها فى العدد (٨٢٩) ^(٤) بكلمة (استطلاع) وهى تعلل ذلك فى هامش الاستطلاع الذى نشرته بعنوان « ٢٠ سنة فى مكافحة البلهارسيا » بأنها أثرت كلمة استطلاع فى ترجمة « ريپورتاج » على كلمة (استخبار) ليكون هناك فرق بين المستخبر الباحث والمستخبر الناقل وكانت تحقيقات الرسالة توقع بامضاء مندوب الرسالة . ^(٥) .

يبقى بعد ذلك من أبواب الرسالة الافتتاحية وكان يكتبها الزيات وينوب عنه فى أحيان كثيرة واحد من كبار كتاب الرسالة ولم تكن لها صفة خاصة تميزها عن غيرها من المقالات التى تناولها الرسالة فكانت تتنوع بتنوع الموضوع والكاتب والظروف .

الشعر :

وقد تناولته « الرسالة » من ثلاثة جوانب ، الجانب الأول والأهم هو نشر القصائد فى كل عدد من أعدادها ، لم يتخلف عدد أو يشذ عدد والجانبان الاخران هما ترجمة نماذج من الشعر العالمى ونشر دراسات مختلفة عن الشعر من نقد وغيره .

« ١ » العدد ٨٣٢ من الرسالة بتاريخ ١٣/٦/١٩٤٩ .

« ٢ » العدد ٢٨٨ من الرسالة بتاريخ ٩/١/١٩٣٩ .

« ٣ » العدد ٣٣٥ من الرسالة بتاريخ ٤/١٢/١٩٣٩ .

« ٤ » العدد ٨٢٩ من الرسالة بتاريخ ٢٣/٥/١٩٤٩ .

« ٥ » افاد الاستاذ الزيات أن مندوب الرسالة هو محمد عبد الله عنان وأن تحقيق المجلة لم يكن اعلانا وانما كان تلبية لدعوة وحفل غدا وحضره كثير من مندوبى الصحف .

وقد سبق القول بأن العدد الأول حوى بابا للشعر اتخذ له عنوانا من طرائف الشعر .
ونشرت الرسالة في هذا العدد قصيدتين كما سبق القول أيضا أولاها الفأس والشجرة .
للدكتور محمد عوض محمد ، والثانية لعلى محمود المهندس الذى عرفناه بعد ذلك باسم على
محمود طه .

ومن مداومة الرسالة على نشر الشعر فى كل عدد من أعدادها نستطيع أن نستنتج
نظرة الزيات للشعر على أنه نصف الأدب المقابل للنثر بكل ألوانه فلا ينبغى أن تخلو مجلة
أدبية منه فى كل عدد من أعدادها .

وقد اتبعت الرسالة فى نشر الشعر سبيلا صحفيا مزدوج الخطين .. الخط الأول هو نشر
قصائد لكبار الشعراء ، والخط الثانى هو نشر قصائد الشعراء الناشئين تشجيعا لهم واتاحة
لفرصة الابداع امامهم . هذا الى جانب نشر بعض قصائد من التراث وعلى سبيل المثال
نشرها بعضا من شعر شوقى الذى لم ينشر أثناء حياته .

تنشر « الرسالة » إلى جانب قصيدة الشاعر والسلطان الحائر ^(١) « المشهورة لايليا
أبو ماضى :
أَمَرَ السُّلْطَانُ بِالشَّاعِرِ يَوْمًا فَآتَاهُ
فِي كِسَاءٍ حَائِلٍ الصَّبْغَةِ وَأَوَّجَانِيَاهُ

وقصيدته المشهورة أيضا « كن جميلا ترى الوجود جميلا » ^(٢)
تنشر قصيدة « الاهتى » ^(٣) لصالح جودت « وهو يومها فى أول درجات السلم :
وفى نفس العدد الذى تنشر فيه الرسالة مقطوعة « صالح جودت » تنشر أيضا قصيدة
لمحمود الخفيف عنوانها « لقاء ».

« ١ » العدد ٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٣/١ .

« ٢ » العدد ٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٢/١ .

« ٣ » العدد ٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٣/١٥ .

ولم تكن الرسالة تعنى بالشعراء المصريين دون غيرهم ، حتى الناشئين منهم والمغمورين كانوا فى الوطن العربى امامها سواء ، فهذا شاعر من النجف بالعراق يدعى أحمد الصافى ينشر قصيدته الفلاح . (١)

ولم تكن الرسالة تختار موضوعاتها الشعرية أو تقيد الشعراء الذين يكتبون فيها بموضوعات شعرية معينة ، غير أن ما نشرته الرسالة فى اعوامها .. العشرين يصور احداث العصر ويعبر فى شكله عن الرومانسية السائدة وفى الفترة الأولى من الرسالة كانت القصائد الغزلية - أو بمعنى أدق - القصائد التى تدور حول الحب والمرأة هى القصائد الغالبة من حيث الكم والكيف وقد تميزت بالتجديد والعذوبة .

وقد جرت الرسالة على تقديم نماذج مترجمة للشعر العالمى وبخاصة الشعر الفرنسى . وقد سبق القول بأن الزيادات ترجم فى العدد الأول قصيدتين تحت باب (فى الأدب الغربى) الأولى « الشاعر المحتضر » للامرتين والثانية « بيت الراعى » لألفريد دي فىنى .

ولم تقتصر الترجمة على الشعر الفرنسى فهذا « محمد عبد المعطى الهمشرى » يترجم من الأدب الانجليزى ثلاث قصائد قصيرة للشاعر « شلى » هى حجاج العالم « أغنية ».

وبلغ من اهتمام الرسالة بالشعر ان افتتاحيتها فى بعض الأحيان خصصت لنقد الشعر ، فسيد قطب يكتب مقالا فى الافتتاحية (٢) عنوانه « انفاس محترقة » نقدا لديوان الشاعر « محمود ابو الوفا » بنفس العنوان كما تذهب « الرسالة » فى تشجيع الشعراء الشبان على النشر إلى نشر قصيدتين للشاعر الشاب « محمد مفتاح الفيتورى » فى عدد واحد (٣) هما « حبيبتي السمراء » و« غموض » حتى الاعداد التى يختفى فيها باب الشعر - وهو امر نادر - فانها تنشر قصائد كاملة ضمن دراسة او بحث ، فنجد العدد ٩٥٠

« ١ » العدد ٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٤/١ .

« ٢ » العدد ٩٤٥ من الرسالة ١٣ اغسطس ١٩٥١ .

« ٣ » العدد ٩٤٦ من الرسالة بتاريخ ٢٠ اغسطس ١٩٥١ .

يضم الى جانب مقال مسلسل لمحمد سيد الكيلاني عن شعر « عائشة التيمورية » نجد مقالا بعنوان النقد والشعر لسامى أمين يحوى قصيدة كاملة « عنوانها » فى انتظار الصباح « من ديوان أنفاس محترقة للشاعر « ابنى الوفا ».

أما عن الدراسات والأبحاث حول الشعر فقد افسحت لها « الرسالة » الصفحات الطوال - ونشرت الكثير منها مسلسلا فى عدة أعداد ، وفى عدد واحد ^(١) تطالعنا مقالة « محمد رجب البيومى » (شاعران سجينان) وهذان الشاعران هما على بن الجهم الشاعر العباسى الذى عاصر المتوكل وكان نديما له ثم سجينه بعد ذلك . وعاصم بن محمد العباسى . ويعرض البيومى لشعر ابن الجهم وهو فى السجن ويتناوله بالنقد والتحليل ، ويعقد مقارنة بين شعر كل منهما ، وقد جمعت بينهما حالة واحدة وظروف واحدة وموقف واحد وكما تطالعنا فى نفس العدد مقالة (الشعراء عند عمر بن عبد العزيز) لعلى محمد حسن المعمارى - يصور فيها جوانب من حياة الشعراء فى عصر عمر بن عبد العزيز وعدل عمر ، وعدم انفاقه المال على الشعراء ، برغم انهم كانوا أشبه بالصحف الحزبية فى نشر الفضائل وإذاعة المساوىء ويروى فى مقاله قصة جرير عندما قابل عمر ثم سأله الشعراء عنه فرد بقوله خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى لراض عنه . والكاتب يسوق هذه العظة فى نهاية مقاله لوزراء اليوم (١٩٥١)

ولم تكن عادة الرسالة فى نشر أكثر من بحث ودراسة عن الشعر فى عدد واحد امرا نادرا أو مثالا غير شائع ، ولكنها فى كثير من اعدادها حفلت بهذه الدراسات والأبحاث وفى عدد واحد ^(٢) ايضا يكتب انور المعداوى عن الرمزية فى الشعر ويكتب نور الدين شمس عن يائية المتنبى فى مدح كافور وقد تنوعت الدراسات الشعرية حتى شملت موضوعا مثل ^(٣) « الوقائع الحربية فى الشعر العربى ».

« ١ » العدد ٩٤١ من الرسالة بتاريخ ١٧/٧/١٩٥١ .

« ٢ » العدد ٩٤٣ من الرسالة بتاريخ ٣٠/٧/١٩٥١ .

« ٣ » العدد ٧٢٠ من الرسالة بتاريخ ١/٤/١٩٤٧ .

وعمدت الرسالة إلى عدم الحجر على الشعراء في اختيار موضوعاتهم الشعرية . كذلك وقفت الرسالة موقفا بعيدا عن المحافظة أو معاداة التجارب الجديدة في الشعر ، كما نشرت الرسالة أيضا الشعر المنشور ^(١) ولكنها لم تكتب امام القصيدة المنشورة كلمة قصيدة « قياسا على عاداتها » في الفهرس . واكتفت بعنوان من الشعر المنشور . فاذا أضفنا أنها نشرت هذا اللون من الشعر عام ١٩٣٤ لأدركنا مدى فهم « الرسالة للمعنى الواسع للشعر في مجال النشر .

ومن صور تشجيع الرسالة للشعر تلك المسابقة الأدبية الطريفة التي عرضتها « مى » على شعراء العربية وقد الفت قصيدة باللغة الفرنسية .

وطلبت المسابقة من الشعراء نظم القصيدة شعرا في موعد لا يتجاوز اخر فبراير ١٩٣٥ .. وكانت الجائزة مقدارها جنيهاً تدفعها « مى ».

وأعلنت الرسالة أن لجنة فحص الانتاج تتألف من الدكتور طه حسين واحمد زكي والزيات ومصطفى عبد الرازق . ثم نشرت الرسالة ^(٢) نتيجة المسابقة ذاكراً أن عدد المتسابقين بلغ ٢٧ متسابقاً من مصر والبلاد العربية والجائزة الأولى لشاعر لم يذكر اسمه ولم يرمز اليه والثانية نالها الشاعر فخرى ابو السعود أما الثالثة لشاعر دمشقى امضاؤه (ا . ط)

ونشرت الرسالة القصائد الثلاث الفائزة .

ومع تطور الوعي القومى وبرز الأحداث الوطنية والقومية برز الشعر الوطنى ليشارك وجدان الأمة في قضاياها . وفي معركة فلسطين عام ١٩٤٨ يرتفع صوت الشعر صائحا : « الربيع الخالد .. الى جيش النصر الظافر ... في فلسطين » ^(٣) للشاعر احمد احمد العجمى .

« ١ » العدد ٥٤ بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٣٤ .

« ٢ » العدد ٩١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٥/٤/١ .

« ٣ » العدد ٧٧٧ من الرسالة بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٤٨ .

« قولوا لمن ملأ الزمان تشدقا .. للشاعر حسن الأمين .
« فلسطين .. اخت عمورية » للشاعر محمود غنيم »^(١)
من ليبيا الى مصر للشاعر الليبي أحمد رفيق المهدي^(٢)
ومن وحى النار والدخان للشاعر على الصياد^(٣)
« بنى مصر » للشاعر أحمد محمود^(٤)
الينابيع الجديدة للشاعر محمد مفتاح الفيتوري^(٥)

وعندما نشبت الثورة عام ١٩٥٢ استقبلها الشعر كما استقبلها الشعب بالفرحة والتأييد والأمل .

« جيش .. وشعب للشاعر محمد عبد الغنى حسن »^(٦)

القصة :

بدأت الرسالة في عددها الأول باب القصص بنشر فصل من هامش السيرة للدكتور طه حسين وبعده قصة لمحمود تيمور عنوانها الشيخ « عفا الله » وفي العدد الثاني يكمل الدكتور طه « حفر زمزم » من هامش السيرة ومعه قصة عراقية الأحداث بقلم الزيات عنوانها صديق الكلاب . وقصة مترجمة عنوانها مدام دى لوزى بقلم أناتول فرانس ولكن لم ينشر اسم مترجم القصة .

وتوالى عناية الرسالة « بالقصة » في كل عدد من أعدادها . وتتخذ في نشرها مفهوما على النحو الآتي :

-
- « ١ » العدد ٧٨١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٨/٦/٢١ .
 - « ٢ » العدد ٩٦٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٢٨ .
 - « ٣ » العدد ٩٦٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٢٨ .
 - « ٤ » العدد ٩٧٢ من الرسالة ١٨ فبراير سنة ١٩٥٢ .
 - « ٥ » العدد ٩٧٠ من الرسالة بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٩٥٢ .
 - « ٦ » العدد ٩٩٨ من الرسالة بتاريخ ١٨ اغسطس سنة ١٩٥٢

١ (الرواية المسلسلة

٢ (القصة القصيرة العربية من مختلف البلاد العربية .

٣ (القصة القصيرة المترجمة من الأدب العالمى .

٤ (فصول الرحلات والمشاهدات .

٥ (المسرحية ذات الفصل الواحد .

فالى جانب نشر الرسالة فصولا من « أديب » للدكتور طه حسين ^(١) تنشر فى باب القصة ايضا مشاهدات غربية للأستاذ محمد احمد الغمراوى استاذ الكيمياء بكلية الطب التى يصور فيها النزول إلى منجم وهى اقرب الى الصورة الأدبية والعلمية من القصة كما تنشر الرسالة فى باب القصص ^(٢) . « يوم عصيب فى جبل المقطم » للأستاذ محمد الدمرداش محمد مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف . وهذا اليوم العصيب عبارة عن مغامرة تعرض فيها الكاتب وصديق له للموت وبعد أن ضل الطريق فى جبل المقطم ثم وقعا فى معسكر للانجليز . حتى تعريب درينى خشبة لبعض أساطير الاغريق نشرته الرسالة فى باب القصص احيانا .

ثم تسلسل الرسالة فى عدة اعداد ترجمة عبد الحميد يونس لقصة المباراة للكاتب الروسى اسكندر بوشكين .

ولم تغفل الرسالة منذ أعدادها الأولى نقد القصة ونشر الأبحاث الخاصة بها فتحت عنوان فى الأدب العربى تنشر الرسالة بحثا مسلسلا عن القصة المصرية للأستاذ (جيب) استاذ الأدب العربى فى مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن ، وفيه يتحدث عن نشأة القصة المصرية والمؤثرات الغربية فى أطوارها المختلفة . واسباب تأخرها فى مصر عن تركيا والهند والمركزان الأساسيان الاخران للثقافة الاسلامية . ثم يتحدث عن قصة زينب للدكتور هيكل ثم قصة ابراهيم الكاتب للمازنى وقصة ابن الملوك لفريد ابى حديد كما تنشر

« ١ » العدد الرابع من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٢/٣٠ .

« ٢ » العدد الخامس من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٣/١٥ .

بحثاً عن القصة القصيرة في ادلأب الصينى مترجماً عن مجلة الشهر الفرنسية . ومسرحية من فصل واحد بعنوان صديقها عشيقها (رواية مصرية عصرية في فصل واحد للكاتب محمد خورشيد).

كما عمدت الرسالة الى تلخيص القصص فحسين شوقى يلخص سنشيتا الأسبانية . ولم تغفل الرسالة نشر القصص الا عندما اشتدت بها ازمة الورق خلال الحرب العالمية الثانية ولكنه كان اغفالا شديدا لدرجة انها لم تنشر خلال عام ١٩٤٣ غير قصة واحدة هى صديق همام « لتشيكوف » ترجمة ^(١) صلاح تهاى وفى عام ١٩٤٤ لم يتجاوز ما نشرته طول العام اربع قصص مما جعل اسمها الرسالة والرواية يتناقض مع اغفال نشر القصص او التقصير الشديد فى نشرها . ولكن التقصير فى نشر القصص لا يستمر طويلا فسرعان ما تعود القصة الى مكانها الطبيعى على صفحات الرسالة عام ١٩٤٦ وما بعدها .

وقد كانت عناية الرسالة بالقصة ترجع الى ميول الزيات الروائية والى تطور هذا الفن الأدبى الجديد على الأدب العربى فى الفترة التى عاشتها الرسالة . ولاشك ان ذلك مما دفع الزيات إلى اصدار مجلة الرواية على ان تكون اسبوعية ولكنها صدرت نصف شهرية مؤقتا وان كانت توقفت عن الصدور قبل ان تصبح اسبوعية .

وما دمننا فى مجال الحديث عن القصة فلا بد أن نعرض عرضا موجزا للرواية .

فى اول فبراير ١٩٣٧ اصدر الزيات العدد الأول من الرواية مجلة اسبوعية للقصص والتاريخ وتحت عنوان الرواية كتب الزيات يقول :

إلى الذين ملكهم الجمال ولم يملكوا إلا بانه عن اثارة ، الى الذين تيمهم الحب ولم يحسنوا العزف على قيثارة الى الذين شاقهم الأدب ولم يستطيعوا النفوذ الى اسراره ، الى هؤلاء جميعا أقدم هذه المجلة . وما هى إلا نفحة من الشعور الانسانى الرهيف ، ولعة من البيان الروحى المشرق ستلتاقى عندها الأزواق السليمة وتتعارض عليها المشاعر الكريمة وتتألف بها عبقرية الشرق وعبقرية الغرب .

« ١ » العدد ٥٤٥ من الرسالة بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٤٣ .

والله وحده هو العليم بما تكابده في سبيلها وفي سبيل اختها من العناء والجهد وفي سبيل الأدب كل الذى يحتمل وفي حب العربية كل بذل يعوض وفي خدمة الوطن كل صعب يهون».

وقد نشرت الرواية في عددها الأول « ضوء القمر » لموباسان ترجمة الزيات « ولونان من الحب » لبلاسكوباتيز ترجمة « عبد الرحمن صدقى » وبجهود ضائع لمجريت كندى ترجمة احمد فتحى موسى وغير ذلك من المترجمات ومن التأليف بدأت بنشر يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم وخصام لمحمود تيمور . وقد نشر فيها المازنى ونجيب محفوظ ودرينى خشبة وعبد اللطيف النشار وشكرى عياد ومحمد عبد الفتاح واحمد فتحى مرسى وغيرهم ولم تمر الرواية كثيرا فقد توقفت عن الصدور بعد العدد الخامس والستين . ولكنها تعتبر انجاب الرسالة فى عالم القصة وهى انجابها الوحيد .

العلوم :

عنيت الرسالة بالعلوم كمادة أساسية من المواد التى تنشرها ولكن ما نشرته منه بدأ قريبا الى الأدب والدين منه الى العلم الصرف ثم تطور الى العلمية البحتة . ففى العدد الثانى من الرسالة تحت باب العلوم يكتب الدكتور احمد تركى استاذ الكيمياء بكلية العلوم فى ذلك الحين مقالا عنوانه « بين الكأس والطاس » ويتحدث فيه عن الخمر فيوجز رأى الاسلام فيها ويعرض بعضا من شعرا بى النواس والاعشى . ثم يتحدث عن تركيبها ونسبة الكحول بها واثرها وينصح بعدم استعمالها .

فاذا تقدمت الرسالة فى العمر فان الموضوعات تقبل شيئا فشيئا إلى العلم البحت ، ففى العدد السابع عشر يطالعنا باب العلوم بمقال « للأستاذ ارثر طلمسن » عن نشوء الكائنات الحية على وجه البسيطة . يتحدث فيه عن أول جسم عضوى على الأرض وعن بداية نشوء النباتات البرية وعن الحيوانات الأولى . ثم مقال عن الاقياوغرافيا او تقويم المحيطات بقلم الدكتور حسين فوزى مدير إدارة ابحاث المصايد إذ ذاك ، وفى العدد الثانى والعشرين يكتب الدكتور على مصطفى مشرفة عن نور الشمس فى منتصف الليل

أى الانقلاب الصيفى فى بلاد الشمال . ويشط باب العلم خلال المرحلة الثانية نشاطا ملحوظا ويتغير باب العلوم إلى رسالة العلم ويتناول موضوعات علمية تتميز بالجدية يحوى مقالات عن المادة فى الكون ، الاشعاع الكونى - الفضاء والفلك ، من الجزئى الى الذرة لمحمد محمود غالى ^(١) كما تتسع المادة العلمية فتشمل مقالات فى غير باب العلوم مثل هجرة الأسماك بقلم رضوان محمد رضوان ^(٢) بل ان بعض الريبورتاجات التى تنشرها الرسالة فى هذه المرحلة يتصل بموضوع علمى مثل ريبورتاج عن مصلحة الكيمياء .

ومع ازمة الورق خلال الحرب يختفى باب العلوم بل تكاد تختفى المادة العلمية من صفحات الرسالة ثم تظهر بعد ذلك بين الحين والحين كتلك المقالات الثلاث التى كتبها فوزى الشتوى ^(٣) عام ١٩٤٦ عن قصة الذرة واكتشاف ال كورى للرايوم ثم عن اشعة اكس . او مقال خليل سالم عن التكتم فى البحث العلمى وقد عمدت الرسالة فى الموضوعات العلمية إلى الترجمة الى جانب مقالات الكتاب ففى عام ١٩٣٦ نشر الدكتور أحمد زكى سلسلة مقالات مترجمة عن قصة الميكروب كما نشرت الرسالة بدون توقيع بحثا عن السرطان بعنوان ماذا قال العلماء فى مؤتمر السرطان ^(٤) وذكرت ان المصدر الذى ترجمت عنه هو مجلة « باريس متس » الفرنسية .

الفن :

عندما صدر العدد الأول نشرت الرسالة الفن تحت عنوان العالم المسرحى والسينائى ، ثم اضيف لهذا الباب باب آخر بعنوان رسالة الفن وإلى جانب هذين البابين عنيت الرسالة بنشر مقالات متفرقة عن الموضوعات الفنية المختلفة من موسيقى ورسم وغير ذلك . وتخصص باب العالم المسرحى والسينائى فى عرض مشاكل المسرح والسينما ونقد الأفلام والمسرحيات والفرق المسرحية . وقد نشرت الرسالة سلسلة طويلة من المقالات عام ١٩٣٩ عن النهضة المسرحية ونصيب الفرق القومية منها . كما نشرت

« ١ » العدد ٣١٤ من الرسالة بتاريخ ١٠/٧/١٩٣٩ .

« ٢ » العدد ٢٨٨ من الرسالة بتاريخ ٩/١/١٩٣٩ .

« ٣ » الاعداد ٦٦٠ بتاريخ ٢٥/٢/٤٦ و ٦٦١ بتاريخ ٤/٣/١٩٤٦ و ٦٦٧ بتاريخ ١٥/٤/١٩٤٦ .

« ٤ » العدد ٩٧٩ من الرسالة بتاريخ ٧/٤/١٩٥٢ .

الرسالة العديد من اللوحات الفنية والرسوم كما فعلت مع مقال الرقص قديما وحديثا ^(١) أو نشر لوحة الحرب و لوحة السلام من رسوم « السير لانديسر » على صفحتين متقابلتين وتحتها شعر من نظم الشاعر محمود الخفيف ونشر بقلم ابن عبد الملك ^(٢) عن الحرب والسلام . ولم يكتف باب الفن بالموضوعات الفنية البحتة مثل تاريخ الفن ^(٣) مثلا بل نشر موضوعات تتعلق بالفن من قريب مثل الحب والمرأة والفن ^(٤) أو تتعلق بالفن من بعيد مثل الزعامة فن ^(٥) - على ذكرى الزعيم سعد ، أو فن الصوم ^(٦) ومن اظهر الموضوعات التي تناولتها الرسالة في المجال الفنى موضوعات الفن الاسلامى التي نشرت معها العديد من اللوحات والآثار والزخرفة الاسلامية .

الفلسفة :

لم يكن للفلسفة باب معين كباب الشعر او القصة ولكنها بدأت على صفحات الرسالة من العدد الثالث بعرض زكى نجيب محمود لفلسفة شوبنهاور ثم فلسفة نيتشة في العدد الذى يليه ثم فلسفة برجسون في العدد الخامس ثم « كانت » ثم « سينوزا »... ومن ثم اصبحت المقالات الفلسفية عنصرا أساسيا من مواد الرسالة ، تختفى قليلا ثم تعود متوالية متواصلة . وهى لا تكتفى بعرض المقالات القصيرة عن فيلسوف معين او فلسفة بعينها وإنما تنشر فى سلاسل طويلة من التراث الفلسفى فزكى نجيب محمود يترجم محاورات افلاطون فى عدة مقالات مسلسلة تمتد بين عامى ١٩٣٤ و ١٩٣٥ على صفحات الرسالة . كما سلسل فليكس فارس ^(٧) « هكذا قال زرادشت للفيلسوف الألماني فردريك نيتشة ».

ولم يكن زكى نجيب محمود هو كاتب المقالات الفلسفية الوحيد فى الرسالة فقد نشرت عدة مقالات عن الفلسفة الألمانية بقلم خليل هنداوى ، وصالح على محمد راضى عن

« ١ » العدد ٣١٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٧/٣ .

« ٢ » ابن عبد الملك اسم مستعار للاستاذ احمد حسن الزيات .

« ٣ » العدد ٢٨٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١/٩ .

« ٤ » العدد ٣١٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٢ .

« ٥ » العدد ٣٢١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٨/٢٩ .

« ٦ » العدد ٣٢٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١٠/٢٣ .

« ٧ » العدد ٤٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٥/٧ .

تطور الفلسفة ^(١) وعن الشخصيات الفلسفية كتب احمد بدوى عن الفيلسوف القليل شهاب الدين السهرودى ، ^(٢) كما كتب عبد الفتاح الديدى تحت عنوان مشكلات فلسفية عن الحرية ^(٣) وعن فكرة الله وعن الفلسفة الوجودية ^(٤) وكتب نصر عطا الله ^(٥) عن « جوته » بمناسبة مرور مائتى عام على مولده .. وكتب محمد محمود زيتون عن اللغة الفلسفية عند ابن سينا ^(٦) وكتب عبد الكريم الماصرى عدة مقالات مسلسلة عن نظرية المعرفة عند شوبنهاور ^(٧) وكتب على مصطفى الغرابى عن الفلاسفة الاسلاميين بين المعتزلة والاشاعرة ^(٨) وكتب عبد العزيز محمد الزكى ^(٩) عن الفلسفة العربية وكيف تدرس . وعن فلسفة طاغور الأخلاقية التى ترجع الشر فى الحياة الى عصيان الانسان لقانونه الأخلاقى ^(١٠) والتى ترجع آلام الانسان الى نقص عقله وارادته .

وإلى جانب الموضوعات الفلسفية العلمية كانت الرسالة تنشر بعض الموضوعات المتعلقة بالفلسفة وإن كانت لا تدخل فى صميم علم الفلسفة مثل مقال هل كان الزهاوى فيلسوفا ؟ ^(١١) بقلم رجب البيومى وهو يناقش فيه رأى محمد سالم الخولى الذى وصف - فى مقال سابق بالرسالة - الزهاوى بأنه الفيلسوف الشاعر وليس الشاعر الفيلسوف . وتعرض الفلسفة ومدلولها آراء الزهاوى وهل تؤلف فلسفة أم انها كما يرى الكاتب مجموعة متناقضة من الآراء وقسط وافر من الشكوك العقلية .

-
- « ١ » العدد ١٣٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/١١/٢ .
 - « ٢ » العدد ٨١١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١/١٧ .
 - « ٣ » العهد ٨٥٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٢/٥ .
 - « ٤ » العدد ٨٥١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٠/٢٤ .
 - « ٥ » العدد ٨٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٠/٣١ .
 - « ٦ » العدد ٨٥٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٢/١٩ مع ملاحظة أن رقم العدد طبع خطأ برقم ٨٥٨ .
 - « ٧ » العدد ٧١٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٣/١٤ .
 - « ٨ » العدد ٧٣٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠ .
 - « ٩ » العدد ٧٣٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٧/١٤ .
 - « ١٠ » العدد ٨٢٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/٥/٢٣ .
 - « ١١ » العدد ١٠٠٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٩/٢٢ .

ب (كتاب الرسالة

من العسير تحديد كتاب الرسالة فقد كتب فيها معظم أئمة الأدب والفكر في مصر والبلاد العربية ، وحتى الذين كانوا في سنواتها الأولى في مطلع حياتهم الأدبية . كتوفيق الحكيم ، أصبحوا والرسالة لم تتوقف عن الصدور اعلام الأدب العربى بوجه عام . ومحاولة إحصاء كتاب الرسالة امر يشبه إحصاء اسماء ادباء الوطن العربى في فترة صدور الرسالة . ويكفى القول ان من كتاب وشعراء الرسالة :

الدكتور طه حسين ، العقاد ، الزيات ، توفيق الحكيم ، زكى مبارك ، احمد أمين ؛ ابراهيم عبده ، احمد رامى ، جميل صدقى الزهاوى ، احمد زكى ابوشادى ، فدوى طوفان ، جبران خليل جبران ، محمود تيمور ، مصطفى عبد الرازق ، ايليا أبو ماضى ، انور العطار ، محمد سعيد العريان ، محمد فريد ابو حديد ، عبد الحميد يونس ، مصطفى مشرفة ، الحوماني ، الدكتور محمد حسين هيكل ، على محمود طه ، سيد قطب ، والأنسة مى ، سهير القلهاوى ، أساء فهمى ، محمد مندور ، محمد خلاف ، محمد عوض محمد ، اسماعيل مظهر ، فتوح نشاطى ، عبد الحميد سماحه ، شهدى عطيه الشافعى ، الدكتور عبد الوهاب عزام ، عبد الرحمن شكرى ، الهمشرى ، العوضى الوكيل ، مصطفى صادق الرافعى ، وغيرهم ...

وقد تخرج في مدرسة الرسالة عدد كبير من الأدباء والشعراء قدمتهم الرسالة وتأثروا بها واثروا فيها منهم : درينى خشبة ، انور المعداوى ، عباس خضر ، عبد المنعم خلاف ، محمد عبد الله عنان ، محمود شاكر ، محمود الخفيف ، على الطنطاوى ، انور العطار ، زكى نجيب محمود . وغيرهم ...

وقد اهتمت الرسالة بالأدب النسائى من كافة الوجوه . فالى جانب عنايتها بالموضوعات النسائية قدمت للقراء عددا كبيرا من الأدبيات والشاعرات منهن : سهير القلهاوى ، اسماء فهمى ، زينب الحكيم ، جميلة العلايلى ، وداد سكاكينى ، منيرة توفيق ،

خيرية احمد ، ناهد محمد فهمى ، فتاة الفرات (من حلب)، منيبه الكيلانى (من العراق)، دنانير ، والدكتورة نعمات فؤاد . وغيرهن .

وقد اعتادت الرسالة أن تسبق اسم الكاتب بلقب استاذ للأدباء الكبار ، ولقب اديب للناشئين .

وقد تميزت فترات معينة من عمر الرسالة بكتاب بعينهم التصقوا بها اكثر من غيرهم ففي المرحلة الأولى من مراحل الرسالة كان الدكتور طه حسين يشارك في تحريرها بمقالات عديدة ثم انقطع عنها في المرحلة الثانية . والعقاد الذى لم نشهد له في المرحلة الأولى غير مقال قصير واحد يصبح عمادا من عمدها في مرحلتها الثالثة والرابعة واحمد امين الذى ظل يكتب للرسالة منذ عددها الأول انصرف عنها عندما اصدر الثقافة . ويمكن القول بأن الدكتور زكى مبارك والعقاد والدكتور عبد الوهاب عزام ، وساطع الحصرى ، والمازنى ، ومصطفى صادق الرافعى ، ومصطفى عبد الرازق ، محمد اسعاف الشاشيى كانوا اكثر الكتاب التصاقا بالرسالة .

وقد كان بعض الكتاب يوقع باسم مستعار او بالحروف الأولى فقط من اسمه ، وكان ذلك بناء على رغبتهم الشخصية لا رغبة الرسالة او صاحبها مثال ذلك :

م . ع - وهو محمد عبد الله عنان

الكاتب المجهول - وهو زكى مبارك

استاذ جليل وهو اسعاف الشاشيى

ازهرى - وهو اسعاف الشاشيى ايضا

الأستاذ الكبير « ا . ع » - وهو احمد العوامرى

« د » - وهو درينى خشبة

« د . خ » - وهو درينى خشبة أيضا

الجاحظ - وهو فهمى عبد اللطيف .

وقد كان للزيات بصفته صاحب المجلة واحد كتابها دور رئيسى فى اسلوب المقالات وتذهب الدكتورة نعمات احمد فؤاد^(١) الى أن الزيات كان يقوم بمهمة معلم الانشاء .. « كان يراجع موادها ويصححها ويبعد كتابة الكثير منها . كان يكفيه من معظم اصحاب المقالات استقامة المعنى أو سلامة الموضوع ... اما الصياغة والأسلوب فعليه وحده يقع عبئها راضيا بل مختارا . فقد كان فى استطاعته أن يقصر عمله على لمسات يشيعها هنا وهناك ولكنه هو الذى وطد نفسه على اعادة الصياغة من جديد كلما تعثر الأداء أو قصر الانشاء أو عطل الأسلوب ».

وما تذهب اليه الدكتورة نعمات لا جدال فيه حول ما كتبه الأدباء الناشئون .. أما كتابات العالقة من امثال الدكتور طه حسين والدكتور عبد الوهاب عزام والعقاد فلم يكن قلم الزيات يضيف شيئا إلى سلامة عباراتهم وقوة اسلوبهم غير أن بعض كبار الأدباء كان يطلب من الزيات أن يعمل قلمه فى مقالاتهم لتبدو اكثر جمالا وارفع اسلوبا . وكانت مهمة الزيات لا تزيد عن دور الفنان الذى يضيف بريشته لونا اولمسة للوحة الفنية .

وقد طبع كتاب الرسالة الكبار المجلة بروحهم ... ومن وحي خواطرهم برزت قضايا الرسالة واتجاهاتها وطابعها الخاص وتبعهم زملاؤهم وتلاميذهم يعشقون هذه الأفكار بالتأييد أو المعارضة . وهنا يقف الزيات معهم فى طابور واحد ، إن كتابه وحي الرسالة يجسد هذه الحقيقة فمن الممكن أن تجمع مقالات العقاد فى الرسالة لتصبح كتابا قائما بذاته عنوانه « وحي الرسالة » بالنسبة للعقاد .. ومن الممكن أن تطبع كتابات زكى مبارك فى الرسالة لتصبح كتابا عنوانه « وحي الرسالة » بالنسبة لزكى مبارك وينطبق مثل هذا ايضا على الكثيرين من كتاب الرسالة لأنهم يقفون كما قلت مع الزيات فى طابور واحد فى هذا الصدد - وأن كان الزيات يقف فى أول الطابور .

نتحدث بعد ذلك عن شخصيتين ادبيتين كان لهما دور خاص فى الرسالة هما أنور المعداوى ، وعباس خضر الذى بدأ اتصاله بالرسالة عام ١٩٣٦ وهو طالب بالنسبة الأولى

« ١ » د . نعمات احمد فؤاد - قم أدبية - عالم الكتب - ١٩٦٦ ص ١٨٤ .

في كلية دار العلوم بكتابة عدة مقالات عن موسم الشعر تناول فيها قصائد الموسم بالنقد والتحليل وفي نفس العام التحق بالعمل مصححا في الرسالة نظرا لظروف عائلية اضطرت له للعمل وظل مصححا بها حتى تخرج في دار العلوم واشتغل بتدريس اللغة العربية عام ١٩٤٠. وترك الرسالة ثم عاد عباس خضر إليها عام ١٩٤٧ عندما تخفف من قيود التدريس وانتدبه احمد امين للعمل بالادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف وعرض عليه الزيات تحرير باب الأدب والفن في اسبوع مقابل ثمانية جنيهات شهريا مع بقاءه في وظيفته وهو اول محرر يعمل باجر شهري ثابت في تاريخ الرسالة وبعد عامين زامله في نفس المهنة زميله في ادارة الثقافة ايضا انور المعداوى ليحرر للرسالة باب تعقيبات بنفس المرتب - ثم طلب المحرران زيادة اجرهما فارتفع الى عشرة جنيهات ثم الى ١٢ جنيها . وظل المحرران في الرسالة الى قبيل اغلاقها بقليل فقد تركها عباس الى الأهرام ثم الى الأخبار وتركها انور المعداوى بعده بقليل وقد كان دورهما فيها هو محاولة تجديد شبابها وقد اطلق الزيات لهما حرية اختيار موضوعاتها التي يكتبانها ولكنه لم يطلق لهما اليد في غير ذلك من ابوابها .

يبقى من هيئة تحرير الرسالة فنائها وهو الرسام رخا وقد وقع على عاتقه تصميم الحلى الداخلية للعناوين التي تعرف فنيا « بالموتيفات » كما قام برسم أغلفة الرسالة قبل استقراها على الغلاف ذي الزخرفة الاسلامية الذي اقتبسه الزيات من مجلة اسلامية كانت تصدر في لندن .

وقام كذلك بالرسوم « الكاريكاتورية » وكان اجر الرسام رخا في الرسالة يرتبط بالانتاج فلم يكن له مرتب ثابت بها ..

جـ (المعارك الأدبية)

لابد من وضع خطوط رئيسية لمفهوم المعركة الأدبية والفكرية حتى لا تقع في الخلل .
اول هذه الخطوط الرئيسية - في تصوري - هو ضرورة وجود اتجاهين أدبيين او فكريين متقابلين ومتناقضين في الهدف لأن المعركة في الأساس حركة للوصول إلى هدف معين ...

ومن هذا الأساس يمكن التفريق بين المعركة الأدبية والحوار الأدبي الذي يتفق فيه الكتاب على الهدف ويعمقون المفهوم بمقالاتهم وكذلك خلافا للمباراة التي تقوم بين الشعراء والأدباء حول موضوع معين كل منهم يعرض بأسلوبه الفنى الخاص فكره ولكن الهدف واحد .

والخط الرئيسى الآخر لتحقيق مفهوم المعركة الأدبية هو وجود المعوق امام الفكرة الأدبية التى تنشأ حولها المعركة أو وجود الهجوم عليها ، فاذا انتفى وجود المعوق أو الهجوم أصبحت انطلاقة لا معركة .. الخط الأساسى الثالث فى المعركة الأدبية هو تحقيق الجهد الأدبى المبذول لخلق ابعاد حقيقية للمعركة وذلك خلافا للمناوشة التى قد تلقى من الجانب الآخر الاتفاق فى الهدف والاختلاف فى طرق الوصول اليه أو السكوت وإن كان السكوت فى بعض الأحيان يعتبر موقفا .. وبرغم تداخل عناصر الحوار الأدبى والمناوشة الأدبية مع عناصر المعركة الأدبية الا ان المعركة تبقى واضحة المعالم بارزة السمات .

وإذا كان احتكاك الكربون بالصوف والزجاج بالحريير يولد الكهرباء فان احتكاك الأفكار يولد الضوء الكشاف امام العقل فى مختلف المجالات .

وتقتل المعارك الأدبية حيوية الأدب والفكر ويقظة الأدباء والمفكرين وقد سجلت صفحات الرسالة عددا كبيرا من المعارك الأدبية وسنعرض اهمها .

الخصومة بين الحكيم - وطه حسين : (الرسالة والوادى ١٩٣٤)

شهدت الرسالة مولد الصداقة بين الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم فى اوائل اعدادها . ثم انقلبت هذه الصداقة الى خصومة عام ١٩٣٤ شهدت الرسالة فصولها وشهدت جريدة الوادى « التى كان الدكتور طه حسين يكتب فيها بداية تلك المعركة »..

وقبل الحديث عن معركة الخصومة لابد من الحديث عن اللقاء والود بين الأستاذ الدكتور طه والتلميذ توفيق الحكيم ، الذى بدأت شهرته الأدبية بنشر قصته « اهل

الكهف » والتي كتب عنها الدكتور طه رأيه بدون ان يعرف صاحبها ، فرأى انها حادث ذو خطر ليس في الأدب المصرى وحده ، بل في الأدب العربى كله . ووصفها بانها فتحت بابا جديدا في الأدب العربى .

ثم التقى توفيق الحكيم بالدكتور طه حسين شخصيا ، والتقى به على صفحات الرسالة ، بقوله استاذنا الكبير الدكتور طه ، اننى اشكر اهل الكهف الذين قادونى اليك ..

كانت هذه هى قصة اللقاء « والود سبيلها » « اهل الكهف » ثم كانت قصة الخصام سبيلها « شهر زاد » التى انتقدها الدكتور طه وانتقد صاحبها ، فوقع الخلاف . كيف كان الخلاف وما ظروفه ؟

كتب الدكتور طه قصة هذا الخلاف تحت عنوان « الأديب الحائر » قصة تمثيلية للأستاذ توفيق الحكيم ونشرها فى (الوادى) ثم نقلتها الرسالة ^(١) بالنص ، قال فى مطلعها : « لم يكتبها بعد ولست ادرى ايريد أن يكتبها أم لا ؟... ولكن الشئ الذى لاشك فيه هو أنه مثلها ومثلها تمثيلا رائعا ..»

ثم يمضى الدكتور طه فى فصول ما اسماء قصة تمثيلية فيقول :

« أما الفصل الأول من هذه القصة كما كانت ، فتقع فى العام الماضى فى اوائل الربيع فى حجرة من حجرات البيت الذى كنت اسكنه فى هليوبوليس إذ يقبل على صديقان يجبان الأدب لأنهما اديبان ويعجبان بالأستاذ توفيق الحكيم ، لأنه اديب . وهما يتحدثان إلى عن هذا الأستاذ الذى لم اعرفه ولا سمعت من حديثه شيئا . فيثنيان عليه بما هو امله . أو بما هو اهل لأكثر منه ، ثم يدفعان إلى كتابا وضعه الأستاذ توفيق الحكيم ، وكان يود أن يهديه إلى لولا انه لا يعرفنى ولا يريد أن يلقانى حتى اقرأ كتابه واكون لنفسى رأيا فيه ، ثم يقصان على الكثير من اطواره الغريبة حتى يثيرا فى نفسى الشوق إلى لقائه وإلى النظر فى كتابه .. فاذا انصرفا اقبل صديق ثالث فلا اكاد احده بال كان من امر الصديقين حتى يشنى على الكاتب ويشنى على الكتاب ، ويزعم لى انه قرأ الكتاب مخطوطا قبل أن ينشر .

« ١ » العدد ٥١ من الرسالة بتاريخ ٢٥ يونيه ١٩٣٤ .

فاذا كان الفصل الثانى فقد أخذت أقرأ فى الكتاب فأرضى عنه ثم أعجب به ثم أكتب عنه فصلا فى الرسالة ، ومايكاد يلقى الستار على هذا الفصل ويستريح النظارة فى وقت الراحة بين الفصول حتى ألقى رسالة برقية ملؤها الشكر وعرفان الجميل ومصدرها الاستاذ توفيق الحكيم ..

ويكون فصل ثالث ، وإذا بالاستاذ توفيق الحكيم قد سعى إلى من اقليمه الذى يعمل فيه وهو يشكر لى تشجيعى له ويغلو فى هذا الشكر ثم يلقى أموره الادبية كلها لى . ويطلب منى أن أكون مرشدا او حاميا فأقبل منه هذا كله سعيدا به مبتهجا له ، واتحدث الى الاستاذ حديث الصديق المحب المعجب .. ويتكرر هذا المنظر مرات ...

ويكرر الدكتور بعد ذلك حديثه من المناظر التى تصور تطور العلاقة بينها واقترح الدكتور بان يقدم بنفسه الطبعة الثانية من أهل الكهف ، ثم تعجل الحكيم بنشرها فى الطبعة الثانية دون المقدمة ثم اعتذاره عن ذلك فى الخطاب الذى كتبه إلى الدكتور بالفرنسية . والدكتور ينشر الخطاب بالفرنسية ويترجمه إلى العربية . ويتحدث بعد ذلك عن نقده لشهر زاد وكتابة الحكيم خطابا جافا إليه ، يرجو فيه أن يصحح موقفه أمام الناس . والا اضطر الحكيم إلى أن يتولى ذلك بنفسه . والدكتور طه ينشر نص الخطاب أيضا ويرد عليه بما يفهم منه أن الحكيم يخشى على وظيفته من صداقة الدكتور طه الذى كان مغضوبا عليه من الحكومة اذ ذاك . فيقول : (أؤكد لصديقى توفيق أنى لم أنشر كتابه هذا إلا تصحيحا لموقفه أمام رؤسائه وأمام نفسه . فيعلم رؤساؤه منذ اليوم أنه قد أساء الى عمدا وفى غير مايبيح الاساءة ، وأنه قد قطع ما بينه وبينى من صلة ، وأنه قد سجل هذه القطيعة فى كتاب وإنى قد سجلت هذه القطيعة فى صحيفة سيارة ليشيع أمرها بين الناس ... وأظن أن رؤسائه منذ اليوم سيرفقون به . ويعطفون عليه ويحسنون الرأى فيه وأظن أنه سيحس منهم ذلك فيطمئن على منصبه ويستريح إلى رضا رؤسائه ويتسم له الامل والمستقبل القريب والبعيد ...

وفى العدد التالى يكتب توفيق الحكيم فى الرسالة تحت عنوان (خصومة ^(١)) فيذكر أنه بعث فى أول النهار برسالة إلى الدكتور طه حسين (الرسالة التى يطالبه فيها بتصحيح

(١) العدد ٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٧/٢

موقفه أمام الناس) ثم عاد إلى بيته آخر النهار فوجد اسطوانات (بتهوفن) التي كان قد استعارها منه الدكتور طه حسين مردودة اليه فعلم أنها القطيعة ويصور توفيق الحكيم ألمه العميق بقطيعة الدكتور ثم يصف ماكتبه الدكتور واسماه قصة تمثيلية ... بأنها آية في الروعة والابداع ويقول ان أغلب الظن أن الدكتور قد أصر على نشرها لانه يعلم أنه كتب شيئاً جميلاً ، وبين الحكيم خصومته مع الدكتور طه فيقول :

فهو قد استاء منى اذ عارضته في بعض آرائه ، ولقد استاء منى كذلك يوم أخرجت الطبعة الثانية من أهل الكهف بغير مقدمة .. ان الحقيقة لاتعدو أنى شخص بسيط لا أمقت شيئاً في الادب مثل المقدمات . وانى روح حر يأبى أن يقيد نصوصه بتفسيرات ..

أعتقد أن خير هدية أهديتها لصديقى العزيز على ، هى (الحرية) ولقد بلغ من اخلاصى فى صداقتى لطله حسين أن أعطيته (حريتى) فهو لن ينسى أنى ما أتصرف فى عمل أدبى بغير رأيه . على أنى أحب من جهة أخرى أن استعير بعض هذه الحرية أحياناً لأناقشه فى فكرة من الفكر أوأحاوهر فى مسألة . وأنا كما يعلم الدكتور ذو طبيعة لاتسير على نظام .

أنى أعطى كثيراً ثم أخذ فجأة .. ثم أعود فأرد ما أخذت .. وعلى صديقى أن يكون ربح الصدر .. غير أن الدكتور لم يعرفنى حق المعرفة وأراه يأخذ بعض تصرفاتى على سبيل الجد ، حيث لاينبغى أن تؤخذ فى سبيل الجد ..

وبعد .. فياصديقى الدكتور أنا محزون حقاً ... فقد فكرت فإذا خطيتى بديهية فقد كان يجب على الاقل ان استشيرك قبل أن أبعث بتلك الرسالة .. فلماذا ترى فى موقفى منك ..

إليك الان ماتمت عزيمتى عليه .. إذا احتفظت بغضبك على فسأعرض عن كل حياة أدبية .

ونشرت الرسالة تحت مقال (خصومه) بقلم الحكيم ، تعليقاً للزيات يقول فيه : نقلنا فى العدد الماضى عن (الوادى) ماسماه صديقنا الدكتور طه قصة تمثيلية للاستاذ توفيق الحكيم لان الرسالة كانت مسرحاً لهذه الروايات فمن حق قرائها الذين لا يصل إليهم (الوادى) ان يشهدوا فصلها الاخير ..

ويضيف الزيات بقوله :

(أما هذا الذى نشره فى الودادى صديقى طه وسماه عقابا فلعله من الامور التى تسمى بغير اسمائها وتجربى على غير أوضاعها فى هذا العهد العجيب الذى استغل الناس فيه كل شئ حتى حياء الحى ووفاء الوفى ، واتساع الصديق)

وكان مقال خصومه الذى نشرته الودادى بجانبه مقال للدكتور طه بعنوان (اخلاق الادباء) يبين انتهاء الخلاف بينه وبين الحكيم ، فلما أعادت الرسالة نشر (الخصومة) تصور الدكتور طه أن صاحبها يستغل المعركة فهاجم الزيات تحت عنوان (اخلاق بعض الادباء) ورد عليه الزيات فى الرسالة تحت عنوان (بين أسلوبين)^(١) يشرح أطراف الموضوع ويبين ما التبس من وقائعه ويقول أن مادفعه لنشر مقال الدكتور طه و(خصومة) الحكيم أن هذين المقالين قد نشرا فأصبحا من حق الجمهور والتاريخ وأن الرسالة كانت مسرحا لهذه الرواية فأصبح من حق قرائها أن يشهدوا فصلها الاخير ، ولانها سجل لالوان الادب الحديث فمن حق الادب ، أن يسجل فى تاريخه مايقع بين رجاله من الخلاف الجدى كاملا غير منقوص ..

ويختتم الزيات مقاله بعتاب رقيق للدكتور طه حسين .

النقد :

كتب الزيات افتتاحية (الرسالة)^(٢) بعنوان (النقد المزيف) قال فيه : إن الأدباء فى مصر وفى غير مصر كانوا ينصرفون عن الانشاء الى النقد بمعناه العام . ثم يصف مايطالعه القارىء فى الصحف المصرية من حين الى حين بأنه لايدخل فى هذا الباب الا كما يدخل المجون فى نطاق الجد أو العبث فى سياق المنطق ، فالرجل يقعد به العجز عن اللحاق بالقادرين ، فيقف نفسه موقف القائد الحصيف يلزم هذا ويتنادر

(١) العدد ٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٧/٩

(٢) العدد ١٥ من الرسالة بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٣٣

على ذاك ، ويزعم أنه وحده المسيطر على ثمرات الذهن فيحكم بذوقه الخاص على هذه بالقبح وعلى تلك بالفجاجة .

وتلقف أحمد أمين الموضوع ليكتب تحت عنوان (النقد أيضا)^(١) : (اثار ماكتبه أخى الزيات فى موضوع (النقد) معانى أخرى فى نفسى تتصل بتاريخ النقد العربى فى السنين الاخيرة)

وبعد أن وصف حال النقد الحاضر بالتخلف إذا قورن بالنقد منذ عشرين عاما ، مضى يقول : حدث فى تاريخ مصر الحديث أن جماعة تسلحوا بالشجاعة فأظهروا آراءهم فى صراحة تامة ولم يبالوا بالرأى العام سواء فى ذلك بحوثهم أو تقديمهم وكانت هذه القدرة الاولى للشجاعة الادبية فألفوا كتباً عبروا فيها عن آرائهم فى جلاء ووضوح ، وكتبوا مقالات تعبر عما يختلج فى نفوسهم وإن لم تكن على هوى الجمهور .

ونقدوا أدب الادباء وان بلغوا القمة فى نظر الناس ، فكان صراع بين القديم والجديد انتهى بغلبة القديم ونال الاحرار من العسف والعنت فوق ماظنوا)

ويقول أحمد أمين أن الرأى العام كان قويا جارفا فاستسلم المفكرون الصرحاء وفضلوا السلامة ، وتعلم الجيل اللاحق من الجيل السابق فاخط خطته ونهج منهجه وبذلك اختنق النقد الادبى فى عهده وأصبح الادب مدرسة واحدة يختلف أفرادها اختلافا طفيفا ، ويقسم أحمد أمين الادباء الى قسمين قادة وهم الناضجون . وقد تسالموا وتهاونوا ، والناشئون ، وهم يخشون البطش من الادباء الكبار ، ولما جامل الكبراء بعضهم بعضا ، وخاف الناشئون من الكبراء ضاع النقد بين هؤلاء وهؤلاء .

(١) افتتاحية العدد ١٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/١

ويرد الدكتور طه في العدد التالى ^(١) (مباشرة تحت عنوان) في النقد إلى صديقى أحمد أمين . وهو يبدأ حديثه قائلا :

أخى العزيز

قرأت فصلك الأخير الذى تناولت فيه النقد فصورته ما رأيته من ضعفه والتمست له العلل والأسباب . ثم يناقش الدكتور طه أحمد أمين فيما ذهب إليه من تعرض النقاد الصرحاء للصراع بين القديم والجديد وما أصابهم من أذى ، ثم يقف عند قول أحمد أمين بأن هؤلاء النقاد الصرحاء قد لانوا ودانوا وآثروا العافية ومضوا مع الجمهور واقتدى الجيل الجديد بالجيل القديم ، ومن ثم أصبح النقد مصانعة ومتابعة الادب تملقا وتقليدا ، فيقول : (وهذا ايها الاخ العزيز هو الذى اخالفك فيه أشد الخلاف وانكره عليك أعظم الانكار يدفعنى الى ذلك أمران : أحدهما أن رأيك بعيد كل البعد عن أن يصور الحق والثانى أن رأيك يمسنى وأؤكد لك إنه يحفظنى كل الاحفاظ ويؤذنى كل الايذاء)

ثم يفند الدكتور طه رأى أحمد أمين فى موقف من اصطلاح على تسميتهم بالنقاد الصرحاء قائلا : أنه لم يكن لاكثرهم منصب فى الدولة وأنه ربما كان الوحيد بينهم الذى كان يشغل منصبا ، وأنه عندما عصفت العاصفة أقصى عن هذا المنصب ، ولكنه وقف مع زملائه حيث كانوا يقفون السنة الساسة وسيوف القادة والسفراء بينهم وبين الشعب ، وكانوا سباطا فى أيدي الشعب - كما يقول الدكتور طه - يمزق بها جلود الظالمين تمزيقا ، ويخاطب أحمد أمين قائلا : (وكنتم تعجبون منا بذلك وتحمدونه لنا وتؤيدوننا فيه وكنتم تقفون على الشاطئ وتروننا ونحن نغالب الامواج ونقاوم العواصف نظهر عليها حيناً ونظهر علينا أحيانا فكان بعض الناس يصفق لنا اذا خلا الى نفسه لا إذا رآه ويعطف علينا اذا لم يحس السلطان منه هذا العطف . ولست أزعم أنى قد استأثرت بهذا الفضل فقد كان نصيبى منه أقل من نصيب كثير من الزملاء . لم أدخل السجن وقد دخله منهم من دخله).

(١) العدد ١٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/٨

ويختتم الدكتور طه مقاله بأنه ليس السبيل على الذين أدوا واجبههم الادبى كما استطاعوا ومازالوا يؤدونه كما يستطيعون . وانما السبيل على الذين يتاح لهم الهدوء ويستمتعون بالبال الرخى والحياة المستقيمة المطمئنة ثم لا ينقدون لانهم لا يقرأون ، أولا ينقدون لانهم يقرأون ويشفقون أن أعلنوا آراءهم أن يتنكرهم الناس وان يسلفهم أصحاب الكتب بالسنة حداد .

وتحت عنوان فى النقد الادبى ^(١) أيضا يرد أحمد أمين موجهها مقاله إلى الدكتور طه حسين فيزيد ماعرضه بيانا فيقول انه فى كل عام يخرج هيكل وطه والعقاد والزيات والمازنى وزكى مبارك وغيرهم كتباً عدة ويخرج الشعراء قصائد كثيرة ، ويخرج مؤلفو الروايات روايات تعد بالعشرات ، ولكن عندما تقلب الصحف والمجلات لترى نقدها نقداً صحيحاً فانك قل ان تعثر عليه ثم يتعرض لكتاب (محمد) لتوفيق الحكيم ويصفه بأنه عمل جديد فى بابهِ ، من حيث وضعه للسيرة النبوية فى قصة .. ثم يتساءل ولكن أين النقد الذى قوبل به الكتاب ؟ ... واين البحث حول قيمة ما فيه من فن ؟ وهل هذا العمل فى فائدة التاريخ والادب ام لا ؟ .. وهل من الخير أن نشجعه أم لا ؟ .. ثم هل هو صور محمدًا صورة صحيحة أم لا ؟

ويضيف أحمد أمين أن كتب لجنة التأليف التى تهذى للادباء والصحف والمجلات لاتلقى العناية . ويرجع سبب تأخر النقد الى اننا لانتظر إليه بما يستحقه من الاجلال والاكبار . وان الصحف تنظر اليه على اساس انه عمل ثانوى ، الى عدم وجود الصحف المتخصصة عندنا كما هو الحال فى الغرب وان احكامنا على النتاج الادبى احكام مجردة لاتعزل بعزل مقنعة ولايرجع منها إلى قوانين ثابتة ، وبذلك تفقد قيمتها ويقل احترامها .

ثم يختتم مقاله قائلاً :

(أما بعد ، فقد شرحت وجهة نظرى فى بعض وجوه العيب فى النقد العربى من ناحيتها العامة . فاذا أراد أخى طه أن يحورها من عمومها إلى شخصياتها ، وينقل المسألة

(١) العدد ١٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥

من النقد الادبى إلى النقد السياسى ، ويجعل الامر يدور حول أنا وأنت ونقدت ولم تنقد ، وكتبت ولم تكتب ، ويشتت ونعمت وشفيت وسعدت ، لم اجاره فى ذلك ، ووقفت حيث أنا الان حتى يعود إلى اساس النظرية ، ويقرر حجة بحجة ، ويرهانا ببرهان ، فانى إذن أسأله القول فى ذلك حتى ينجلي الحق ويظهر الصواب .

وفى نفس العدد يكتب (د.خ)^(١) وهو درينى خشبة مقالا بعنوان بعض أبطال النقد وأثرهم فى نهضة الاداب الاوربية يتحدث فيه عن :

- | | | |
|-----------------------|--------------|-----------------|
| (١) لسنج | (٢) سانت ييف | (٣) بلنسكى |
| (٤) كولردج وشارل لامب | (٥) هازلت | (٦) ماتيوارنولد |

ثم يسهم الحكيم^(٢) فى هذه المعركة الادبية فيكتب مقاله بعنوان (الى الاستاذ احمد أمين) قائلا :

(ياصديقى العزيز حقيقة أذكر بعد قراءة فصلك الاخير فى (الرسالة) إنك كنت عازما على نقد كتابى (محمد) فما الذى منعك ؟ وأذكر أيضا انك افضيت الى بخوفك من أن يسئ رجال الدين فهم مرادك فأضارانا بذلك وهى عاطفة نبيلة حمدتها لك . على أنى فيما أذكر أيضا انى قد شجعتك على المضى فى نقدك وهو فى جملة لا يؤذنى) ... ثم يقول :

فالناقد الذى يحترم شخصى ويهدم عملى لا يغضبنى . لانى أعلم أن الاديب لا يهدمه النقد . فهو كائن ممتاز لا يهدم ولا يقبض إلا باذنه ولا يقضى عليه إلا بارادته ان الاديب لا يموت مقتولا ، بل يموت منتحرا ومع ذلك فانى لا أحب للمؤلفين ان يغضبوا على أى حال . فان الغضب علامة الضعف الادمى . ولاشئ فى الوجود أقوى من الابتسامة . ولكن ، من ذا الذى أعطى القدرة على الابتسام الصافى الجميل فى كل موقف وفى كل

(١) العدد ١٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥

(٢) العدد ١٥٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/٢٢

حين ؟ أهو الجبار وحده ؟ ألا ترى معنى أن الجبروت انما هو الصفاء ؟ (اذا أردت أن تسلك ضريق السلام الدائم ، فابتسم للقدر اذا بطش بك ، ولا تبطش بأحد) تلك كلمة لعمر الخيام ، جعلتها في رأس كتابي (من الشرق) الذي لم أكتب منه في سنوات ثلاث أكثر من ثلاثة فصول . وانك لتعجب اذا قلت لك أن هذا البطء أو هذا العجز مرجعه علة واحدة قد انكشفت لبصيرتي آخر الامر : عدم استكمال تلك الصفة العليا التي يرتديها بعض رهبان الفكر كما ترتدى المسوح : الصفاء .

ان كنت من رأيي في كل هذا فان لى عندك حاجة : ان تنشر معي تلك الابتسامة بين الادباء ، فان الادب شيء جميل ، وهو جنة لا صخب فيها وهو معبد لا تدخله الاحقاد) ...

وفي نفس العدد يكتب الدكتور هيكل مقالا بعنوان في النقد فيقول إن الموضوع الذي أثاره الزيات موضوع صحفي ناجح . ثم يعلل انصرافه عن النقد الى انشغاله بكتابة السيرة النبوية ، والى غير ذلك من مشاغل الحياة ، ولكنه يعتبر انصرافه عن النقد أمرا طبيعيا لان أكثر الكتاب يبدؤون حياتهم في الكتابة بالنقد ثم ينصرفون عنه . ويقول إن هذا شأنهم في أوروبا اليوم وذلك كان شأنهم في غير أوروبا من قبل وهذا شأنهم لانهم يقرأون يومئذ وهم شبان ليستزيدوا من العلم . وهم ينقدون ليمحصوا هذا العلم وهم يفتنون في النقد ليكونوا ملوكا التقدير .

والدكتور هيكل يرى ان اللوم ينبغي أن يوجه للشباب لاهمالهم النقد ثم بعد ذلك الى من يوجه اللوم ؟ الى الساسة الذين يتولون تهذيبه والاساتذة المعلمين الذين يتولون تنقيفه ، ويقول ان الاستاذ احمد امين اذا التمس شبابا حرا يؤمن بالثورة فانه يضمن له عودة النقد الى نهضته وفتوته .

ويرد الزيات تحت عنوان (في النقد أيضا) ^(١) فيقول :

عزيزي الدكتور هيكل بك ...

(١) افتتاحية الرسالة العدد ١٥٧ بتاريخ ١٩٣٦/٧/٦

كان للفصل الذى كتبته منذ اسابيع فى (النقد المزيف) أثران مختلفان أثر ترشيته أنت فسميته نجاحا صحفيا ، لانه أثار حوارا طريفا بين صديقين من كبار الكتاب فى مصر فدعواك بما شققا منه الى المشاركة فيه ، وأثر سخطته أنا فسميته مصابا أدبيا لانه ألّب على كثيرا من طوائش الاتهام فى مصر وفى غير مصر ففريق ظن أننى عنيت بهذا المقال ، كأنه لمح فى نفسه آثار تلك العيوب فاتهم ثم حكم ثم غضب لاننى قلت الواقع وقال الحق ، ثم حاول بهذا الغضب أن يستفزنى الى المسافهة ، وفريق زعم أننى غمطت مدارك الشباب فاستعجزتهم عن النقد ثم جعلوا رأيك فى ذلك نقيض رأيى ، ومضوا يتعززون به ويدافعون وليس منا هجوم ، ويدافعون وليس بيننا قضية) .

ولكن القضية بين الأدبيين تفرض نفسها ، ففى نفس المقال يعارض الزيات رأى هيكل قائلا :

(أنا افهم أنك تنصرف عن النقد الى معالجة السيرة النبوية بهذا التحليل المنطقى البارع لانه أجدى على الناس وأعود على الادب واجدر بالكاتب المرسل ولكنى لا افهم أن يكون انصرافك عن النقد نتيجة محتومة لانصراف الشباب عنك) .

ويرى الزيات أن فى ذلك تناقضا مع رأى الدكتور هيكل نفسه الذى يقول إن نقد الأثر الادبى يدل على علو الكعب فى العلم أو فى الثقافة أو فى التهذيب ويرجع الزيات منشأ هذا الخلاف الى ان الدكتور هيكل يسمى هذا التمرد نقدا ، والزيات يرى ان النقد وفوضى النقد لا يرجعان الى الشيب او الى الشباب ، وانما يرجعان الى تهريج الصحف وكسل الكتاب .

يدخل المعركة محمد وفيق اللبائدى ^(١) فيرجع ضعف النقد الى احتفال الناقد بشأن المنقود والى النقد العابر السطحي .

(١) العدد ١٥٨ من الرسالة بتاريخ ١٣/٧/١٩٣٦

ويكتب محمد فريد ابو حديد مقالا بعنوان (عضوا ايها النقاد)^(١) وهو يبدأ مقاله بأنه ينبغي فقط مداعبة النقاد ولكننا نرى أنه لا يداعبهم وإنما هو يناقشهم مناقشة جادة بأسلوب فيه تهجم وبساطة فهو يعلن مخالفته لرأى أحمد أمين كل المخالفة ويقول انه اذا اراد الاستاذ ان يستمر التأليف على نهضة كان عليه أن يترك النقد نائما ولا يوقظه . ويتساءل أبو حديد .. هل وضعنا للنقد قواعد يقوم عليها هيكله ، وتشيد من فوقها أركانها ؟ ... في النقد مذاهب مقررّة ينتحيتها الناقدون ؟ وهل لنا في النقد قواعد تحدد للنقد حدوده ، وترسم تحومه ، وتعين اصطلاحاته ، شأن كل الاشياء العلمية والادبية التي لها أثر في تطور العقليات والمعقولات ؟ ..

ويجب بأنه ليس لنا في النقد مذاهب ، وإنما اتبعنا الى الان في النقد طريقة ميزانها الذوق والشعور ، وهى طريقة إن مال ميزانها نحو اليمين قيد شعرة كانت إفراطا في المدح والتعريض ، وإن مالت نحو الشمال شعرة كانت تعريضا في كل ما يقتضى النقد من حكمة في تقويم الآثار الادبية بميزان صادق الدلالة على قيمة ما في كفته .

ثم يكتب اسماعيل مظهر مقالا بعنوان في النقد الادبى ^(٢) فيقول ان العصر الذى نعيش فيه قوامه النقد ليس فى الادب فقط .. ولكن فى العلم والفلسفة ايضا . ويقول ان الاهتمام بالنقد الادبى يرجع إلى أن عقليتنا لم تتكون بعد من الناحية الفلسفية أو العلمية ، ثم يتساءل : هل للنقد موانع ؟ .. أئمننا من النقد عوامل خلقية ؟ أئمننا من النقد عوامل تقليدية ؟ أئمننا من النقد عوامل اقتصادية ؟ أئمننا من النقد عوامل سياسية ؟ أئمننا من النقد عوامل نفسية ؟ .. وهل يمكن أن يقلت النقد من أثر هذه العوامل ويقول : (وبعد ان اطلت النظر فى كل سؤال من هذه الاسئلة بل إن شئت فقل فى كل معضلة من هذه المعضلات ، حكمت بأن هذه الموانع كائنة ، وان بعضها أقوى أثرا من بعض ، وان الناقد لن يقلت من دائرتها ، أو يخرج من أفطار هذه الارض منبوذا مدحورا ...

(١) العدد ١٦٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٧/٢٧

(٢) العدد ١٦١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٨/٣

وتختتم معركة النقد على صفحات الرسالة بمقال من اللد بفلسطين بتوقيع داوود حمدان بعنوان : في النقد يرد فيه على تساؤل اسماعيل مظهر هل وضعنا للنقد قواعد يقوم عليها فيجيب بأن قواعده هي قواعده العلم والفن والادب المنقود وأنه لا يمكن وضع قواعد خاصة للنقد من حيث هو فن خاص وإنما له شروط والشروط غير القواعد .

مدرسة الرافعى ومدرسة العقاد :

نشرت الرسالة سلسلة مقالات بقلم سعيد العريان ^(١) عن حياة الرافعى تحت عنوان (للأدب والتاريخ) ومع المقال السابع والعشرين بدأت المعركة بنشر مقال لسيد قطب بعنوان (آراء حرة ، لعلها طلائع معركة بين العقاد والرافعى) .

وقبل الحديث عن هذه المعركة لا بد أن نذكر أن خلافا فكريا متواصلا دام بين العقاد والرافعى الذى ألف كتابه (على السفود) وملاؤه بالطنع الفاحش فى العقاد والهجوم العنيف عليه . وبرغم وفاة الرافعى وبرغم عدم اشتراك العقاد فى هذه المعركة الجديدة إلا أنها اتسعت واستمرت على صفحات الرسالة ما يقرب من سبعة شهور واشترك فيها عدد كبير من الادباء يردون على سيد قطب ويعارضون رأيه .

بدأ سيد قطب حديثه عن الرافعى بأنه كان يشك فى انسانيته ثم عدل حكمه فأصبح ينكر عليه الطبع الادبى . وقال إن الرافعى كان ذكيا قوى الذهن ولكنه كان مغلقا من ناحية الطبع الادبى وإن هذا هو سر الخلاف بينه وبين العقاد المتفتح النفس الريان القلب . وقال ان الطاقة العامة لكل منهما فى ناحيته متفاوتة . فطاقة العقاد النفسية أقوى من طاقة الرافعى الذهنية وعالم العقاد والحياة فى نظره أشمل وأرحب بكثير من العالم الذى يعيش فيه الرافعى ويبصر الدنيا على ضوءه .

(١) العدد ٢٥٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٤/٢٥

ولقيت كلمة سيد قطب ردا من محمود محمد شاكر^(١) يصفه فيه أنه لم يتورع أو يحتاط ولم يرع زمام الميت أو حق الحي وتوالى في الهجوم على سيد قطب على الطنطاوى واسماعيل مظهر ومحمد احمد الغمراوى الذى قال إن الرافعى يتفوق على العقاد في التعبير وفي الخيال ، وكلاهما يحتفل بالمعنى اكبر احتفال ، غير ان الرافعى عنده نور يهدى به ليس عند العقاد ويقول : (إنما الخلاف الاساسى بينهما في الروح : هما من حيث الروح مختلفان وعندك للحكم بين الروحين معيار صدق لا يخطيء هو معيار الدين ومعيار الخلق (الفاضل) ..

ويذهب الغمراوى الى تفضيل الرافعى في الدين والخلق .

ولكن سيد قطب يرد عليهم واحدا واحدا ولايكف معهم عن الشجار .

وقد وصل الامر في هذه المعركة الى حد التجريح حتى ان على طنطاوى كتب^(٢) الى الزيات يقول : (لماذا تنشر الرسالة هذه المقالات للاستاذ سيد قطب : للحقيقة والحقيقة لاظل لها في هذه المقالات أم من أجل الاستاذ العقاد ؟)

ورد الزيات بقوله أن من مبادئ الرسالة أن تكون صورة صادقة لادب العصر فلا تسجل مذهبا دون مذهب ولا تتوخى أسلوبا دون أسلوب . ومعارك النقد ظاهرة مألوفة عفت الرسالة عنها حينما ثم رأت ان تسجل هذه المعركة لان ادب الرافعى وادب العقاد يمثلان وجهتى الثقافة في إطار العروبة ، ومن حسن القول ان يتكلم الناظر في الادب بلسان الادب وان يعتقد ان ادب الرجل شئ آخر غير شخصه فلا ينبغى أن يدخل الناقد في حسابه الحياة والموت ولا الصداقة والعداوة .

حول الوحدة العربية : (ساطع المحصرى - والدكتور طه حسين)

بدأت هذه المعركة بحديث نشرته مجلة المكشوف البيروتية للدكتور طه حسين جرى بينه وبين بعض الشباب العرب على ظهر باخرة في البحر الابيض المتوسط قال فيه أن

(١) العدد ٢٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٥/٩

(٢) العدد ٢٦٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٦/٢٧

الفرعونية متأصلة في نفوس المصريين^(١) وأنها ستبقى كذلك بل يجب أن تبقى وتقوى .

وإن المصرى مصرى قبل كل شىء فهو لن يتنازل عن مصريته مهما تقلبت الظروف ولا تصدقون مايقوله بعض المصريين من أنهم يعملون للعروبة ، فالفرعونية متأصلة في نفوسهم . وستبقى كذلك .

وإن الاكثرية الساحقة من المصريين لالتقت بصلة الى الدم العربى بل تتصل مباشرة بالمصريين القدماء .

وإن تاريخ مصر مستقل عن تاريخ أى بلد آخر .
وإنه لو كان للغة وزن في تقرير مصير الامم لما كانت بلجيكا ولا سويسرا ولا البرازيل ولا البرتغال .

وتصدى لآراء الدكتور طه حسين الاستاذ ساطع الحصرى في الرسالة^(٢) تحت عنوان من ساطع الحصرى الى طه حسين بقوله : إنه قرأ آراء الدكتور بدهشة غريبة لأنه استبعد صدورها منه أو أنها نقلت مشوشة أو أن الدكتور أراد أن يمتحن الشبان الذين سألوه ليتأكد من مدى إيمانهم بالقضية ، فالآراء التى أدلى بها وربما كانت من نوع الآراء الجدلية التى ترمى الى حمل المخاطب على التعمق في التفكير . ويقول الاستاذ الحصرى أنه وجد نفسه تجاه هذه الملاحظات بين عاملين مختلفين : عامل يدفعه الى الاسراع في مناقشة هذه الآراء لكي لا يترك مجالا لزعزعة ايمان بعض الشبان ، وعامل يدفعه الى التريث في الامر ليتأكد من صحة مانسب الى الدكتور طه حسين . ثم يمضى الاستاذ الحصرى في تفنيد ما أورده الدكتور طه في حديثه بأسلوب علمى وبطريقة منطقية .

وكان رد الدكتور طه حسين على ساطع الحصرى هو نشر فصل من كتابه مستقبل

(١) أنور الجندى - المعارك الادبية - مكتبة الانجلو صفحة ٥٨

(٢) العدد ٢٨٥ من الرسالة بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٨

الثقافة في مجلة الرسالة ^(١) وقد قدم هذا الفصل بقوله ، إن كتاب مستقبل الثقافة قد كتب وطبع قبل مقال الاستاذ الحصرى . وقد رد الحصرى في الرسالة أيضا ناقدا لآراء الدكتور الواردة في كتابه (مستقبل الثقافة) . وكان زكى مبارك قد رد على افكار مستقبل الثقافة في مصر ردا موجزا في الرسالة ^(٢) أيضا قائلا للدكتور طه ان نقده لم يزعج الدكتور تماما عن موقفه ، ولكنه عرض صدره لشبهات تستوجب عليه الحذر حين يتكلم في هذا الموضوع مرة ثانية .

ولم يسلم الدكتور طه من قلم ساطع الحصرى مرة أخرى في الرسالة ^(٣) عندما تعرض في أكثر من مقال لنقد كتابه هذا والرد على ماورد به من افكار ردا منطقيا مفصلا . وكان كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، قد اثار معركة أدبية وقف فيها ضد طه حسين ، كل من ساطع الحصرى وزكى مبارك والدكتور هيكل وقد رد الدكتور هيكل ماحواه هذا الكتاب الى ثلاثة أصول .

* الدعوة الى حمل مصر على الحضارة الغربية وطبعها بها وقطع مايربطها بقديمها واسلامها .

* الدعوة الى اقامة الوطنية وشئون الحكم على اساس مدنى لادخل فيه للدين او بعبارة أصرح : دفع مصر إلى طريق ينتهى بها الى أن تصبح حكومتها لا دينية .

* الدعوة الى اخضاع اللغة العربية لسنة التطور ودفعها إلى طريق ينتهى باللغة الفصحى التى نزل بها القرآن الكريم ، إلى أن تصبح لغة دينية فحسب كالسريانية والقبطية - واللاتينية - واليونانية .
وقد دافع الدكتور هيكل عن اللغة العربية والازهر والدين .

(١) العدد ٢٩٠ من الرسالة بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٣٩

(٢) العدد ٣١٦ من الرسالة بتاريخ ٢٤ يولية سنة ١٩٣٩

(٣) العدد ٣١٨ من الرسالة بتاريخ ٧ اغسطس سنة ١٩٣٩

جناية أحمد أمين على الادب العربى

أحمد أمين وزكى مبارك

بدأت هذه المعركة بسلسلة مقالات كتبها أحمد أمين فى مجلة الثقافة ^(١) تحت عنوان (جناية الادب الجاهلى على الادب العربى) ..

قال فيها أن الادب الجاهلى كان صورة صادقة لحياة العرب فى جاهليتهم ثم جاء العصر الاموى ، فكان الادب صادقا لأن حياتهم لم تكن إلا امتدادا للحياة الجاهلية ، والعجيب أن يأتى الادب العباسى على هذا النمط أيضا والجديد الذى أتى به الادب العباسى سطحي بالنسبة للحياة العباسية . مثل الغزل فى المذكر والخمر والتنميق والاكتثار من البديع وورود الفاظ أعجمية فى أدبهم وأحمد أمين يرجع السبب فى ذلك الى جناية الادب الجاهلى عليهم .

كما كتب مقالا فى الثقافة أيضا تحت عنوان أدب الروح وأدب المعدة ^(٢) صور فيه أدب الروح .. بأنه الادب الذى يتصل بالعواطف السامية عند الانسان فيهندها ويرقيها

(١) مجلة الثقافة العدد ١٩ بتاريخ ٣٩/٥/٢٣ والعدد ٢١ بتاريخ ٣٩/٦/٦ والعدد ٢٦ بتاريخ ٣٩/٧/٩ والعدد ٣١ بتاريخ ٣٩/٨/١٣ والعدد ٣٣ بتاريخ ١٩٣٩/٨/٢٧ .

(٢) العدد ٢٢ من مجلة الثقافة بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٣

ويغذيها وبأنه الادب الذى يسمو بالانسان من عالم المادة ويأخذ بيده إلى السماء .
وضرب أحمد أمين أمثلة من أدب الروح بديوان الحماسة وغزل جميل وكثير ، والعباس بن
الاحنف كما ضرب مثلاً من أدب المعدة بالغزل الفاجر وبالمديح ، ووصف أدب المعدة
الذى يدور حول ملء المعدة واستدراار المال .

وفي الرسالة بدأت حملة من مقالات زكى مبارك في الرد على احمد امين بعنوان جنابة
احمد امين على الادب ^(١) العربى ، وزادت هذه المقالات عن عشرين مقالة استغرق
نشرها اكثر من ستة أشهر ... ولكن رد زكى مبارك لم يكن حول آراء أحمد أمين بصفة
مباشرة ، وإنما شابه الكثير من الذاتية والتطويل ، وكان النقد منصبا على أحمد أمين لا على
افكاره فصور تلخيص أحمد أمين للادب العربى بأنه تلخيص يقوم على اساس الخطأ
والاعتساف ويرى أن قول احمد امين بجنابة الادب الجاهلى فتنة يشترك فيها احمد امين مع
المبشرين والمستعمرين الذين حاولوا ايهام ابناء الامة العربية أن الصلة بين ماضيهم
وحاضرهم لم يبق لها مكان وأن المصلحة تقتضى بأن يوضع الادب القديم في المتاحف وقال
زكى مبارك إن الخطأ يصل إلى احمد امين عن طريقين اولهما عدم تمكنه من تاريخ الادب
العربى ، والثانى عدم تعمقه في درس السرائر النفسية والوجدانية .

ولم يرد أحمد أمين على هجوم زكى مبارك كما أن زكى مبارك قد اعلن بعد انتهاء
مقالاته توبته وتصالحه مع أحمد أمين على صفحات الرسالة ^(٢) ذاتها ..

وقد اشترك في المعركة عبد المتعال الصعيدى ^(٣) فهاجم زكى مبارك الذى وصفه بأنه
آخر من يدافع عن الشعر الجاهلى لانه هو واستاذة طه حسين لا يؤمنان بصحة ذلك الادب
وعاب على زكى مبارك مناصرته استاذة عام ١٩٢٦ فى مسألة الشعر الجاهلى . وقال إن
الفرق كبير بين رأى طه حسين ورأى احمد أمين فى الادب الجاهلى فطه حسين يرمى إلى
الهدم والطعن فى ثقة السلف ، ونحن (وأحمد أمين) نرمى إلى الاصلاح .

(١) العدد ٣١٠ من الرسالة بتاريخ ١٢/٦/١٩٣٩

(٢) العدد ٣٣٦ من الرسالة بتاريخ ١١/١٢/١٩٣٩

(٣) العدد ٣٣٦ من الرسالة بتاريخ ١١/١٢/١٩٣٩

كما اشترك في المعركة أيضا عبد الوهاب عزام ولكنه لم يهاجم أحمد أمين بعنف وإنما فند افكاره وضرب أمثله من الادب الجاهلي في تناول مختلف الموضوعات المعيشية ووصف آراء أحمد أمين بأنها تقوم على المبالغة .
وكما ختم زكي مبارك هجومه على أحمد أمين بطلب الغفران ختم أحمد أمين افكاره دون أن يذكر ذلك مباشرة بتوضيح قال فيه :

(أردت أن يتحرر الادب من قيوده التي تثقله وأن يكون الحكم في أدبنا أذواقنا لا أذواق غيرنا ، وأن يكون أدبنا معتمدا على شيئين - خير ما في الماضي مما يتناسب وحاضرنا ويبحث على تحقيق أملنا في مستقبلنا ودراسة حاضرنا واستقامة أدبنا منه . لا أن نعيش في أدبنا على الماضي وحده ... وإنما يكون ذلك يوم نزن فيه الادب العربي ككل أدب بموازينه الصحيحة من غير عصبية ونصرح بالنقص من غير خجل .. ونبنى الجديد في غير هوادة ونكسر قيود القديم في غير رفق)

الصفاء والخصام :

(الرسالة عام ١٩٤٢)

توفيق الحكيم وزكي مبارك والعقاد والزيات

بدأت هذه المعركة بمقال نشرته الرسالة ^(١) بقلم توفيق الحكيم عنوانه (تواضع الأديب الحق) ينعى فيه على الادباء تكبرهم وتعاليلهم في مخاطبة زملائهم ويذكر أنه حدث ذات مرة أن تفضل أحدهم فذكره بقوله صديقنا فلان فتساءل الحكيم : أهو يريد أن يشرفه بصداقته أم يشرف نفسه بتعظيمها على حسابه ؟

وفي العدد التالي مباشرة كتب زكي مبارك مقالا بعنوان (من زكي مبارك إلى توفيق الحكيم) يسأله فيه ان كان يقصده هو بمقاله .

(١) العدد ٤٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٣/٩

وفى العدد الذى يليه مباشرة كتب الحكيم تحت عنوان (الصفاء بين الابداء يوضح أن كلمته عامة وانه إن كان لابد من مناسبة أوحى اليه بهذه الكلمة فربما كانت مقالة الاستاذ العقاد التى يشكر فيها الدكتور طه حسين أهدهاء اليه «دعاء الكروان» ويبرر لزكى مبارك حمله الكلمة على أنها غمزة بأنه أبعد الناس عن الغمزات وأنه يرى أن الادب مودة ومحبة ورحمة وصفاء) .

ثم يقول : (ولسمح لى الدكتور بأن أوجه اليه كلاما وجهته إلى الاستاذ أحمد أمين منذ ستة أعوام فقد تشر بهمته مافيه من فكرة خيرة . لقد قلت وقتئذ لاشئ فى الوجود أقوى من الابتسامة ولكن من ذا الذى أعطى القدرة على الابتسام الصافى الجميل فى كل موقف وفى كل حين ، أهو الجبار وحده .. ألا ترى معى أن الجبروت أنما هو الصفاء ...) ورد العقاد بأن كلام الحكيم لا يحسن السكوت عليه وان الحكيم «صعب عليه» لانه لم يجد فى شكره للدكتور طه حسين تلك الرقة التى كان ينتظرها . ويقول انه لا يدري ولا يعتقد أن .. الدكتور طه إهتم بأن يدري أو احتاج إلى رقة الاستاذ توفيق الحكيم التى اوشكت أن تسيل عبراته . ويمضى العقاد فى رده العنيف على الحكيم فيقول إن عنده قصة صغيرة يهديها إلى الاستاذ توفيق الحكيم لانه رجل قصاص يجب أن يخاطب بأسلوبه ويقول إنها قصة لا تتجاوز بضعة سطور ولكنها تفيده :

قيل أن الدكتور طه حسين خرج من وظيفته بالجامعة المصرية قبل سنوات وقيل أنه أثنى على الاستاذ توفيق الحكيم فى بعض ماكتب وهو على جفوة مع رؤساء تلك الايام . وقيل ان الاستاذ توفيق الحكيم أشفق من مغبة تلك الجفوة فكتب يقول : أنه لا يريد مدحا من أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . وقيل فى قصة أخرى - لان القصة الاولى انتهت والحمد لله - ان الاستاذ توفيق الحكيم يسيل رقة حين ينكر أن الدكتور طه حسين رفع من شأنه بما كتب عنه لانه أطنب فى وصف أدبيه وفى وصف أدبه . فلم يرفع من شأنها على مايزعم ، وهما فى الحق أرفع شأننا عند إناس كثيرين من صاحبنا الحكيم . وأدرك شهر زاد الصباح أو المساء على قصة أخرى تمثل اليوم مع العقاد لأنه خصومته قد تشبه خصومه الدكتور طه حسين قبل سنوات . فما رأى فى تمثيلية تشتمل على فصول كهذه الفصول . أليس فى التمثيل هوى لصاحبنا الحكيم .

ويرد الحكيم تحت عنوان خصومات أدبية ^(١) فيقول إنه لم يكن يتصور أن دعوته الى الصفاء بين الادياء تثير خصومات أو ذكريات عن خصومات ويشرح ما أثاره العقاد عن خصومة الحكيم وطه حسين من قبل فيقول أن هذه الخصومة كانت أدبية صرفة ولكن الدكتور طه أراد أن يقحم فيها عنصر السياسة ليظهره في صورة (يهودا) ويظهر نفسه في صورة (المسيح) فاخترع هذه القصة ، ويقول إن الحقيقة مألوث أن ظهرت واضحة بينه .

ثم يوجه الحكيم خطابه الى العقاد فيقول له انك للمرة الاولى تخاطبني بهذه اللهجة التي كنت تخاطب بها الرافعي رحمه الله . ويتساءل : أبهذه السرعة تضعني في صف أعدائك ؟ ويلتمس له العذر بأنه ربما بسبب ما قاسى من شر الناس أصبح مثل (هاملت) يستل سيفه ليضرب من خلف الاستاردون أن يتبين الوجوه ويقول للعقاد إنك طعنت صديقا وأنت لاتدرى .

ويكتب العقاد تحت عنوان : صداقات الادياء ^(٢) قائلا إن الاستاذ توفيق الحكيم أراد الصفاء بين جميع الادياء فهل أراد شيئا يمكن تحقيقه في هذه الدنيا ؟ ... وهل أراد حقا ؟ .. وهل سعى إليه بأفضل السبل ... ويحجب العقاد بالنفى عن الاسئلة الثلاثة بل يضيف بقوله :

« ان الذى يطلب الصفاء لا يبحث عن أسباب الكدر بلقاط ليخلقها خلقا بين رجلين على أحسن ما يكون من الصفاء» ..

ويكتب توفيق الحكيم ^(٣) تحت عنوان الصفاء «أيضا» فيقول أن دعوته إلى الصفاء بين الادياء كانت خالصة لوجه الادب . فأدياء مصر البارزون الدائبون على الانتاج في رأيه لا يتجاوز عددهم العشرة وأنه كان الاجدر بهم أن يوجهوا صراهم لا الى بعضهم البعض بل الى الفن ومصاعبه واسراره .

(١) العدد ٤٦٢ من الرسالة بتاريخ ١١/٥/١٩٤٢

(٢) العدد ٤٦٥ من الرسالة بتاريخ ١/٦/١٩٤٢

(٣) العدد ٤٦٦ من الرسالة بتاريخ ٨/٦/١٩٤٢

ثم يتحدث عما جنته الشهرة الادبية عليه فيقول :

إن الشهرة قد جاءتني حقيقة ببعض المال ولكن ، هل كنت محتاجا الى ذلك المال . انى لم أكن معسرا ولا مقترا . اجاءتني بالمركز الاجتماعى كلا فقد كنت قبلها من رجال القضاء المحترمين ولو أنى بقيت كذلك ولاشئ غير ذلك لظفرت بالحياة الهائلة الوديعه الناعمة ، على الاقل للعدالة والناس ، ولكن الشهرة ما يحيط بها من الاشاعات والاقاويل والاباطيل قد حالت بينى وبين ذلك الخير ، فبعد أن كانت تسعى إلى طلبى الاسر وأنا فى القضاء سموا فى الثقة والهيبه اصبحت تنفرمنى اليوم . لقد جاوزت الاربعين وما أبصر فى الافق طيف واحة مورقة فى صحراء حياتى المحرقة .

ماقيمة الشهرة بغير سعادة وماقيمة الادب والفن بغير هناء ...

ويكتب زكى مبارك ^(١) تحت عنوان «أحزان توفيق الحكيم» فيقول أنه لم يكن ينتظر ان يكون عتبه معه فرصة لمجادلات ومساجلات يجرى بها قلمه مع الكاتبيين العظمين عباس العقاد وطه حسين .

ثم يقول :

صديقنا توفيق يتألم ويتوجع لان شهرته الادبية أبعدته عن الانخراط فى سلك القضاء فما معنى هذا ؟ معناه أن الرجل يعيش بين رجال الادب عيشة الغرباء وإلا فهل يجوز لكاتب له عقيدة أدبية أن يتوهم أن فى الدنيا حظا أعظم من حظ أرباب الاقلام .

وصديقنا توفيق الحكيم يقول بعبارة صريحة أنه لايجد أسرة تعطف عليه فتزوجه بنية يسكن اليها وتسكن اليه لان الشهرة الادبية اضافته الى المشبوهين .

غضبة الادب عليك ياتوفيق فما أودى الأدب باقبح ولا أشع ولا أقطع مما جرى به قلمك الأهوج أهون الادب على أهله الى هذا الحد من الهوان البغيض ؟ أياكون نفوذ طه حسين شيئا يخاف فتحرر منه المقالات الطوال .. آه ثم آه ..

(١) العدد ٤٦٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٦/١٥

لو كان بيدى شىء لقضيت بنفى توفيق الى جزيرة «واق الواق» ليعرف ابنائنا وتلاميذنا أن للادب سيطرة سماوية تبغض التأدب مع غير صاحب السماء .

أنت فى جماعتنا دخیل یاتوفیق ، لانك تقدم علينا رجال القضاء ولانك تهيب أصحاب النفوذ .

ویضیق الحکیم ذرعا بهذه الخصومة وتصل به الى حد الیأس فیکتب تحت عنوان الصفاء بین الادباء مخاطبا الزیات معبرا عن خيبة أملہ فیہ لانه سمح بنشر کلمة زکی مبارک فی الرسالة والتی یصفها بأنها إیذاء لشخصه دون مبرر وأنها کلمة لم تدع الیها مساجلة أدبية ، ولم یتغ بها الادب والفکر ولكن دعت إلیها شهوة الهجوم والتجريح لمجرد الزهو والخیلاء بالهجوم والتجريح . ثم یمضی فی مخاطبة الزیات فیقول :

« خاب أملی فیک .. انما الذى خیب أملی هو أنى رأیتک قد حدث قليلا عن رسالتک فی (الرسالة) وفى هذا خطر على شرف الغاية التى عاهدت نفسك والناس علیها .. وقد اغتفر لك اهدار حق الصداقة والزمانة ، أما هذه فالى هنا ونفترق .. ولیکن اليوم آخر عهدى بک (بالرسالة) والادباء . لن اکتب شیئا لك ولن أذكر بعد اليوم أدبیا بخیر ولا بشر .. سأصمت عن أشخاصهم صمت القبر لانصرف إلى الانتاج وحده من حیث هو انتاج .

فلا حلم فى صفاء ولا أمل فى عودة بین أدباء .. على أنى قبل ذلك أحب أن أنه بحق لك عندى وفضل لا أود أن أنساه : لقد كنت أنت الذى اقترح على فكرة تدوین ذکریاتى المنسية عن عهد اشتغالى بالقضاء . فخرج کتاب (یومیات نائب فى الأریاف) ربما لولاک ما اتجه ذهنى إلى هذا الامر ولضاعت إلى الابد معالم تلك الايام » .

ویکتب الزیات إلى الحکیم موضحا موقفه ومبررا ما تنشره الرسالة فیقول :

لو لم یکن النسیان عرضا ملازما لك یاصاحب أهل الکهف لذكرت أن اسمى الزیات لا زکی مبارک ، ولو أنك ذكرت ذلك لما كان منك ذلك الکتاب ولا كان منى هذا الجواب ، ولكنک لاتستطیع أن تنکر أنك کفرت بنفسک وکذبت برسالتک لان الرسول الصادق لا ینذر بالکدر وهو یشیر بالصفو ولا یبادر إلى القطیعة وهو یدعو إلى الصلة .

لم يكفر برسالتك غير العقاد ولا شك في اخلاصك للادب غير المبارك فما بالك ياتوفيق
تثن قبل التعذيب وتلقى بيدك ورجليك إلى الصليب .

تقول أنتى حدث قليلا عن رسالتى فى الرسالة وقليلا هنا معناها (زكى مبارك) وزكى
مبارك ياتوفيق لون من ألوان الأدب المعاصر لا بد منه ولا حيلة فيه ، فهو الملاك المادى فى
ثقافتنا الحديثة أما عنفه وشراسته فهى الطبع المميز لونه فلو شئت أن تجرد هذا الملاك
المبارك من عنف الهجوم وخشونة المراس لما بقى منه غير توفيق الحكيم وأسلوب الحكيم
وحمار الحكيم على أنه هو نفسه أول الشاهدين على أن صفارتى قد بحثت من طول ما أهبت
به وهو فى قفاره «السنترىس» يهدر فى المجال بين الجبال مغضبا بعض الأغضاء عن قواعد
الملاكمة .

ويختتم الزيات حديثه إلى الحكيم بأن قطعه الأسباب بينه وبين الرسالة أمر يهون مادام
يخرج الحكيم كتبه إلى قرائه . وينصح الزيات توفيق الحكيم بأن يؤمن برسالته الأدبية وأن
يصبر عليها كما صبر أولو العزم من الرسل .

الادب المهموس :

(الرسالة سنة ١٩٤٣)

فى مجلة الثقافة ظهرت دعوة الدكتور محمد مندور إلى الشعر المهموس ليعبر به عما
يشيره التعبير الفرنسى (a mi voix) وضرب أمثلة من شعر المهجر ، وشرح رأيه فى همس
الشعر ليعارض به الخطابية التى اتسم بها كثير من شعرنا العربى قائلا أن الهمس ليس
معناه الضعف فالشاعر القوى هو الذى يهمس فتحس صوته خارجا من أعماق نفسه فى
نغمات حارة ، ولكن غير الخطابة التى تغلب على شعرنا فتفسده إذ تبعد عن النفس وعن
الصدق وعن الدنو من القلوب .

وتصدى له سيد قطب في الرسالة ^(١) فأطلق على دعوته الى الشعر المهموس ما يطلقه أولاد البلد من كلمة (حنين) أو كلمة (حنية) وقال إنه من الخطأ أن نطالب المتنبي العامر الطبع الصائل الرجولة بأن يحدثنا في وداعة كوداعة ميخائيل نعيمة .. وقال ان الصدق هو المقياس وليس الهمس وضرب مثلاً بالادب المهموس من انتاجه هو .. وذهب الى ان الادب المصرى لم يخل من صور من ذلك اللون الادبى كما أن هذا اللون الذى يتشبع له الدكتور مندور ويفضله ليس هو اللون الوحيد الذى يستحق الاعجاب . وانزلق سيد قطب في قوله بأن النماذج التى يضر بها الدكتور مندور لها علاقة بمزاجه الشخصى وانها تخضع لطبع اقرب الى المرض من الصحة .. ويذهب إلى اتهامه فى رجولته .. وتساءل سيد قطب بعد أن ضرب امثلة من الشعر المصرى المهموس من الذى يقول ان الهمس والوسوسة فى الطبيعة أصدق من الجأر والجهر ؟ أن بغام الطباء ليس أصل فى الحياة من زئير الاساد ، وان خريز الجدول ليس أعمق فى النفس من هدير الشلالات ، وان وسوسة النسيم ليست أوقع فى الحر من زجاجة العاصفة وقال ان الدنيا حفية بالهامسين والجاهرين ماداموا صادقين .

ويرد الدكتور مندور فى الرسالة ^(٢) بعنوان الشعر الخطابى ويتناول .. قصيدة حديثة النشر فى الرسالة للشاعر محمود حسن اسماعيل ويضرب بها مثلاً فى الشعر الخطابى ويختم مقاله بان الشعراء البارعين يلتقطون بأناملهم الورعة من فتات الحياة فيصوغون منه مايصل من التأثير فى نفوسنا مالا تصل اليه الابواق والظبول .

وعاد سيد قطب فى الرسالة ^(٣) مرة أخرى يتحدث عن النماذج البشرية المهموسة التى اختارها الدكتور مندور أمثلة نقدية لما يذهب اليه فيقول إن هناك شخصيات جهيرة جاهرة ، وشخصيات عظيمة شاعرة بما فيها من عظمة وشخصيات ضخمة جبارة وشخصيات طاغية عاتية ، بل هناك شخصيات مريدة شريرة وشخصيات دعية داغرة . وكلها جذيرة بالحياة وجذيرة بريشة الفنان .

(١) العدد ٥١٥ من الرسالة بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩٤٣

(٢) العدد ٥٢٠ من الرسالة بتاريخ ٢١ يونية سنة ١٩٤٣

(٣) العدد ٥٢٢ من الرسالة بتاريخ ٥ يولية سنة ١٩٤٣

والأدب المهemos قد يكون لونا محبوبا من ألوان الادب ، مع وجوب التفرقة بين الصحيح منه والمريض - ولكن الحياة ليست مطالبة كذلك بأن تحيل الفنون جميعها همسا لانها لاتستطيع ان تحيل الطبيعة كلها الى همسات خافتة او حشرات لاهشة لتعجب الاستاذ مندور ، فالحياة أرحب من ذلك وأكبر وأعرف بقيمة الانماط المختلفة .

وكان سيد قطب ^(١) قد اختار من شعر العقاد في نقده قصيدة : الكون جميل .. ويعقب سيد قطب على هذا المثال قائلا : تلمح هنا ألفة عميقة بين الشاعر وبين الطبيعة هي الفة الحبيب العاشق المتفتح الحس والنفس المنهوم القلب والجوارح ، ونكاد نلمحه متسمع الحدق مغفور الفم متوفز الاحساس ، وهو منشق يكاد يلتهم مافي الطبيعة من روح وجمال .

قل ولا تحفل بشيء إنما الكون جميل

قلها وأنت تستنشق ملء رئتيك مافيه من روح وحلاوة ، ثم تستريح بنفس طويل قلها فانها لحظة تجل لروح ذلك الكون .

وفي الرسالة أيضا يكتب الدكتور مندور ^(١) ايضاها أخيرا فيعيب على سيد قطب لجاخته في أن شخصيات معينة يؤثرها ويقول ان سيد قطب أبى إلا أن يضيف إلى المغالطة المهاترة بحيث لا أرى بدا من أن تكون هذه الكلمة آخر حديث لى في هذا الموضوع ، ثم يتحول مندور إلى النموذج الذى أختاره سيد قطب من شعر العقاد فيصّب عليه نقده

(١) وتقول أبيات القصيدة :

| | |
|-------------------|------------------|
| صفحة الجوعلى الزر | قاء كالخذ الصقيل |
| لمعة الشمس كعين | لمعت نحو خلسيل |
| صفه الزهر كجسم | هزه الشوق الدخيل |
| حيث يمت مروج | وعلى البعد نخيل |
| قل ولا تحفل بشيء | إنما الكون جميل |

(١) العدد ٥٢٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٧/١٩

قائلا : (ان سيد قطب يأبى الا ان يقول ويكرر اننى لا أحب المتنبي وهو يقرن العقاد الى المتنبي وفي هذا ظلم للمتنبي والعقاد ، فالمتنبي شاعر والعقاد لاشأن له بالشعر ، ولا أدل على ذلك من مختارات الاستاذ قطب نفسها) . ومضى مندور يعيب قول سيد قطب فى نقده بأنه يكاد يلمح الشاعر متسع الحدق مغفور الفم قائلا : هل يستطيع القارئ ان يتصور هذه الصورة القبيحة دون أن يملكه الاشمئزاز والضحك

تصور شاعرا مفتوح العينين فاغر الفم . هذه صورة أبله لا صورة شاعر ثم أين الجمال فى هذه الابيات ؟ .. بالله .. ماهذه الصفحة ؟ أهى السحب ؟ أهى الاثير ؟ .. وهل هذه الصفحة غير الزرقاء ؟ وهبها كانت غيرها أهى كالحند . هذا الفضاء الرحب ، الفضاء المتراعى الذى تسبح فيه الروح فلا تنتهى الى غاية .. هذا الفضاء خد .. وكيف تصقل الاثير ، الاثير اللين الشفاف الخفيف ؟

لَمْعَةُ الشَّمْسِ كَعَيْنٍ لَمَعَتْ نَحْوَ خَلِيلِ

هل يرى القارئ عين الحبيب وهى تلمع نحو الخليل فتشبه لمعة الشمس ؟ لابد أنها عين حمراء تقدح الشرر وترسل اللهب .

رَجْفَةُ الزَّهْرِ كَجِسْمٍ هَزَهُ الشَّقْوَقُ الدَّخِيلُ

أنا أعلن ان الدخيل معناه الطفيلى فما هذا الشوق الطفيلى ؟ أهو الشوق الداخلى ؟ وهل ترى الجسم يهتز كرجفة الزهر ؟ لو أن الهزة كانت فى القلب لقلت شاعر يشارك الطبيعة باحساسها ، ولكنه الجسم كله . يخيل إلى اننى أرى فيلا يهتز بجوار وردة تتأيل على غصنها .

حَيْثُ يَمَّتْ مُرُوجٌ وَعَلَى الْبُعْدِ الدَّخِيلُ

مروج ونخيل لا تخصصص فيها ولا اختيار . أين الفن فى يمت نحو المروج وعلى البعد نخيل .. هذا نثر لاروح فيه .. وأما غاية العجب فتأخذك من قوله ؟

قل ولا تحفل بشيء إنما الكون جميل

تسمع قل ولا تحفل بشيء ، فتنبيه حواسك ، ويستيقظ احساسك ، ويصحو غفلك لهذا التحدى القوى وتلك الشجاعة النادرة وتحسب أن الشاعر سيخرج على قانون من قوانين الوجود أو على حقيقة من الحقائق الانسانية الثابتة ، ثم تنظر فاذا به لا يأتيك بغير هذه الجملة المبتدلة «انما الكون جميل» وانت تتساءل عن سر هذا القصر وذلك التأكيد فلا تهتدى الى شيء .

هذا هو شعر الشاعر الكبير فما بالك بشعر الشاعر الصغير ، ويرد سيد قطب على الدكتور مندور بتوكيد طعنه في رجولته حينما سبق لمندور القول انا أحب ان يعلم الاستاذ قطب وان ينقل إلى الاستاذ الكبير العقاد ان الحياة البشرية ليست من البساطة بحيث يظنان .. وقديما زعم اليونان أن .. الالهة عند خلقها للبشر لم تخلق الرجل والمرأة دفعة واحدة بل خلقت اعضاء مختلفة ثم جمعت بين تلك الاعضاء لتسوى الرجل والمرأة .. وهى لسوء الحظ أو حسنه لم تحرص على نقاء الرجل من عنصر المرأة او نقاء المرأة من عنصر الرجل (يرد سيد قطب على الدكتور مندور ^(١)) بعنوان «غلطة الالهة» وشتائم مندور قائلا : ان الخرافة اليونانية التى ساقها الاستاذ مندور فى العدد الاخير عن خلق الرجل وخلق المرأة تكفى وحدها لحل عقدة الخلاف بينى وبينه فى فهم الأدب ودراسة شخصياته ويقول : يبدو أن نسبة المزج فى الاستاذ مندور تختلف اختلافا بينا عن مثيلتها فى رجال من أمثال العقاد وسيد قطب فطبعى اذن أن تختلف الامزجة والاحكام بنسبة هذا الخلاف والغلطة - كما ترى - ليست غلطة مندور ، وانما هى غلطة أولئك الالهة الملاعين .

ولا يترك العقاد موضوع الشعر المهemos وقد أقحم فيه ولكنه يكتفى بأن يرد على الدكتور مندور بأنه يعرف ان فاصل الجنس ليس من المناعة والحسم بالمكان الذى يتوهمه أكثر الناس منذ أكثر من سبع عشرة سنة ، وانه كتب ذلك عندما قال ان حب تاجور اقرب

(١) العدد ٥٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٨/٢

الى عطف الانوثة ورحمة الامومة . وليس كل رجل رجلا بحتا ولا كل امرأة امرأة صميمة ويمضى العقاد قائلا أن رسالة مندور التي طلب من سيد قطب ان يبلغها وصلت راجعة الى الوراء . تعاد الى مرسلها للاستيفاء ومعها ما يستحقه من الجزاء .

ولم تقتصر معركة الشعر المهموس على صاحبها فقد دخلها آخرون ، لنجد مقالا للاستاذ حسين الطريقي ^(١) بعنوان في الشعر المهموس فرد نزعة الهمس في الشعر الى المهجر بسبب ظروفه ونفى عن الشعر المصرى صفة التخلف ولكنه لم يأت بجديد في المعركة .

ويكتب درينى خشبة ^(٢) على هامش الخصومات الادبية مقالا طريفا بعنوان ايها الادباء أعصابكم .. يرجع فيه سبب الخصومة الادبية الى حر الصيف وعرج فيه على الادب المهموس وانتقد رمى سيد قطب لمندور بنقص الرجولة وانتقد تجريح مندور لسيد قطب والسخرية من علمه وكفايته . ويضيق سيد قطب ذرعا بالكلام الهين الذى كتبه درينى خشبة فيصب عليه شتائم في مقال بعنوان (تصحيات واجبة في الادب والاخلاق) ، كما يسخر ، من الاديب زكريا ابراهيم الذى عاب عليه الاستشهاد بشعره في الرد على مندور ولكن درينى خشبة بطبيعته السمحة البعيدة عن الخصام يكتب في البريد الادبي بمجلة الرسالة سطورا رقيقة عاتبة ويدعوه الى محاكمة بيد اصدقائهم . وتصل من بغداد رسالة ينشرها بريد الرسالة عن معركة الشعر المهموس ولكنها لاتضيف جديدا الى المعركة .

الفن للفن ، والفن للمجتمع :

(الثقافة والرسالة ١٩٤٤)

توفيق الحكيم - وأحمد أمين

بدأت هذه المعركة بسلسلة مقالات نشرها أحمد أمين في الثقافة حول مستقبل الأدب

(١) العدد ٥٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٨/٢

(٢) العدد ٥٢٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٨/١٦

العربى^(١) ودعا فيها إلى ضرورة العناية بإنشاء أدب جديد يهتم بالإصلاح الاجتماعى اذ أن الواجب الأول على الادب العربى هو التعرف على الحياة الجديدة للامة العربية وقيادتها ، والجد فى اصلاح عيوبها ورسم مثلها العليا ، وهاجم أحمد امين الأدب الذى يكتفى بالعناية بالتراث القديم ، ويستوحى أساطير اليونان والرومان ، ولا يرتبط بالاحداث والمشاكل الاجتماعية . وقال إن الادب العربى الذى تغلب عليه النزعة الفردية الآن ينبغى ان يتجه الى النزعة الاجتماعية ، ويتجه بقوة الى هذه النزعة ليعوض ما فاتته ولان حاضر الامة العربية ومستقبلها فى أشد الاحتياج اليه .. ثم عرض للأدب الأمريكى الذى يحمل لواء اليوم رجال مارسوا الحياة العملية فى شتى شئونها ، ولم يكتبوا فى خيال وأوهام وأحلام ، وإنما يكتبون فى مشاكل مجتمعاتهم . وقال إن للاديب العربى ان يستوحى امرؤ القيس او شهر زاد ، ولكن يجب ان يكون ذلك نوعا من الادب لاكل نوع ، ولا هو النوع الغالب ولا هو النوع الارقى .

ورد عليه توفيق الحكيم فى الرسالة تحت عنوان فى الأدب والفن^(٢) قائلا : (مع الاسف أرانى مضطرا أن أقول للصديق المبجل ان استحياء أساطير اليونان والرومان وأمرؤ القيس وشهر زاد هو النوع الارقى فى الادب .. فى كل أدب) .

ويقول إن الانسان الاعلى هو الذى يصون (الجمال الفنى) عن الاستغلال الارضى فى أى صورة من صوره ، ويحتفظ به لمتعته الذهنية وثقافته الروحية ، وان اليوم الذى نرى فيه (الادب) قد استخدم للدعايات الاجتماعية «والتصوير» استغل فى معارض الاعلان عن السلع التجارية ، « والشعر » جعل اداة لاثارة الجماهير فى الانتخابات السياسية ، هو اليوم الذى نوقن فيه بأن الانسان قد ركز فأنقلب طفلا يضع فى فمه تحف الذهن والفكر ، لانه لا يدرك لها نفعا غير ذلك النفع المادى المباشر . والادب الأمريكى الذى يعجب به احمد امين بك هو فى أغلبه صحافة راقية اكثر مما هو أدب حقيقى ...

(١) مجلة الثقافة العدد ٢٧٥ بتاريخ ١٩٤٤/٤/٤

(٢) العدد ٥٦٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٤/١٠

وكتب أحمد أمين مرة ثانية ^(١) يوضح رأيه فقال ان توفيق الحكيم قلب غرضه رأساً على عقب . وحدد دعوته بأن تكون حياتنا الاجتماعية ضمن مصادر الادب فيكون لنا روايات تمثل الشعب والاستقلال والاستبداد ، وأن يدعو الادب إلى حياة اسمى وإلى تكسير أغلالنا والثورة على الظلم الذى ينتابنا ونفى احمد امين عن نفسه انه يدعو الى المادية الى تسخير الادب فى خدمة العيش .

و يخاطب الحكيم قائلاً :

ولعل الخلاف الحقيقى بينك وبينى أنك تُفضِّل الأدب الذى ينبع من الوعى الفردى على الأدب الذى ينبع من الوعى الاجتماعى ، وأنتك تفضل الادب الذى يستوحى أدب اليونان والرومان وامرؤ القيس وشهر زاد ، على الادب الذى يستوحى الحياة الاجتماعية الحاضرة وتفضل الفن للفن على الفن للمجتمع . أو من الحق أن تستلهم الأدب اليونانى والرومانى وترك استلهم قومك ؟ وهم أولى بالاستلهم ، ونحن أكثر تذوقاً لما يستلهم منا وأشد انتفاعاً به من غير أن ينقصنا أو ينقص الفن شيئاً ..

ويرد الحكيم فى الرسالة تحت عنوان الفن والاصلاح ^(٢) فيوضح أنه ينبغى ألا يتبادر إلى الذهن انه وأحمد أمين يتجادلان فى قضية لها فيها مصلحة . ويقول أن مؤلفات احمد أمين مثل (فجر الاسلام) و (ضحى الاسلام) و (قصة الفلسفة) .. الخ بعيدة عن الاتجاه القومى أو الاسلامى الذى يرجوه لادبنا العربى فى حين ان بعض كتبه هو مثل (عودة الروح) و (يوميات نائب فى الارياض) قد رمت إلى هذا الهدف .

ويذهب الحكيم إلى ان هذه المناقشة فى جوهرها تقوم على الرغبة المجردة فى الوصول إلى غرض واحد هو كيفية الوصول بالادب العربى الى قمة الكمال . ولكنه يرى ان خلافه مع احمد امين هو خلاف فى السبيل . ويقول اننا معشر الشرقيين تبهر عيوننا دائماً كلمة مصلح بقدر مانستهين بكلمة فنان .

(١) الثقافة العدد ٢٧٧ بتاريخ ١٨/٤/١٩٤٤ .

(٢) العدد ٥٦٤ من الرسالة بتاريخ ٢٤/٤/١٩٤٤ .

إن الفنان ليس مصلحا ، ولكنه هو صانع المصلح .. كل اولئك المصلحين ماكونهم وهياهم لرسالات الاصلاح غير أدب الادباء ، وشعر الشعراء ، وفن الفنانين ، وإن الفنان هو مصلح المصلح . أما ان ينزل الفنان بفنه الى الميدان فيناقش ويدافع ويهاجم .. فهذا - في رأيه - فن ما استحق البقاء في امة من الامم او حضارة من الحضارات .

وقد ختم أحمد أمين^(١) دوره في هذه المعركة بموافقة توفيق الحكيم : تمام الموافقة على أن الادب أدخل من العلم ، ومن النظريات السياسية والاجتماعية ويعلل ذلك بأن الادب متصل بالعاطفة والعواطف بطيئة التغير . أما العقل ففي تغير مستمر ورقى مستمر ، فما يصلح له أمس لا يصلح له اليوم ، وما يصلح له اليوم لا يصلح له غدا ..

ثم يقول إن أدب الامة الحق صورة لآلامها وحياتها في مختلف نواحيها .

ويختم مقالته بقوله :

«لعل نقطة الخلاف الحقيقية بين الاستاذ توفيق الحكيم وبينى هو أنه يريد أن يقدر الفن بجماله فقط ، وأريد أن اقدره بجماله واخلاقيته معا ، وقلت لا ينبغي لنا أن نغلى على الفن اتجاهها بعينه ، ولا يجوز لنا ان نوصيه بارتداء لباس الحكمة الرزينة .. وهذا حق الى حد ما ، ولم أرد فيما قلت أن أرسم منهجا للادب أحمل الادباء على السير فيه ولو أردت ما استطعت .. »

ويسهم عبد المنعم خلاف في هذه المعركة فيكتب معارضا رأى الحكيم على صفحات الرسالة تحت عنوان الفن والاصلاح^(٢) ويضرب مثلا من الطبيعة :

« فاما الطبيعة وهى استاذتنا التى أورتتنا عقولنا وعلومنا وفنوننا وتجاربنا ، وعرضت لنا نفسها عرضا مكشوفاً لنراها ونعرف أسرارها وأسرار علم بارئها وفنانها الأعظم .. فقد أرشدتنا - لو كنا نسترشد بها - إلى ان الفن فيها انما هو وسيلة للنفع والمصلحة لا للترف ولا لاطلاق عبقرية الخلق والتجسيم والتشكيل والتلوين على هوى طليق غير منسجم مع الاتجاه العام فى الطبيعة كلها ... »

(١) مجلة الثقافة العدد ٢٧٩ بتاريخ ٢ مايو سنة ١٩٤٤ .

(٢) العدد ٥٧٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٦/٥ ، العدد ٥٧١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٦/١٢ .

كما عارض تهوين الحكيم من شأن الجهود الادبية الاصلاحية وتفضيلها على الاثار الفنية الخالصة . وقال إن المصلح هو رائد «فن الحياة» وهو لاشك اعظم الفنون الان . والحياة في رأيه يجب ان «تعاش» أولا في طمأنينة وسعادة وعدالة يشعر بها الجميع .. ثم يأتى بعد ذلك دور «فلسفتها» التى تحلو للمتفرجين عقليا من الفلاسفة والفنانين والادباء الطلقاء الفارغين ..

وعبد المنعم خلاف يطالب بأن تطرح جانبا قصة الموازنة بين أدبنا الحالى وأدب الغربيين الحالى لاننا في أول عهد النهضة الذى مر بمثله الغربيون قبلنا بما يقرب من خمسمائة سنة تقريبا ، ويقول انه يجب التيقظ للاعمال الفنية لأنها أخطر انواع الثقافة واشدها تأثيرا واوسعها حيلة في استهواء الناس ، واعظمها انتشارا بين الجماهير .

والفنان الكامل عنده لا بد ان يكون في فنه نوعان من الانتاج : نوع فردى يجرى فيه على طبعه المتفرد الخاص المعتدل وذاتيته الممتازة ، ونوع اجتماعى يجابى فيه الاصداة الاجتماعية التى تتداول سمعه وسمع الناس في عصره ، وبخاصة إذا كان مجتمعه مشوشا ناقصا يحتاج الى تكميل وتنظيم ، ولا بد ان يكون هذان النوعان من الانتاج في آثاره . وليس في هذا اعتات من المجتمع له وانما هو تنبيه له وتوجيه الى الافاق التى يستمد منها عوامل كمال فنه ، ويؤدى منها ضريبته الادبية .

الحروف اللاتينية والكتابة العربية :

بدأت هذه المعركة باقتراح قدمه إلى مجمع اللغة العربية - عبد العزيز باشا فهمى عضو المجمع في يناير سنة ١٩٤٤ بأن تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية تيسيرا لكتابتها . وقد تعرض هذا رأى لهجوم شديد من كتاب الرسالة فوصفه اسعاف النشاشيبي^(١) بأنه اقتراح يشبه اقتراح اللغة العامية ، وأن هذه التجربة تشبه تجربة الاتراك الذين بالغوا في الاساءة إلى انفسهم باستبدالهم الذى هو أدنى بالذى هو خير

(١) اسعاف النشاشيبي (بتوقيع استاذ جليل) برناردشو والحروف اللاتينية مجلة الرسالة العدد ٥٦٢ بتاريخ ١٩٤٤/٤/١٠ .

وتفضيلهم الشمال على اليمين . وكتب محمود محمد شاكر^(١) يبين صعوبة الاقتراح ومايجره من متاعب لان الرسم باللاتينية يضع على القارىء تبين الاشتقاق والتصريف ومن ثم تصبح مجموعة من الطلاسم . وكتب اسماعيل^(٢) مظهر يصور اللغة العربية بوحدة متأسكة الجوانب والأطراف برغم اتساعها فاذا اقلعت منها حجرا انهارت منها أركان ، واذا زعزعت منها اساسا تداعت من حوله كثير من الاسس . وهو لا يجد مبررا لان نحمل ذلك الحجر الثقيل على اكتافنا من بلاد اللاتينية إلى صميم بلاد العرب لنقذف به نفسنا . ويتناول العقاد^(٣) الموضوع من جوانبه العلمية والفنية فيفنده بطريقته المنطقية الواضحة ، ثم يختم قوله بان اللغة العربية لغة دين وأدب وعلم وفن وانها انحدرت الينا منذ مايقرب من خمسة عشر قرنا تحمل الينا في تضاعفها مشعل الماضى مضيا ، ويصف العقاد اقتراح عبد العزيز باشا فهمى بانه نزع يتبعها ضعف فى القومية واستهتار بتراث العرب ونبذ لكل تقليد قديم . والدكتور عبد الوهاب عزام يكتب فى الرسالة مقالين^(٤) يعيب فى أولهما طريقة تقبل عبد العزيز فهمى لنقد فكرته وفى ثانيهما يناقش الخط العربى فى مزاياه ، وعيوبه ، وهو موضوع بحث سبق للدكتور كتابته وكان موضوع حوار فى هذه المعركة وجدال مع صاحب اقتراح الحروف اللاتينية .

البلاغة العربية :

فرغت الرسالة من نشر فصول كتاب الزيات «دفاع عن البلاغة» ، ثم صدر على إثره كتاب سلامة موسى «البلاغة العصرية» . فانارت الاراء الواردة فيه كتاب الرسالة . بدأ كامل محمد عجلان^(٥) بنقد الكتاب فعاب عليه تعرض المؤلف للهجوم على العقاد ووصفه بالسلفيه كما عارض رأيه فى الدعوة إلى العامية وان تكون البلاغة بلاغة المنطق والمعرفة بدلا من بلاغة الانفعال والعقيدة .

(١) محمود محمد شاكر - الحرف اللاتينى والعربية - مجلة الرسالة - العدد ٥٦٢ بتاريخ ١٠/٤/١٩٤٤ .

(٢) اسماعيل مظهر - مرسلات مع الريح «ياعدوى» - مجلة الرسالة - العدد ٥٥٨ بتاريخ ١٣/٣/١٩٤٤ .

(٣) عباس محمود العقاد - الحروف اللاتينية - مجلة الرسالة العدد ٥٨٥ بتاريخ ١٨/٩/١٩٤٤ .

(٤) العدد ٥٨٧ من الرسالة بتاريخ ١٠/٢/١٩٤٤ . العدد ٥٩١ من الرسالة بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٤٤ .

(٥) العدد ٦١٨ من الرسالة بتاريخ ٥/٧/١٩٤٥ .

ثم تعرض احمد الحوفى^(١) لنقد الكتاب فى أربع مقالات ، فهاجم الاسلوب التلغرافى الذى يدعو اليه سلامة موسى لخلوه من الروعة والبراعة والجمال والموسيقى ، وعارض رأيه بان المجتمع العربى القديم قد الغى المرأة من الحياة الاجتماعية الغاء يكاد يكون تاما ، واننا مازلنا نستعمل الكلمات القديمة فنقول «ام فلان» او «حرم فلان» وان اهلنا لاسم المرأة هو تراث لغوى قديم يحمل إلينا عقيدة اجتماعية يجب ان نكافحها ، ورد الحوفى بان الاسلام رفع من شأن المرأة ، واختصها القرآن فى كثير من المواضيع بالخطاب ، والشرعية الاسلامية منحت المرأة حرية اختيار زوجها . كما تناول الحوفى ايضا بالتنفيذ والتكذيب قول سلامة موسى عن العقاد بتحجر اللغة وسلفية الذهن ورجعية التفكير . كما هاجم فكرة الاخذ باللغة العامية . ووصف دعوته بأنها من الدعوات الاستعارية التى تبغى تجديد شمل الامة العربية أو من الدعوات التبشيرية التى تهدف قطع مابين المسلمين ودينهم من صلة لغوية وخلقية .

وكتب العقاد تحت عنوان «السلفية والمستقبلية»^(٢) يقول :

« عن الاديب الفاضل الاستاذ الحوفى بالرد على اللغظ الذى يلوكه باسم التجديد ذلك الكاتب (يقصد سلامة موسى) الذى يكتب ليحقد ، ويحقد ليكتب ، ويدين بالمذاهب ليربح منها ولا يتكلف لها كلفة فى العمل أو فى المال . فهو يشتري الارض ، ويتجر بتربية الخنازير ، ويسخر العمال ويتكلم عن الاشتراكية التى تحرم الملك وتجارب سلطان رأس المال وهو يعيش من التقتير عيشة القرون الوسطى فى الاحياء العتيقة ويتكلم عن التجديد والمعيشة العصرية » . ويستطرد العقاد فى الرد على سلامة موسى بقوله أن الكتابة عن الموضوعات التاريخية ليست مقياسا للسلفية أو المستقبلية وإنما القياس هو طريقة الكتابة وتناول الموضوع .

(٢) العدد ٦٢٤ من الرسالة بتاريخ ١٨/٦/١٩٤٥ .

والعدد ٦٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/٢ والعدد ٦٢٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/٩ والعدد ٦٢٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/١٦ .

(١) العدد ٦٢٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/٩ .

وهاجم العقاد اللغة العامية ودعاتها بقوله : « واسخف السخف قول ذلك الكاتب الببغاوى ان الشيوعيين يفضلون اللغة العامية لانهم شعبيون مستقبليون . ومصيبة الدنيا أن تحشوهذه الببغاوات افواهما بما تسميه تفسير الظواهر الاجتماعية وهى لاتفسر تحت آنافها ماتسمعه بالاذان وتبصره بالعيون . فاللغة العامية لغة الجهل والجهلاء وليست بلغة الشعبيين ولا من يحبون الخير للشعوب . لأن الغنى الجاهل يتكلم اللغة العامية ولايقراً اللغة الفصحى ولايمتاز بفهومها عن الفقراء ، ولأن الفقير المتعلم يفهم الفصحى ويكتبها كما يكتبها سائر المتعلمين من العلية أو السواد . »

الفصل الرابع

قضايا الرسالة

- أ - قضية الإسلام
- ب - قضية العروبة
- ج - قضايا المجتمع المصري ومشاكله
- د - الفنون والآداب والعلوم والفلسفة باعتبارها
زاداً إنسانياً وحضارياً .

اربعة جداول رئيسية صبت في نهر الرسالة ، واستقطبت كل القضايا التي عالجتها وتعرضت لها بالنشر والنقد ..

القضية الاولى هي الاسلام ، وقد انعكست هذه القضية على صفحات الرسالة في صورة المقالات العديدة التي نشرتها من جوانب الاسلام المختلفة ، وفي صورة العدد الهجري الممتاز الذي كان يصدر في اول العام الهجري ، ثم في صورة الاهتمام بالشرق الاسلامي الذي تبعه الاهتمام بالشرق بصفة عامة ..
القضية الثانية هي قضية العروبة ..

اما القضية الثالثة فهي الالتزام تجاه المجتمع والوقوف في معسكر النضال الوطني ضد الاحتلال ..

القضية الرابعة عنايتها بالفكر والفن والعلوم والفلسفة باعتبار ان انتاج العقل البشري حصيلة انسانية ضرورية لبناء الحضارة والحياة الانسان وزاده الروحي .
وهذه القضايا الأربع لاتعيش كل منها بمعزل عن الأخرى ولا ينفرد كل جدول من جداولها بذاتيته الخاصة ومسيرته الخاصة ، وانما تتلاقى وتترجى ويقوى بعضها بعضا .
فعند الحديث عن القرآن والنثر الفني يمتزج الادب بالدين . وعند الحديث عن السينما يمتزج الالتزام الاجتماعي بالفن وهكذا

١ - قضية الاسلام :

للإسلام الأثر الأكبر في الفكر العربي والثقافة العربية والرأى العام العربي بل والحياة العربية كلها ، ومصر تاريخيا وواقعيا قلب الامة العربية والرسالة صدرت في مصر فكانت عنايتها بقضية الاسلام حتمية وتعبيرا عن أول قيم المجتمع وأهمها .
وبرغم أن الاسلام كان قضية الرسالة الهامة الا انها لم تكتب على صفحاتها انها مجلة اسلامية ولم تكن في اعلاناتها عن نفسها تذكر شيئا عن جهودها الاسلامية وهدفها الاسلامي . ويوضح ذلك أن قضية الاسلام لم تكن هدفا مباشرا من اهداف الرسالة ولكنها كانت اكثر شمولاً باعتبار انها اساس الحياة العربية كما ان الرسالة لم تأخذ قضية الاسلام كما تأخذها مجلة دينية متخصصة بل كان الجدول الاسلامي يصب في نهر الرسالة صبا طبيعيا بغير تكلف وبغير اصطناع وبغير تقصير .

وقد كانت عناية الرسالة بقضية الاسلام في أربعة صور . الصورة الاولى تبرزها العناية بنشر الموضوعات الاسلامية العديدة وأهمها اجلاء القيم الاسلامية بضرب مثل عليا من سيرة الرسول ﷺ ، والتحدث عن مظاهر العبقريّة في الحضارة الاسلامية ، وذكر محاسن التشريع الاسلامي ومبادئ الاسلام .

وكذلك نشر مقالات عن الفلسفة الاسلامية مثل التحدث عن الجانب الالهى في التفكير الاسلامي والتحدث عن إرادة الله وقدرته وعلمه في مذهب المعتزلة وغير ذلك من

موضوعات الفلسفة الاسلامية . كذلك التعريف بالسير الاسلامية والكتابة عن الشخصيات الاسلامية بنشر نفحات من سيرة السيدة زينب أو مقال عن الامام محمد عبده أو ابي هريره أو ابي الكلام ازاد . كذلك العناية بنقد وتحليل الكتب التي تتناول موضوعات اسلامية مثل الصديقة بنت الصديق وعبقريه محمد وغير ذلك من الكتب الاسلامية . كذلك طرح موضوعات اسلامية دسمة مثل القضايا الكبرى في الاسلام وقتل الحلاج ومثل حجر بن عدى وقضايا المغيرة بن شعبه وابن تيمه وفدك . أو موضوعات اسلامية خفيفة مثل رمضان والأدباء او ظرف الفقهاء أو الحب العذرى في الاسلام . والرسالة لم تغفل الكتابة عن أى من أعمدة الاسلام وهى التوحيد والصوم والصلاة والحج والزكاة .

الصورة الثانية من عناية الرسالة بقضية الاسلام تتضح في تخصيصها عددا سنويا عن الهجرة وقد بدأت هذه الاعداد الهجرية في عمر الرسالة المبكر فقد صدر العدد الثامن تقول افتتاحيته أن شمس المحرم أشرقت على الكون وكأن صبحه لم يغرق الكون بالنور . ويعيب الزيات عدم الاهتمام بعيد الهجرة فأين الشرق من الغرب وأين المحرم من يناير ؟

ويقول لقد أصبحنا وما نملك لذكرى الهجرة الا مظهرها وضع الشأن قاصر الدلالة : عطلة رسمية في الحكومة وحفلة كلامية في جمعية الشبان . أما المظهر الشعبى الذى يعمر الشعور بالبهجة ويغمر القلب بالعزة فكان نفوسنا لم تنهيا له بعد^(١)

وفي العام التالى مباشرة اصدرت الرسالة أولى أعدادها الممتازة في عيد الهجرة يحمل رقم ٤٢ ويقع فى أكثر من ثمانين^(٢) صفحة وقد سبق هذا العدد أكثر من اعلان في الرسالة .

(١) احمد حسن الزيات - شروح وحواشى العدد ٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٥/١ (الموافق ٦ المحرم ١٣٥٢) .

(٢) العدد ٤٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٤/٢٣ .

وحشدت له المواد والاسماء ليكون بحق عددا ممتازا لائقا . فقد كتب الزيات افتتاحية هذا العدد بعنوان العام الهجرى وكتب طه حسين موضوعا اسلاميا عريضا عنوانه يوم الشهداء برغم أنه كان قد انقطع عن الكتابة للرسالة .

كما كتب أحمد أمين مقالا بعنوان المسلمين امس واليوم . وكتب مصطفى صادق الرافعى وحى الهجرة فى نفسى كما كتب محمد فريد ابو حديد عن اشراق الهلال على الوادى .. وكتب غير هؤلاء كثير من الكتاب منهم توفيق الحكيم وعبد الوهاب عزام .

وكان العدد الهجرى تحشد له الافلام وتزاد الصفحات كما تزداد النسخ المطبوعة وكان يمتاز باخراج صحفى خاص .

الصورة الثالثة هى الاهتمام بالشرق الاسلامى بصفة خاصة وتبعه الاهتمام بالشرق عامة .

فالرسالة عندما تنشر دراسة مسلسلة عن الباكستان بقلم أبو الفتوح^(١) عطيفة تصدره فى الحلقة الثانية بمقتطف من قول محمد ظفر الله خان وزير خارجيتها إذ ذاك جاء فيه :-

« إن وحدة العالم الاسلامى هى احد الاركان الاساسية التى تقوم عليها سياسة باكستان .. » وتكتب عن الاسلام فى الهند وعن المسلمين فيه .

ومن صور العناية بالشرق عامة الكتابة فى الموضوعات الشرقية مثل مقال الصراع بين اليابان واوروبا حول سيادة الصين وآسيا بقلم باحث ديبلوماسى كبير^(٢) .

الصورة الرابعة هى إهتمام الرسالة بالأزهر ، وكان إهتمام الرسالة بالأزهر يرجع الى إهتمامها بالدين وان الدين فى نظرها لا ينهض الا بالأزهر هذا بالإضافة الى اتصال كثير من كتاب الرسالة بالأزهر كدارسين أو مثقفين . وهذا بالإضافة ايضا الى اتساع القاعدة الشعبية لطلبة الأزهر قبل مجانية التعليم وقد نشرت الرسالة عشرات المقالات عن الأزهر

(١) العدد ٩٧٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٤/٧ .

(٢) العدد ١٤٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٢٣ .

واصلاح الازهر حتى اللائحة الداخلية وحتى مجلة الازهر كانتا من موضوعات المقالات التي نشرتها الرسالة .

وكان كتاب الرسالة يتصدون لكل دعوة أو مقالة تقال عن الاسلام . عندما كتب محمد عبد الله عنان مقالا بمجلة الثقافة طالب فيه بتنحية الدين عن الحكم والحياة رد عليه رجب البيومي ^(١) في الرسالة معارضا . وعندما نشرت جريدة الشباب مقالا لنبيل النجار حول إلغاء نص الدين الرسمي للدولة من الدستور تصدى له عبد الباسط محمد حسن ^(٢) في الرسالة تحت عنوان « حول مقال إلغاء الدين الرسمي » .

وكانت الموضوعات الدينية تقوم حولها المناقشات الفكرية الواسعة كتلك المقالات العديدة ^(٣) التي دارت حول وحدة الوجود والتي اثارها الآراء الواردة بكتاب التصوف الاسلامي لزكى مبارك وقد اشترك فيها عبد المنعم خلاف وغيره وكان درينى خشبه قطب هذه المناقشات ، كذلك دارت - مناقشات حول كتاب النثر الفني لزكى مبارك ايضا وموارد به من أفكار حول اعجاز القرآن قد كان قطب هذه المناقشات محمد احمد الغمراوى ^(٤) . وقد تأذى زكى مبارك بسبب هجوم الغمراوى العنيف وترك الكتابة في الرسالة غاضبا ثم عاد اليها مرة ثانية ومقالات الغمراوى العديدة مازالت تتوالى .. والمعروف ان هذا الكتاب كان قد اثار مناقشات قبل ذلك في البلاغ عام ١٩٣١ بسبب نشر فصول منه في البلاغ في ذلك الحين اشترك فيها فريد وجدى ولطفى جمعة وغيرهما .

(١) العدد ٩٩٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٨/٢٥ .

(٢) العدد ١٠٠٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١٠/٦ .

(٣) عبد المنعم خلاف - مسائل في وحدة الوجود - العدد ٥٨١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٨/٢١ ، درينى خشبة - وحدة الوجود وهل هي من الاسلام في شيء - مجلة الرسالة العدد ٥٨٥ بتاريخ ١٩٤٤/٩/١١ . درينى خشبة - حرية الفكر ايضا العدد ٥٨٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٩/١٨ - درينى خشبة - فتنة وحدة الوجود والدكتور زكى مبارك - العدد ٥٩١ من الرسالة بتاريخ ١٩٢٤/١٠/٣٠ .

(٤) كتب الغمراوى اكثر من ٢٠ مقالة في هذا الموضوع من العدد ٥٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٢/١٤ الى العدد ٥٩٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/١٢/٢٥

وكان كتاب الرسالة يختارون الزوايا الجديدة في معالجة المفاهيم الاسلامية ويمزجونها بالواقع الوطنى والانسانى ، فعندما يهل عيد الاضحى عام ١٣٥٤ يكتب مصطفى صادق الرافعى افتتاحية الرسالة بعنوان المعنى السياسى فى العيد ^(١) يقول فيها .. -

« ليس العيد إلا تعليم الامة كيف توجه بقوتها حركة الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت فقد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الامثلة فتجعل للوطن عيداً مالياً إقتصادياً يتسم فيه الدراهم بعضها لبعض ، وتخرج للصناعة عيدها ، وتوجه للعلم عيدها ، وتبتدع للفن مجلى زينته ، وبالجمله تشيئ لنفسها اياماً تعمل عمل القواد العسكريين فى الشعب يقوده كل يوم منها الى معنى من معانى النصر » .

ويكتب الدكتور ابراهيم بيومى مذكور تحت عنوان فلاسفة الاسلام والتوفيق بين الدين والفلسفة ، ويكتب محمد عبد الله عنان ^(٢) عن أثر الحضارة الاسلامية فى الاحياء الاوروبى .

ب - قضية العروبة :

القضية الثانية من قضايا الرسالة هى العروبة . وقد كانت الرسالة مجلة عربية بقدر ما هى مجلة مصرية فى وقت ارتفع فيه صوت الفرعونية وقيل عن الوحدة مع العرب ان مجموع الاصفار يساوى صفراً . وكان حمل لواء العروبة فيما بين عامى ١٩٣٣ و ١٩٥٣ يختلف كثيراً عن حملة اليوم . بل ان موقع العروبة كقضية اختلف على الارضية الاجتماعية المصرية كثيراً . لقد أصبحت الوحدة هدفاً من اهداف النضال الوطنى بعد ان كانت قضية مطروحة للعرض والخلاف وأملاً صعب التحقيق .

وقد اتخذت قضية العروبة على صفحات الرسالة مفهومين أساسيين ، أولهما سياسى وهو الدعوة للوحدة وثانيهما ثقافى وهو تأصيل الثقافة العربية .

(١) العدد ١٤٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٩

(٢) العدد ١٣٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٢/٢٥

واتخذت سبيلا لتحقيق هدفها باستكتاب الكتاب في البلاد العربية كبارا وناشئين ورسم سياسة التوزيع على أساس الوطن العربي كله والكتابة عن البلاد العربية واعتبار الموضوعات العربية موضوعات محلية . وقد كان الاعلان الذى تكرره الرسالة عن نفسها في خمسة سطور ينتهى في سطره الأول بالمصرية وتنتهى سطره الاربعة بالعربية . وكان الاعلان يقول :

| | |
|---------|---|
| الرسالة | تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية . |
| الرسالة | تجمع على وحدة الثقافة لابناء البلاد العربية . |
| الرسالة | تصور مظاهر العبقريّة للأمة العربية . |
| الرسالة | تسجل ظواهر التجديد في الاداب العربية . |
| الرسالة | تحى في النشء اساليب البلاغة العربية . |

وقد كان دور الرسالة في الدفاع عن الثقافة العربية بارزا في كل مانشرته وكانت تقف موقف الدفاع عن هذه الثقافة وتحاول جاهدة اغناء الفكر العربى بكل وسيلة ممكنة . وتحاول ربط البلاد العربية بطريق الثقافة . وقد نشرت الرسالة عام ١٩٣٦ سلسلة مقالات عن الحياة الادبية في معظم البلدان العربية كل مقال عن قطر عربى . وحاولت في عام ١٩٤٢ أن تعيد التجربة على نطاق اوسع فاعلنت ^(١) انها في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ستصدر عددا خاصا بكل قطر من اقطار العروبة ينوه بفضله ويعرض باهله . واعلنت انها ستبدأ بعدد العراق . وطلبت من أدباء كل قطر المعاونة على أداء هذا الواجب بارسال مايسطيعون من الوثائق والمقالات .

وقد رحب الادباء بهذا الاقتراح وأيده العقاد وزكى مبارك . ولكن الرساله لم تستطع أن تؤدى هذا الواجب كاملا ، وإنما نشرت فصولا عن الادب والادباء في بعض البلدان العربية .

(١) العدد ٤٧١ من الرسالة بتاريخ ١٣ يولية ١٩٤٢

كما كانت الرسالة تعتبر الموضوعات والحوادث العربية داخلة في نطاق اهتماماتها المحلية فعندما زار لفيف من شباب العراق مصر عام ١٩٣٦ كتب الزيات افتتاحية الرسالة^(١) يقول :

« قل لاولئك الذين زعموا أن مصر نبت على العروبة فقطعت الاسباب الموصولة وايست الارحام المبلولة ، تعالوا فانظروا كيف بشت بالعراق بشاشة الالفة ورفت لبنيه رفيف القراية واشبلت عليهم اشبال الامومة . تعالوا فاسالوا شباب الفراتين هل كانوا على ضفاف النيل في أرض غير أرضهم وقوم غير قومهم وبيئة غير بيئتهم » .

وفي مناسبة الاربعين للزعيم الشهيد هنانو يكتب امجد الطرابلسي^(٢) في الرسالة قصيدة مطلعها :

صَعَقَ النَّاسَ حَسْرَةً فَأَهَابُوا مَنْ صَرِيحُ الْحِمَى ؟ فَقِيلَ الشَّبَابُ
ويقول
يَا لِسُورِيَةِ الشَّهِيدَةِ كَمْ ذَا تَتَهَاوَى أَبْنَاؤُهَا الْأَنْجَابُ
يَهْبِطُ الْكَوْكَبُ الْمُحْجَلُ مِنْهُمْ أَوْ يَقْدُ الْمَهْنَدُ الْقِرْضَابُ

(١) العدد ١٣٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٢

(٢) العدد ١٣٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/١/٢٠

ابراهيم هنانو :

زعيم سوري من أصل كردي (١٨٦٩ - ١٩٣٥) ولد في كفر حارم بحلب ونشأ بها . تلقى علومه في مدرسة الحقوق والادارة بالاستانة وتقلد عدة مناصب ولما انتهت الحرب العالمية الاولى اختارته جمعية الفتاة عضواً بها . تزعم الثورة ضد الحكم الفرنسي في سورية مدة ٢٠ شهرا . ولما تغلبت عليه القوات الفرنسية لجأ الى عمان فالقدس وقبض عليه فيها وقدم للمحاكمة في حلب . وبرأته المحكمة . ثم توفي بحلب .
(انظر : الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد شفيق غربال . دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٦٥ القاهرة) .

ويكتب الزيات « رحم الله اودلف هتلر^(١) » وقد تأزمت القضية العربية من شتى أطرافها ، فيقول :

« لو كان في قدر الله ان يكون هتلر قاضي « نورمبرج » لما كان لفلسطين قضية ، ولا للسودان مشكلة ، ولا في شمال افريقية مأساة ، ولا في الهند الصينية مجزرة » .

وهو يصف الفرنسيين بأنهم طلقاء الحلفاء وعتقاء الغدر والانجليز بانهم اموات « دنكرك » وانهم جميعا يستنزفون موارد المسلمين في مراکش والجزائر وتونس وطرابلس ويحشمون على صدور العرب في فلسطين والعراق ويسمون ماء النيل بالجراثيم . ويتفرع من قضية العروبة على صفحات الرسالة أجنحة متعددة أهمها جناحا فلسطين والوحدة ، الجناح الاول وهو فلسطين بدأ مبكرا ، ففي العدد الثاني والعشرين تطالعنا دراسة محمد عبد الله^(٢) عنان عن نشأة الصهيونية وتطورها قائلا :

« لفتت حوادث فلسطين الاخيرة أنظار العالم مرة أخرى الى ذلك النظام السياسى الاجتماعى الغريب الذى فرض على فلسطين تحقيقا لمشاريع السياسة الاستعمارية . ففي فلسطين امة عربية تعيش في ذلك الوطن منذ امداد بعيدة ولكنها تجد اليوم نفسها أمام خطر داهم على كيانها القومى » .

ثم تطالعنا افتتاحية العدد التالى مباشرة بعنوان فلسطين بقلم الزيات^(٣) :

« بين حديد الانتداب الذى ياكل الاجسام وذهب الصهيونية الذى ياكل الارض ، يعيش العربى في فلسطين عيش المحكوم عليه بالقتل أو النفى ، اذا سلم له بدنه ، لا يسلم له وطنه ، وما هذه الصرخة التى صرخها فصكت المسامع الصم وبلغت الضائير الغلف ، إلا العارض المنذر فى الحى بالضر يلوعه أو الخطر يروعه او الظلم يحيق به »

(١) العدد ٧٠٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٧

(٢) العدد ٢٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٤

(٣) العدد ٢٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/١٢/١

ثم يقول : « سلطوا على البلاد الجوع وارسلوا من ورائه الذهب فكأنهم قالوا للعربى البائس إما الوطن ولا حياة وإما الحياة ولا وطن » .

ثم يقول : « لك الله يا فلسطين .. لشد ما تكابدين من عسف القوى وكيد الغنى وقسوة الظالم » . والزيات يحدد وسيلتين لاعلان الحق العربى والدفاع عنه . الوسيلة الاولى ان يصدد الزعماء والعلماء موثقا من الشعب الا يبيع المضطر ارضه لغير العربى مهما خدعته المطاعم . والوسيلة الثانية ان يقوموا بدعاية منظمة قوية فى الاقطار العربية وعلى الاخص فى مصر إلى تاليف الشركات العقارية وتعمير الارض فى فلسطين .

ويختم مقاله بان العرب الذين فطروا على نصرة الاخ ونجدة الصريخ ومعونه الضعيف لن يعرضوا عن يد فلسطين .

وعندما تفاقمت أحداث فلسطين عام ١٩٣٨ يكتب الزيات افتتاحية الرسالة بعنوان « يا لله لفلسطين^(١) » .

يا لله لفلسطين ، ماذا فعلت بها الاحداث وجرت عليها المطاعم ؟ ابعد ان رفع الاسلام عنها اصار العبودية واوزار الصهيونية تعود بها المقادير السود الى استعمار (طيطوس) القاهر ، واستشار (يهوذا) الجشع ، فيعود إليها الفساد والفوضى والقهر والفقر والموت » .

وعندما تازمت قضية فلسطين وأصبحت الحرب وشيكة والوقوع تتوالى المقالات فى الرسالة تكشف الغدر الصهيونى وارتباطه بالاستعمار فيكتب وفيق محمد الشاوى على اثر التقسيم تحت عنوان^(٢) « وطن الاحرار فى سوق العبيد » :

« وقعت الواقعة وحدث المستحيل : اتفقت روسيا مع امريكا ، لا على صيانته سلم العالم وأمنه من خطر المنافسة بينها وتوسيع كل منها لنفوذه على استقلال الامم الصغيرة ولكن على تقسيم فلسطين » .

(١) العدد ٢٦٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٨/١

(٢) العدد ٧٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٨

ويحلل عباس العقاد علاقة الصهيونية^(١) بالامريكان قائلا :

« تستعد الولايات المتحدة لمعركة الانتخابات التى تسفر عن انتخاب رئيس الجمهورية ». ثم يقول :

« ولكنها فى هذه المرة تختلف كل الاختلاف من شتى الوجوه . فقد اتفق ان الولايات المتحدة جمعت فيها عشرات الالوف من الصهيونيين الذين يشتركون فى اعطاء الاصوات للرئيس . واتفق ان هؤلاء الصهيونيين يحتكرون هناك شركات الاعلان ، وان الصحف هناك لا تعيش بغير أجور الاعلانات ، لانها تصدر فى عشرات الصفحات وقد تصدر أحيانا فى مئات الصفحات التى تزدان بالصور والرسوم فى أيام المواسم والاعیاد فعليها من التكاليف اضعاف ما تدره على اصحابها من الارباح ، ولكنها تنهض بتكاليفها وتضمن ارباحها كلما زاد نصيبها من الاعلانات المأجورة او كلما ازدادت حاجتها الى شركات الصهيونيين . »

ويكتب الزيات تحت عنوان « صليبية من نوع جديد^(٢) » فيقول :

ومن اعجب الامور ان تتعاون اليوم دول النصرانية على ان تجعل صانع الصليب سادنا لقبر المسيح وكاهنا لكنيسة القيامة .

ثم يقول :

« ليست المسألة إذن مسألة دين او جنس ، إنما هى مسألة استعمار وتنافس . وليست مدافعة الصهيونيين عن قلب العروبة أمراً يعنى فلسطين وحدها أو المسلمين وحدهم ، إنما هو امر يعنى الاقطار العربية جمعاء ، وبهم العرب مسلمين ومسيحيين على السواء »

(١) العدد ٧٥٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٢٢

(٢) العدد ٧٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٥

وعندما تدخل الجيوش العربية ارض فلسطين تزداد المقالات ويدخل الشعر المعركة وتقف الرسالة موقف التأييد والمناصرة لحق العرب في فلسطين .

وبعد المأساة نثرت موضوعات دامية عن المصير^(١) المؤلم الذى انتهى اليه الكفاح العربى في فلسطين .

الجناح الثانى من قضية العروبة على صفحات الرسالة جناح الوحدة وقد كانت دعوة الرسالة الى الوحدة تعكس ضمير الامة ووجدانها في وقت لم يستطع الساسة أن يرفعوا فيه قضية الوحدة شعارا أو مطلباً .

كان الزيات يدعوا لاتحاد عربى على مثال الاتحاد الامريكى في الوقت الذى كان فيه ساسة العرب ينتظرون تصريح وزير خارجية امريكا في مجلس العموم البريطانى عام ١٩٤٣ بقوله ان حكومته تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب لتعزيز وحدتهم الاقتصادية او الثقافية او السياسية ، حتى يبدأوا التفكير في الوحدة العربية . فالنحاس باشا وهو رئيس وزراء مصر في ذلك الحين يعلن في مجلس الشيوخ قائلاً : منذ اعلن المستر ايدن - وكان وزير خارجية بريطانيا في ذلك الحين - تصريحه فكرت فيه طويلاً وقد رأيت ان الطريقة المثلى التى يمكن ان توصل الى غاية مرضية هى ان تتناول الحكومات العربية هذا الموضوع ، وانه يحسن بالحكومة المصرية ان تبدا باستطلاع اراء الحكومات العربية المختلفة ، ثم تدعوهم الى اجتماع ودى في مصر تمهيداً لعقد مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لاكمال بحث الموضوع .

وفي مستهل العام الجديد ١٩٤٣ تمنى الرسالة في افتتاحيتها^(٢) تلك الامة ، وهى الاتحاد العربى على أى صورة يكون .

(١) على الطنطاوى - بنات العرب في اسرائيل - مجلة الرسالة العدد ٩٧٢ بتاريخ ١٨/٢/١٩٥٢

(٢) العدد ٤٩٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/١/٤

ويرتفع صوت الشعر بالامل المنشود^(١) :

دَعَوْتُ بَنِي عَمِي بَلِيلَ فَلَمْ يَصْحُوا وَنَامُوا وَقَالُوا كُلُّ لَيْلٍ لَهُ صَبْحٌ
فَمَرْتُ بِهِمْ لَيْلَاءَ مَرْهُوبَةٍ الدُّجَى بَعِيدَةً نَوْرِ الْفَجْرِ أَوْحَشَهَا جُنْحُ
وَلَوْ أَجْمَعُوا فِي ظَلَمَةِ الْخَطْبِ أَمْرَهُمْ لَكَانَ لَهُمْ فَيَا يَرْجُونَهُ نُجْحُ

ويكتب محمود محمد شاكر^(٢) تحت عنوان « شعب واحد ، قضية واحدة » .. قائلا :

« إن قضية العرب قضية واضحة بينة المعالم : هي اننا لا نريد إلا أن تكون بلادنا
جميعا مستقلة حرة لا يحتل عراقها جندي واحد ، ولا يخضع جزيرتها لسلطان (شركات)
البتترول ، ولا ينال نيلها من منبعه الى مصبه سلطان بريطاني او غير بريطاني ولا تقع
شامها او لبنانها تحت سطوة غاصب ولا يعذب في ارجاء مغربها فرنسي خبيث القول والفعل
مجنون الارادة . وهذا كله شيء لا يملك كائن من كان ان يجبرنا على خلافه او على الرضى
بغيره »

ثم يكتب عنوان^(٣) « هذه بلادنا » :

« هذه بلادنا : العراق ، وسورية ، ولبنان ، وفلسطين وشرق الاردن وجزيرة العرب ،
واليمن ، ومصر والسودان ، وبرقه ، وطرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش هذه بلاد
العرب التي ينطق أهلها اللسان العربي ويدين اكثرهم الاسلام فهم من أجل ذلك جبهه
واحدة ممتدة من الشرق الى الغرب ، تملأ رحابها اكبر قارة على وجه هذه الارض .

وهي جميعا ارض بكر لم ينبش العلم ذخائرها المدفونه تحت ثراها الغنى ، ولم تنل يده
إلا قليلا مما ثقله أرضها من حيوان ونبات ، ولم تنظر روحها بعد عن الانسان الجديد »

(١) على شرف الدين - الامل المنشود - قصيدة - العدد ٤٨٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/١٠/٥

(٢) العدد ٧٣٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠

(٣) العدد ٧٣٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٧/١٤

وفي مطلع عام ١٩٥٢ يكتب الزيات افتتاحية الرسالة تحت عنوان^(١) الرسالة والدعوة « فيصور ما تحقق من آمال الرسالة قائلا :

« رأيت الوحدة بين امم العرب في الشعور والهوى والرأى والامل والغرض قد تم بفضل الصحافة والادب ، فهم يتالفون في القرب ويتعاطفون في البعد ويتناصفون في الخلاف ويتحالفون في الكريهة ويشد بعضهم بعضا في مجاهده العادى ومجادلة الباغى . والوحدة بين دولهم توشك أن تبلغ التام لولا ما يعوقها الحين بعد الحين من دسائس يلقيها شيطان خادع من الانجليز في صدر انسان مخدوع من العرب .. ووسوسة الشيطان لا تبقى مع الايمان وايمان العرب بربهم وانفسهم قواه الوعى حتى غلب على ايمانهم باصنام السياسة وطواغيت الحكم فهيئات بعد اليوم ان يستكينوا لزعيم متهم او يستقيموا لخصيم مختال » .

ج - قضايا المجتمع المصرى ومشاكله :

القضية الثالثة من قضايا الرسالة هى الالتزام تجاه المجتمع في صراعه السياسى والاجتماعى . وقد تمثل هذا الصراع السياسى في معركة الاحتلال والدستور ، اى في طلب الجلاء والحرية السياسية كما تمثل الصراع الاجتماعى في محاربه الاقطاع وسيطرة رأس المال ومحاولات الاصلاح في مختلف المجالات .

وإذا كان الادب الصادق صورة لوجدان الامة وسجلا نفسيا لانفعالاتها وحياتها فان ما نشرته الرسالة يعتبر وثائق ادبية في الفترة التى عاشتها . ولنتعرض بعضا من هذه الوثائق حسب الترتيب التاريخى للاحداث التى عاصرتها قضية المجتمع :

عندما انخفضت أثمان القطن عام ١٩٣٣ بسبب الازمة الاقتصادية كتب الزيات^(٢)

يقول :

(١) العدد ٩٦٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٧

(١) العدد ١٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/١٠/١٥

« تبدلت القرية غير القرية ، فلا ليلى تطمع فى زينه ، ولا اخوها يطمع الى زواج ، ولا ابوها يفكر فى حج ، واصبح الطريق الذاهب الى المدينة يجىء بالمرابى والجابى والمحضر ، بعد ان كان يجىء بالشاعر والزامر والمغنى . وغاضت بشاشة العيش فى وجوه الشباب فعادت القرية جديبة كالفقر ، كئيبة كالقبر ، ولا يعقد فيها اجتماع لأنس ، ولا يقام بها احتفال لعرس » .

ومن اوضح المعارك الاجتماعية التى خاضتها الرسالة فى مرحلتها الاولى معركتها ضد الامتيازات الاجنبية تلك المعركة التى عرضت الرسالة لازمة بسبب نشر مقال الامتيازات والدين الذى سنتعرض له فى ضرب الامثلة على ما نشرته الرسالة فى هذه المعركة وكيف خاضت الرسالة معركة الامتيازات الاجنبية ؟

كتب الزيات افتتاحية الرسالة بعنوان بين النيل والاكروبول^(١) يحدث المصرى قائلا :

« مالك تمشى فى أرضك خافت الصوت ، خافض الجناح ، ضارع الجنب ، كأن النيل يجرى لغيرك وكأنما الاتار تتحدث إلى سواك .

لقد اصبحت فى بلدك المنكود تحيا حياة الجسم كما يحيا الاجير والخدام ، اما حياة الروح التى ينبض فيها القلب بعزه القومية و صلف الوطنية ، فقد اماتها فيك الوباء الوافد من كل مكان » .

ثم يقول :-

« فى أى من بلاد العالم اليوم يأتى محام أجنبى ليدافع عن مجرم من جنسه اجرم على هذا البلد ، فيجد له قضاء فى قلب هذا البلد وقانونا بجانب قانون هذا البلد ، وقوة فوق قوة هذا البلد » .

(١) العدد ١٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٨/١٥

وكتب زكى دياب المحامى مقالا فى عدد (١) متوالين عن الامتيازات الاجنبية والضرائب ، فهاجم الامتيازات ووصفها بأنها عبء على مرافق الدولة ومعوق لنموها . وبعد استعراض قوانين الرسوم الجمركية وضريبة الاراضى وعوائد المباني ، تحدث الكاتب عن المحاكم المختلطة ودورها فى تشديد قبضة الامتيازات الاجنبية الضريبية والمالية .

كما كتب الدكتور عبد الرازق السنهورى فى العدد (٤٧) من الرسالة بحثا يفصل فيه سبيل الخلاص من الامتيازات الاجنبية . بل تذهب الرسالة الى المطالبة بتمصير اسطول الملاحة البحرية (٢) ودعم الشركات الوطنية لتحرير اقتصاديات البلاد فى الوقت الذى تثير فيه مسألة الامتيازات الاجنبية .

ويوالى الزيات الكتابة عن الامتيازات الاجنبية ، فيكتب تحت عنوان الامتيازات والدين :

« ... حتى على حرم الدين وموئل علومه ، ومعقل ادابه ، تعتدى الامتيازات الاجنبية المشنومة » . ويذكر الزيات قصة طالب من جنوب افريقية فى الازهر ضبط متلبسا بالغش فحرم من الامتحان ولكنه هرع الى دار المندوب السامى البريطانى فامر المسئولين فى الازهر باعادة امتحانه وهاجم الزيات من يديرون خدhem للاحتلال .

وهذا المقال كما قلنا هو الذى سبب ازمة للرسالة فقد تقدم شيخ الازهر بشكوى الى النيابة ، واستدعى النائب العام الزيات ولكن الشكوى سحبت فى النهاية لان النيابة طلبت شهودا تؤيد الحادثة موضوع المقال . وبالطبع لم يكن هناك من يريد الشهادة أو يجرو عليها لان الامر تم فى الظلام ... فسحب الشاكون شكواهم .

وتحت عنوان الامتيازات والادب (٣) يكتب الزيات ايضا :

(١) الرسالة العدد ٥٤ بتاريخ ٣٤/٧/١٦ ، العدد ٥٥ بتاريخ ١٩٣٤/٧/٢٣

(٢) العدد ٥٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٨/٦ مقال بتوقيع « ع »

(٣) العدد ٤٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٥/٢١

« فالادب المصرى الحديث كالمجتمع المصرى الحديث ، يقوم على موت شخصيته وفناء الذات ونسيان التاريخ ونكران الاصل فهو يستلهم المطابع الاوروبية ، ويخضع قريحته للقرائح الاوربية ، ويعقد لسانه بالالسن المرهوبة منها فيحكى ما تقول فى لعشة نكراء من أثر العقيدة ، وهولو وضع عن كاهله نير الامتياز وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز ، فاخذ عن طبعه وترجم عن طبيعته لفوجيء الغرب بادب قدسى الالهام سحرى الانغام شرقي الروح مصرى الطابع ، يحل اهله من العالم ما احل ادب الهند اقبالا وطاغور » .

وعندما تشدد أزمة الدستور يكتب الزيات^(١) تحت عنوان :

« كلكم حواريون فمن يهوذا ؟ فيقول :

« لا تسمع من اى انسان فى اى مكان إلا تدمرا على حال المجتمع وتضجرا من نظام العيش ، وتضورا من فساد الحكم ، وتحسرا على أخلاق الناس . فما من سياسى تلقاه الا رأيته هيف الجوانح ذاهب القلب ، ولا يملك عينه من الدمع ، ولا قلبه من الوجد ، ولا لسانه من هذه الشكاى : أضاعوا استقلال البلاد ، وأودوا دستور الامة ، ونشروا بخطلهم على الشعب النبأ »

وعندما يتم التوقيع على معاهدة ١٩٣٦ تنشر الرسالة نص المعاهدة كاملا ويكتب الزيات تحت عنوان :

« بعد المعاهدة^(٢) فيقول :

« كنا مقيدين لا نملك مع القيد مجال العمل ، ومحبورين لا نجد مع الحجر سبيل التصرف ، ومستذلين لا ندرك مع (الامتيازات) معنى الكرامة ومستفادين لا نعرف مع (الاحتلال) عبء التبعة . فاذا كانت مصر الامس قد مشت عرجاء فى طريق التقدم ،

(١) العدد ١٠٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٥/٧/١

(٢) العدد ١٧٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/١١/٣٠

وجاهدت عزلاء في ميدان العيش فانما كان وزر ذلك على الغاصب الذي سلط قوته على الحق ومنفعته على العدل ، فحجز البلاد عن وجهتها الحرة حقبة من الدهر اوفت على نصف قرن »

ثم يقول :

« أما اليوم فنريد أن نعيش كما يعيش الناس في كل امة . وطن صريح الاستقلال قوى الشوكة لا سلطان لقوة خارجية عليه ، ولا سيادة للغة اجنبية فيه ، ولا استبداد لشركة اوروبية به ، وحرية مهذبة الاطراف مأمونة السفه ، ينعم الفرد فيها بنفسه ، ويأمن بها على رأيه ، ومجتمع راقى الطبقات مثقف النواحي ، يؤلف نافره الخلق ، ويجمع شتيته الحب ، ويرفه حياته التعاون ، ويؤويه الى كنفه اله وعلم ودستور ذلك ما نرتجيه في الحياة الجديدة وذلك ما نبتغيه من الحكومة الرشيدة »

تبرز في إطار قضية الالتزام بالمجتمع تلك الكتابات التى نشرتها الرسالة عام « ١٩٣٩ »

وكان قلم الزيات فيها صاحب السبق . بل وكانت الرسالة لا تكتفى بالهجوم او النقد .. وانما ترسم طريق حل المشاكل . ولعل أبرز مثل على ذلك ما اعدته الرسالة منهاجا لوزارة الشؤون^(١) الاجتماعية توضح فيه طريق القضاء على علل المجتمع .

والزيات عندما يتحدث عن ميثاق الجامعة العربية يتحدث وكأنه يرى المستقبل الذى حدث في مصر ، فتحت عنوان « اذكروا يا زعماء العرب »^(٢)

يقول :

« لا نطمح أن نجعل من الوطن العربى الذى قطعه الغاصبون الاكلون دويلات او لقيات يسهل ازديادها ، وحدة كاملة . ذلك فوق الطاقة الان ، لأنه عمل لم يقو عليه من

(١) احمد حسن الزيات - منهاج لوزارة الشؤون الاجتماعية - مجلة الرسالة العدد ٣٢٩ بتاريخ

١٩٣٩/١٠/٢٣

(٢) العدد ٦٠١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/١/٨

قبل غير محمد ، ولن يقوى عليه من بعد غير رجل من رجال محمد » .

كان الوازع الدينى واضحا فى مجلة الرسالة . وكان الوازع القومى والوازع الوطنى مما يشغل الرسالة ويحرك سطورها . فعندما تعرض قضية مصر على الامم المتحدة يكتب الزيات تحت عنوان^(١) نحن والظلم امام القضاء :

« قضية وادى النيل قضية الحق الذى لا يمارى فيه إلا الذين يتكئون على الباطل ويعيشون على الحرام ويتسعون على الظلم ، وقد جعلها النقراشى بادلته الواضحة وحججه الملزمة ، من بدائه العقول ، فلا يمكن ان تؤتى من جهة القانون والمنطق انما يجوز ان تؤتى من جهة السياسة التقليدية القائمة على تبادل المنفعة وتقارض المعونة ويومئذ يعلم المؤمنون بتقدم العقل ، والمتفائلون بتغلب العدل ان العالم يكابد اليوم خدعة اخرى ، وان (هيئة الامم المتحدة) لم تزد الا اسما جديدا للاستعمار فى اخص معانيه واقبح صوره وتحت عنوان « سبعون عاما^(٢) تصيح افتتاحية الرسالة فى وجه الاحتلال :

« نعم سبعون عاما طوالا ثقالا لبناها تحت نير الاحتلال نحرث وهو يسوق ونزرع وهو يحصد .

وعندما الغيت المعاهدة عام ١٩٥١ كتب الزيات تحت عنوان^(٣) : نهاية مأساة يقول :

« واخيرا ادركت مصر الرسمية بعد خمس عشرة سنة من سنى المهانة والاستنكار ان المعاهدة و (الاتفاقية) اللتين تربطانها بانجلترا فى الشمال والجنوب انما هما كلمتان من لغة السياسة حملها الاستعمار ما حمل الديمقراطية والحرية والانسانية والسلام والعدل من معانى المخادعة والمصانعة والمرااة فجعلها من اسماء الأضداد فى لغة الخلق »

(١) العدد ٧٣٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٨/١١

(٢) العدد ٩٦٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٤

(٣) العدد ٩٥٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٩

ثم كتب تحت عنوان ماذا بعد^(١) هذا ؟ قائلا :

« الامر بيننا وبين الانجليز يحل عن الكلام والكتابة . وما جدوى اللسان العربى فى السمع الاعجم ، وما غناء القلم الاجوف فى الفؤاد المصمت ؟

إن الانجليز فى تاريخهم المظلم المجرم لم يصيخوا إلى صوت الضمير ولم يحفلوا بشرف الوفاء ، انما هم قوم نفعيون عمليون لا يقدمون غير المنفعة ولا يسلمون الا بالواقع » .

ولقد شغلت قضية الجلاء مجلة الرسالة . وكانت تخصص الافتتاحية فى أحيان كثيرة لهذه القضية

وخلاصة القول أن الرسالة لم تغفل امل الشعب فى الحرية والاستقلال كما لم تغفل مطالب التغيير الاجتماعى فى العدل ومقاومة الظلم وإنها اتخذت من هذه القضية أساسا فى تحريرها

د - قضية الفنون والاداب والعلوم والفلسفة :

هذه القضية الاخيرة من قضايا الرسالة تجيب عن التساؤل حول إهتمامات الرسالة بنشر موضوعات كثيرة متعددة .

وكان اهتمام الرسالة باطراف هذه القضية ينبع من أساسين .. ان هذه الاطراف فى ذاتها زاد الانسان الروحى والحضارى ، وان هذه الاطراف وسيلة لخدمة بقية قضاياها .

وكانت الرسالة تقول فى اعلاناتها عن نفسها إنها مجلة الاداب الرفيعة ، والثقافة العالية ، وان مجموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وانها دائرة معارف عامة .

وفى هذا المجال نشرت « الرسالة » الكثير من المقالات والابحاث الجديدة والطريقة التى نستعرض منها :

بين « شكسبير وابن الرومى^(٢) » بقلم عبد الرحمن شكرى ، الذى يتناول موضوعه ليس عن طريق المقارنة والموازنة بين الشاعرين ، ولكنه عن قصيدتين فقط « رثاء مارك

(١) العدد ٩٦٢ من الرسالة بتاريخ ١٠/١٢/١٩٥١

(٢) العدد ١٤٣ من الرسالة بتاريخ ٣٠/٣/١٩٣٦

انطونيو» ليولوس قيصر وحث الجمهور على الأخذ بثأره التى نظمها شكسبير ، وقصيدة ابن الرومى فى رثاء اهل البصرة عندما دخلها صاحب الزنج وفتك باهلها .

ويعرض نقولا حداد^(١) كتاب فلسفة الموسيقى الشرقية فى اسرار الفن العربى لـ ليخائيل خليل الله تحت عنوان بحث فى الموسيقى الشرقية .

وتنشر الرسالة بقلم حسين غنام^(٢) قصة القس البولندى الناصر ستانسوس ادجاخوفسكى وقصة تمرده فى القرن السادس عشر على الكنيسة الكاثوليكية بالزواج واتباع مذهب مارتى لوثر ، وانتصاره بالاقناع والنطق على كبار رجال الدين الذين اصدروا حكمهم بتجريدته من القابه ومصادرة أملاكه .

وتحت عنوان آيات من الفن الاسلامى^(٣) للدكتور احمد موسى ، يتحدث عن الفن الاسلامى الذى حمل طابع البلاد المختلفة ، التى انتشر فيها هذا الدين الحنيف ، ومع المقال اكثر من عشر صور كتحف فنية اسلامية من البلاط القيشانى الى صندوق مطعم بالعاج الى قصر الحمراء بغرناطة الى صور لطير وورد الى صورة لجزء من محراب بجامع ابن طولون وغير ذلك ..

وتنشر الرسالة قصة صورة^(٤) والصورة هى لوحة الموناليزا التى رسمها الفنان « ليوناردو دافنشى » وإلى جانب القصة تنشر هذه اللوحة الفنية المشهورة .

وكما كانت هذه العلوم والفنون تتخذ وسيلة لتحقيق بقية القضايا كذلك كان تناول الموضوعات التى تعد فى صميم تلك القضايا يخدم قضية العلوم والفنون الانسانية والحضارية .. فتحت عنوان أهدافنا القومية والقضايا^(٥) العربية يكتب توفيق محمد الشناوى :

« أمة تكافح فى سبيل حريتها ومجدها » لا يكفى لكى تحقق هذه الاهداف ايمانها بحقوقها فحسب ، بل لا بد لها من الايمان برسالة انسانية عالمية تؤيدها ، وبقدرتها على

(٢) العدد ٩٨٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٤/٢٨

(٢) العدد ٥٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/١/٣٠

(٣) العدد ٩٦٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٧

(٤) العدد ١٣٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٢/٢٤

(٥) العدد ٨٣٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢٤

انتزاع حقوقها ، وأداء رسالتها ، ذلك الايمان تبعته العزة ويغذيه الطموح »

وعندما يتحدث الزيات عن المعرض الزراعى عام ١٩٣٦ يربط هذا الانتاج الحضارى بقضية الوطن ، حيث كانت مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ تجرى فى قصر الزعفران بالقاهرة :

« أليس من حسن توفيق الله ان يجلس المفاوض المصرى فى قصر الزعفران ومن ورائه مصر العاملة العاملة محشود كلها بسوداتها وصعيدها وريفها .. فى المعرض تشدد قوته بروح النهضة وتؤيد صبحته بدليل الحسن وتسند هيئته بروعة الواقع » .

ثم يقول :

« تعالوا يا طلائع الاستعمار وصنائع الامتيازات ، وثعالب الكرامة .. هذه هى مصر الحقيقية ، قد عرضت عقلها ويدها فى ستين فداناً من الارض ليتيسر لكم الحكم وتقتصر عليكم مدى النظر ، فطالما خدعكم عن حقيقتها مغرور يريد الحكم او منهوم يرغب المال أو محروم يطلب الوظيفة »

والنقد السينمائى يتخذ الكاتب وسيلة للإصلاح الاجتماعى فتحت عنوان « عدوان على مصر » يكتب على الطنطاوى^(١) لا عن معركة أو ضرب ، ولكن عن الفن فيقول :

يعرض فى مصر الان فيلم اسمه « لبنانى فى الجامعة » ، تظهر فيه الجامعة اولا ببنائها وقبتها حتى لا يبقى عند أحد شك انها الجامعة المصرية ..

ثم يقول :

« ساق لك مشاهدنا ، وعرض عليك صورها ، فلم تر فيها مظهر علم ، ولا دلائل تهذيب ، ولم تر إلا الاختلاط الشائن واللغو المحرم ، والغرام والغناء ، كان هذا كل ما فى الجامعة ، وكأنها انشئت لمثله ، يجيئها الطالب اللبنانى فيستقبله طالب مصرى ، يأبى واضح الفيلم إلا ان يجعله مغفلاً كأنه ثالث المضحكين لوريل وهاردى وان يسميه (سونه) فلا يمر على التقائه به ثلاث دقائق فقط حتى يعرف به الطلاب فيهتفوا له ، ويقودوه رأساً لا إلى المحاضرات ولا إلى المكتبة ، بل الى البركة » .

(١) العدد ٧٠٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٧

ثم يقول :

« وهذا الفيلم مثال مما جرننا الى تركنا ديننا ، وأخلاقنا ، وتقليد الغربيين في رذائلهم وحدها » .

وعندما يكتب الكاتب الاسلامى عبد المنعم خلاف^(١) عن أم كلثوم فانه يتخذ لمقاله عنوان : « ام كلثوم تلقى درسا » :

« منذ ان غردت ام كلثوم تلك القصيدة الفذة (سلوا قلبى غداة سلا وتابا) لأول مرة وأنا أشعر أن القلم يريد أن يسجل شيئا لا بد من تسجيله ازاء ما تحلى فى هذه الاغنية من البيان الرفيع والموضوع الكريم والتلحين الشرقى الخالص .. ثم يقول :

ولقد تقبل الجمهور المصرى هذه الاغنية بكل حواسه الموسيقية والمعنوية فى الحب والدين والوطنية بما يشجع على ان تتجه الاغانى الى خدمة الاهداف القومية والابحار الرفيعة خدمة لا تتأتى الا عن طريق الاناشيد النائرة على الحناجر الساحرة التى لها من السلطان على نفوس جماهير الرجال والنساء والاطفال ما ليس لقواد الاجتاع والسياسة والدين ، وخاصة فى هذا العصر الذى تلاحق فيه الاذاعة الفرد فى كل مكان وتفتح عليه حتى مخادع نومه ... »

ثم يقول :

« ولو علمت أم كلثوم وعبد الوهاب وغيرها بمدى سلطانهم على تربية الناشئين لخافوا الله فى تلك النفوس الغضة التى تلاحقها اغانيهم من المهد ... »

وخلاصة القول أن الاداب والعلوم والفنون والفلسفة كقضية شكلت على صفحات الرسالة باقة منسجمة الالوان والعمور ، ومن جانب اخر ارتبطت مع بقية قضايا الرسالة ارتباطا وثيقا متكامل البنيان ... »

(١) العدد ٧١٤ من الرسالة بتاريخ ١٠/٣/١٩٤٧

الفصل الخامس

الاِخْتِراج وَالِإِدَارَة
و
التَّوْزِيعُ وَالِإِعْلَانُ

الـاخـراج :

اتبعت الرسالة في الاخراج مذهبا تقليديا ولكنه لا يخلو من الجهد وبخاصة في التبويب . ولا بد أن يوضع في الاعتبار عند الحديث عن الاخراج أن الصحف الادبية التي صدرت قبل الرسالة كانت اقل منها عناية بالاخراج ولكن اخراج الرسالة يبدو متواضعا اذا قورن باخراج مجلة مثل « اللطائف المصرية » مع ما بين الاثنين من فارق في الاثر والغاية . واذا استعرضنا عناصر الاخراج الصحفى لمجلة الرسالة نجدها على النحو الاتى :

١ - القطع : كان قطع الرسالة ٣٠ « سنتيمتر » طولا و ٢٢ « سنتيمتر » عرضا . ولم يتغير هذا القطع منذ عددها الاول حتى عددها الاخير . وإنما تغير عدد صفحاتها ، فقد وثب إلى اكثر من ثمانين صفحة في بعض الاعداد الهجرية وضمر إلى عشرين صفحة في ايام الحرب العالمية الثانية .

٢ - الغلاف : كان الغلاف لازمة من لوازم الرسالة ، فلم يصدر عدد بغير غلاف حتى في ايام الحرب حين انكششت صفحاتها إلى عشرين صفحة لم يغب الغلاف وقد ظلت الرسالة سنوات طويلة تزيد عن نصف عمرها يتقلب فيها الغلاف من شكل إلى اخر ثم تعود إلى الشكل الذى تركته أو تتجه الى شكل جديد ، حتى استقرت على الغلاف الذى يقوم على زخرفة الفن الاسلامى وبرز الفهرس على هذا الغلاف الذى اصبح مميذا للرسالة . أما غلاف عدد الهجرة فكان يمتاز بالوقار ويختفى من فوقه الفهرس ليدخل الصفحة الاولى .

٣ - الترويسة : سبق وصف « الترويسة » في الفصل الثانى عند التحدث عن العدد الاول . وقد طرأ عليها التجديد في العدد الثالث كما سبق القول ايضا . واعتبارا من العدد السادس عشر بدأت ترويسة الرسالة تحمل كلمة الرسالة بالفرنسية وكتابة التاريخ بالفرنسية وكذلك عدد المجلة . وقد لازم هذا التجديد الترويسة حتى عددها الاخير .

٤ - نوع الورق : كانت الرسالة في اعوامها الاولى تستورد الورق من فنلندا والمانيا والمجر وكان ورق « السستانيه » أو القريب منه هو الورق الذى تطبع منه الرسالة اعدادها ، أما الغلاف فكان من نوع اسمك ولكنه لم يكن فاخرا او لامعا أما ايام الحرب فقد تغير نوع الورق إلى نوع اقل جودة نظرا لظروف الحرب واصبحت تستخدم ورق الصحف العادى

٥ - حروف الطباعة : كانت حروف الطباعة التى استخدمتها الرسالة سواء قبل شرائها مطبعتها الخاصة أو بعد الشراء هى حروف الطباعة اليدوية المعروفة « بالصندوق » - اما « الابنات » التى استخدمتها فكانت :

أ - البنت ٣٦ وقد استخدمته الرسالة على شكلين :

١ - ٣٦ ثلث ويمتاز بالسمك وهو صالح للعناوين الرئيسية وقد استخدمته الرسالة في هذا الغرض .

٢ - ٣٦ نسخ وفيه مميزات خط النسخ العربى كلها ، وهو للعناوين ايضا وقد استخدمته الرسالة في هذا الغرض .

ب - بنت ٢٤ وقد استخدمته الرسالة على ثلاثة أشكال :

١ - بنت ٢٤ المانى وترجع التسمية إلى أنه كان يصنع في المانيا في اول الامر ، ويمتاز هذا البنت بأنه خط نسخ رفيع .

٢ - بنت ٢٤ اسود ويمتاز هذا البنت بأنه خط ثلث . ويستخدم في العناوين . وقد استخدمته الرسالة ايضا في هذا الغرض .

٣ - بنت ٢٤ رقعة وقد استخدمته الرسالة في التوقيع على المقالات وفي بعض العناوين والاعلانات .

ج - بنت ٢٠ يدوى . وهو البنت الاساسى في مجلة الرسالة فمنه كانت تجمع المادة التحريرية كلها .

د - بنط ١٢ وهو البنط الرفيع وقد استخدمته الرسالة للهوامش وتذييل بعض المقالات .

أما حروف الطباعة الاجنبية التي استخدمتها الرسالة - وهي قليلة - فقد كانت في اغلبها بنط ١٠ أما « الترويسة » فكانت حروفها الافرنجية من بنط ٢٤ المائل وبنط ١٢ .

كما استخدمت الرسالة ايضا بعض الحروف المشكولة في الشعر بصفة خاصة وفي بعض المقالات . وقد كان نوع الحروف المشكولة في الرسالة من النوع البسيط الذي يعطى الشكل في اخر الكلمة فقط إلى جانب قليل من الحروف المسماة بلغة الطباعة « ذو الكشيدة » لشكل وسط الكلمات .

وقد ثبت شكل الحروف الطباعية في الرسالة ولم يطرأ عليها التغير والواقع أن التغير في حروف الطباعة في السنوات التي عاشتها الرسالة كان ينصب على الحروف الالية ، أما الحروف اليدوية فلم يطرأ عليها تغير كبير . والرسالة لم تستخدم حروف الجمع الآلى على الاطلاق لذلك بقيت حروفها دون تغير يذكر .

٦ - اخراج الصفحات الداخلية :

اعتادت الرسالة في كافة أعدادها تقسيم الصفحة الى عمودين كل عمود ١٨ « كور»^(١) ويفصل بينهما فراغ أبيض ٢ « كور» - أما عناوين الموضوعات فانها كانت في معظم الاحيان تكتب بالابناط الكبيرة والقليل منها تعمل له « كليشئات » وذلك توفيراً في النفقات .

٧ - الألوان :

لم تستخدم الرسالة ألوانا في صفحاتها الداخلية أما الغلاف فكان لونا واحدا أيضا ولكن طراً عليه التغير عدة مرات سواء في فترات الغلاف المتغير التصميم أو فترة الاستقرار على الغلاف ذى الزخرفة الاسلامية . ولكن « لونين » مالت إليهما الرسالة كثيرا في غلافها هما اللون الازرق تارة واللون البنّي تارة اخرى .

(١) الكور وحدة طباعية تبلغ ١٢ بنطا والسنتيمتر يعادل ٢ كور و ٣ بنط .

٨ - الصور والخرائط والرسوم والكاريكاتير :

نشرت الرسالة الصور بكثرة ملحوظة وكان عدد الهجرة في الغالب يحمل صور الكتاب مع المقالات سواء كانت هذه الصور « فوتوغرافية » أو بريشة الرسام . كذلك نشرت الرسالة الخرائط التوضيحية للمقال ، نلمح في العدد الثالث من الرسالة خرائط لسيناء مثلا مع مقال رحلة إلى طور سينا بقلم الدمرداش محمد . أما الرسوم فقد نشرت الرسالة لوحات فنية لكبار الفنانين عند الكتابة عنهم . أما « الكاريكاتير » فكان قليلا نشره . وقد كانت الكليشوهات الظلية بحكم نوع الورق قليلة النجاح .

٩ - السمات الاساسية لاجراء الرسالة :

أ - الزخرفة الاسلامية : كثرت استخدام الزخرفة الاسلامية في الاجراء فكانت عناوين الابواب الثابتة داخل براويز بعرض الصفحة من الزخرفة الاسلامية ، كما أن الغلاف استقر اخيرا على الشكل الثابت ذى الزخرفة الاسلامية .

ب - الفهرس : منذ العدد الثالث بدأت الرسالة تنشر في كل عدد من اعدادها فهرسا للمقالات التى يحويها العدد . كما كان الفهرس السنوى ينشر في منتصف السنة أو في اخرها سجلا أبجديا بالمقالات والكتابة في اول الامر ثم اصبح يحوى المقالات فقط . وكان فهرس العدد ينشر في أول الصفحات الداخلية في أول الامر ثم خرج بعد استقرار الغلاف إلى الغلاف نفسه .

ج - العناية بالعدد الهجرى : أولت الرسالة اهتماما خاصا باجراء العدد الهجرى باعتباره العدد السنوى الممتاز فكانت تنشر صور الكتاب والشعراء مع مقالاتهم وقصائدهم كما كانت تزيد عدد الصفحات مع تغيير شكل الغلاف عن العدد العادى .

د - اجراء الشعر : كانت الرسالة تعنى باجراء الشعر فتشره مشكولا في بعض الاحيان . كما كانت تعنى بالفواصل والشده وغير ذلك مما يساعد على قراءته قراءة صحيحة .

وقد اتبعت الرسالة في اجراء قصيدة من قصائد العام الاول التى زادت على الثمانين

قصيدة ، طريقة تعتبر مبتكرة في عصرها . لقد نشرت القصيدة ، كل شطر في سطر دون التقيد بأن تكون حروف الجمع في كل سطر متساوية ، هذه القصيدة هي « مزايا الحجاب »^(١) للدكتور محمد عوض محمد .

ومن امثلة العناية باخراج الشعر والتجديد نشر قصيدة لشوقي بعنوان « شوقية لم تنشر »^(٣) بخط شوقي بعد أن صنع لها « اكليشيه » . ثم نشرت القصيدة تحت « الكليشيه » بالحروف المطبعية العادية تسهيلا للقارىء .

هـ - ترقيم الصفحات^(٢) : اتبعت الرسالة في أول الامر اسلوب ترقيم العدد الواحد ، ثم اتبعت بعد ذلك الترقيم السنوى المسلسل . كما حملت السنوات العشر الاخيرة منها رقما مسلسلا متصلا . وكان الترقيم المسلسل يغفل الصفحات الاربع للغلاف أحيانا ، أو يغفل صفحتين أو ثلاثا كما كان الترقيم احيانا يغفل صفحات الاعلان إذا جاءت في اخر المجلة .

و - عدم تخصيص شخص ليقوم بعملية الاخراج الصحفى أو عمل سكرتير التحرير التنفيذى بلغة الصحافة ، فقد كان ثبات الاخراج وتوجيه الزيات له كافيين لان يقوم عامل المطبعة بهذه المهمة .

الادارة والتوزيع والاعلان :

أ - الملكية :

كان الزيات صاحب الرسالة ورئيس تحريرها ومديرها ولم تكن أعباء ادارتها بالامر العسير ، لأن ملكية الرسالة آيلة اليه ورأساها المتواضع من جيبه الخاص . ولم يكن للرسالة نظام مالى معين فقد بدأت بمقر في شارع الساحة مع لجنة التأليف والترجمة ثم

(١) العدد الثالث من الرسالة بتاريخ ١٥/٢/١٩٣٣

(٢) ملاحظة : العدد ٨٥٩ من الرسالة طبع رقمه خطأ ٨٥٨ - وهذا هو الخطأ الوحيد في ترقيم اعداد الرسالة

(٣) العدد العاشر من الرسالة بتاريخ ١/٦/١٩٣٣

انتقلت إلى أول شارع عبد العزيز بميدان العتبة ثم انتقلت إلى مقرها الثابت الذى بناه لها الزيات فى شارع السلطان حسين بعابدين والذى ظلت فيه حتى توقفت عن الصدور . وقد كانت دار الرسالة عبارة قائمة بذاتها ، المطبعة فى الدور الاول ، والمكتب فى الدور الثانى ، أما الدور الثالث فكان سكنا للزيات واسرته . ولم يساهم أحد مع الزيات فى رأس المال أو الادارة وقد فشلت الفكرة التى اثارها أحمد أمين بعد نجاح الرسالة وهى اعتبار كتاب الصف الاول من مجلة الرسالة مساهمين فيها ؟ على أن تشكل لجنة من احمد زكى وفريد أبو حديد ومحمد عوض محمد وأحمد أمين والزيات ويحدد للزيات مرتب معلوم ثم تخصم التكاليف ويقسم الباقي بعد هذا على اعضاء لجنة التحرير . وقد واجه الزيات هذه الازمة التى اثارها أحمد أمين بحكمة ورحابة^(١) صدر فرضى الوضع الجديد وسارت سفينة الرسالة فى هذا التيار سنة ثم كف أحمد أمين عن الكتابة فيها ومعه اخرون وانشأ مجلة الثقافة . وبقي على العهد بالرسالة اخرون ولكن دون ان يكونوا شركاء . وبهذا خلصت ملكية الرسالة للزيات فيما عدا هذه الفترة الوجيزة .

ب - المطبعة :

بدأت الرسالة بغير مطبعة فقد كانت اعدادها تطبع فى مطبعة او اخرى فقد طبعت اول اعدادها فى مطبعة الاعتماد ثم تبعها مطبعة الرغائب فى شارع محمد على ثم مطبعة عبد الرحمن . وفى عام ١٩٣٥ اصبحت لها مطبعتها الخاصة فقد اشترى الزيات « آلتين » للطباعة من طراز « بلانتا » احداها بمائتى جنيه والاخرى بمائة وخمسين جنيها وكانت « الآلتان » مستعملتين وطرازها ألمانى . أما حروف الطباعة فقد اشتراها من المسبك المصرى وكانت فى اول امرها قليلة لا تكفى غير ملزمتين ثم توالى شراء الحروف . اما « الآلتان » فقد بقيتا حتى توقفت الرسالة عن الصدور . وقد كان شراء المطبعة سببا فى اطالة عمر الرسالة وضمانا لها من التوقف أو عدم الانتظام .

(١) د . نعمات احمد فؤاد - قم ادبية - عالم الكتب - ١٩٦٦ صفحة ١٨٣

ج - موارد الرسالة :

١ - التوزيع^(١) : طبع من العدد الاول كما سبق القول عشرة الاف نسخة ونفذ العدد واعيد طبعه واصبحت الرسالة تطبع خمسة عشر الف نسخة توزع منها في مصر ما يقرب من الثلث اما الثلثان فيتم توزيعهما في البلاد العربية . في مطلع كل عام هجرى كانت تصدر عددا ممتازا تطبع منه ضعف ما تطبعه من العدد العادى واحيانا يصل الرقم إلى اربعين الف نسخة . وكان يتولى التوزيع رجلان مشهوران من متعهدي الصحف هما : ماهر حسن فراج ويختص بالوجه القبلى ، والفهلوى ويختص بالوجه البحرى . وبعد وفاة الفهلوى تولى ماهر حسن فراج التوزيع للقطر المصرى كله . وظل ماهر فراج يقوم بالتوزيع حتى عام ١٩٥٠ حيث عهدت - الرسالة إلى شركة توزيع الاهرام بتوزيع الرسالة حتى توقفت عن الصدور . أما التوزيع في البلاد العربية فقد تولته دائما شركة فرج الله للتوزيع ولم ينقص توزيع الرسالة إلا في أيام الحرب ومرجع ذلك نقص عدد النسخ المطبوعة ، ففيما بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤٤ كانت نسخ الرسالة المطبوعة لا تزيد عن اربعة آلاف نسخة بسبب قلة الورق وتوزيعه حصصا للصحف ثم ارتفع العدد مرة اخرى بعد الحرب إلى ما بين عشرة الاف وخمسة عشر ألف نسخة .

٢ - الاشتراكات : كانت وزارة المعارف مشتركة بحوالى ٥٠٠ نسخة لمكتبات مدارسها وهذا يمثل الاشتراكات الحكومية في الرسالة . أما الاشتراكات المجانية فكان عددها قليلا . وكانت اشتراكات الأفراد بين ٤٠٠ و ٥٠٠ اشتراكا .

كذلك اتبعت الرسالة نظام الاشتراك المخفض للطلبة أو لفئات معينة . نرى ذلك بوضوح في أول السنة الرابعة من سنوات الرسالة حيث تعلن^(٢) أنه ابتداء من اول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون الاشتراك في الرسالة على النحو التالى :

(١) المصدر : الاستاذ احمد حسن الزيات

(٢) العدد ١٣١ من الرسالة بتاريخ ١/٦/١٩٣٦

٥٠ قرشا في مصر والسودان

٤٠ قرشا لطلاب العلم ولرجال التعليم الالزامى

٦٠ قرشا في البلاد العربية بالبريد العادى .

٥٠ قرشا لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادى .

* إذا دفع الاشتراك المخفض فى اثناء شهر يناير ١٩٣٦ اهدى المشترك مجموعة من السنة الثانية أو مجموعة من السنة الثالثة وثمن كل منها ستون قرشا مصريا واجرة البريد على المشترك وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرون قرشا فى الخارج .

* إذا دفع الاشتراك الكامل فى اثناء شهر يناير ١٩٣٦ وقدره ستون قرشا فى مصر وثمانون قرشا فى البلاد العربية اهدى إلى المشترك نسخة من كتاب ضحى الاسلام أو فجر الاسلام للأستاذ أحمد أمين أو كتاب وحى القلم للأستاذ الرافعى أو من كتاب تاريخ الأدب العربى للأستاذ الزيات أو كتابان يختاران من الكتب الآتية :
الام فارتى ، روفائيل ، فى أصول الأدب للأستاذ الزيات ، قصة الميكروب ، مرجريت للدكتور احمد زكى ، مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام ، قصص اجتماعية للأستاذ محمد عبد الله عنان .

واجرة البريد مسجلة على المشترك وقدرها عشرة قروش فى الداخل وعشرون قرشا فى الخارج .

يقبل الاشتراك الكامل والمخفض أقساطا من طلاب العلم ورجال التعليم الالزامى ولا يقل القسط عن عشرة قروش ولا تعطى الهدية إلا مع القسط الأخير .

وقد اتبعت الرسالة هذه الوسيلة فى الاشتراكات فكل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل^(١) وقدره ستون قرشا فى مصر ومائة قرش فى الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجانا وللمعلمين الالزاميين وطلاب العلم أن يدفعوا أربعين قرشا للرسالة

(١) العدد ١٨٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٧/١/٤ .

وحدها أو ستين قرشا للرسالة والرواية وكتاب من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد عن خمسة عشر قرشا واجرة البريد على المشترك .

وفي الصيف نجد الرسالة تنشر اعلانا تقول فيه ^(١) « تسهلا لوصول الرسالة إلى قرائها مدة العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بأربعة قروش عن كل اربعة اعداد تدفع مقدما ».

والواقع أن أرقام التوزيع التى وصلت إليها الرسالة كانت أرقاما مرتفعة جدا بل أرقاما قياسية بالفعل إذا قورنت بأرقام توزيع المجلات التى كانت من نوعها .

وقد تعرضت الرسالة عن طريق الاشتراكات إلى محاولة ^(٢) رشوة ولكنها رفضتها بهدوء ذلك أن السفارة الفرنسية عن طريق مستشارها الثقافى ارادت الاشتراك فى الرسالة بما قيمته ألف جنيه فى السنة ولكن الزيات رفض هذا العرض لعلمه بما يحويه وما يمكن أن يجره من تخريب .

٣ - الاعلانات : كانت اعلانات الحكومة تحصل عليها الرسالة من قلم المطبوعات وكان ثمن السطر ١٥ قرشا أما اعلانات المحاكم فكان ثمن الاعلان ٢٠ قرشا طال أم قصر . واعلانات الكتب الجديدة كان اكثرها مجانا تحية للمؤلفين والكتاب . أما الاعلانات عن المحلات التجارية أو افلام السينما فكان مندوب اعلانات جوال أو اخر يأتى بها إلى الرسالة ويتقاضى عمولته . كما كان هذا المندوب يقوم فى اغلب الأحيان بتحصيل قيمة الاعلانات بعد صدور العدد ولم تكن هناك تعريفة ثابتة لنشر الاعلانات فى الرسالة .

وتصميم الاعلانات كانت مهمة المعلن نفسه أو مهمة المندوب الذى يجيء بالاعلان .

وكانت السياسة الاعلانية التى اتبعتها الرسالة تقوم أساسا على عدم نشر أى اعلان عن الخمر أو النوادى الليلية أو ما يتعلق بالمجون .

(١) العدد ١٠٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٥/٧/١

(٢) المصدر . الأستاذ احمد حسن الزيات - ولكنه لا يذكر التاريخ أو اسم المستشار الثقافى .

وقد كانت الرسالة رغم رواج توزيعها قليلة الحظ بالنسبة للاعلانات وذلك لأن صاحبها لم يكن متخصصا في مثل هذا الجانب من جوانب الصحافة . كما كانت الرسالة في ذاتها عدوا حقيقيا للبيوت التجارية الأجنبية واليهودية التي كانت القوة الاقتصادية في يدها ومن ثم فانها كانت تغل يدها في الاعلان على صفحاتها . كما أن الرسالة لم تكن مجلة تصلح لنشر الاعلانات التجارية شأنها في ذلك شأن جميع المجلات الثقافية .

وقد اخترنا جدولا احصائيا يبين تطور الاعلان في الرسالة في سنواتها العشرين وقد التزمنا في أساس الاختيار الاحصائي العدد العاشر من كل عشرة اعداد متوالية في حساب المساحة الاعلانية به ثم ايجاد حاصل جمع المساحة الاعلانية في العينة المختارة من الأعداد في كل سنة ثم ايجاد متوسط صفحات الاعلان في السنة بعد قسمة عدد صفحات الاعلان على عدد الاعداد المختارة كعينة ثم ضرب الناتج في ٥٢ الرقم السنوي للأعداد .

وقد قربت المساحة الاعلانية إلى $\frac{1}{8}$ الصفحة كما أنه في حالة غياب العدد العاشر من المجموعة المجلدة بدار الكتب وعدم استطاعتنا الحصول على مجلد آخر التزمنا بالعدد الذي قبله (١) مباشرة أو الذي بعده مباشرة (٢)

أما نسبة الاعلان في السنة الأولى والجزء الأكبر منها صدرت فيه الرسالة نصف شهرية ثم الجزء الأخير صدرت فيه الرسالة اسبوعية جعلت العينة المختارة تقوم على العدد الخامس في الرسالة نصف الشهرية مع تمثيل الرسالة الأسبوعية في العينة ايضا .

(١) انظر جدول الاعلانات عام ١٩٣٧ .

(٢) انظر جدول الاعلانات عام ١٩٣٣ .

| السنة | العينة المختارة | عدد صفحات الاعلان في العينة | متوسط صفحات الاعلان في العينة |
|-------|---|-----------------------------------|-------------------------------------|
| ٣٣ | الأعداد ١٥ و ١٠ و ١٦ و ٢١ و ٢٣ | $\frac{1}{8}$ ٧ | $\frac{5}{16}$ ٦١ |
| ٣٤ | الأعداد ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ و ٦٠ و ٧٠ | ٥ | ٥٢ |
| ٣٥ | الأعداد ٨٠ و ٩٠ و ١٠٠ و ١١٠ و ١٢٠ و ١٣٠ | $\frac{1}{2}$ ٣٦ | $\frac{1}{4}$ ٣١٦ |
| ٣٦ | الاعداد ١٤٠ و ١٥٠ و ١٦٠ و ١٧٠ و ١٨٠ | $\frac{1}{4}$ ٢٧ | ٢٨٦ |
| ٣٧ | الاعداد ١٩٠ و ٢٠٠ و ٢١٠ و ٢٢٠ و ٢٢٩ | ٢٨ | $\frac{1}{5}$ ٢٩١ |
| ٣٨ | الاعداد ٢٤٠ و ٢٥٠ و ٢٦٠ و ٢٧٠ و ٢٨٠ | ١٥ | $\frac{1}{5}$ ١٥٦ |
| ٣٩ | الاعداد ٢٩٠ و ٣٠٠ و ٣١٠ و ٣٢٠ و ٣٣٠ | $\frac{1}{4}$ ٢٠ | $\frac{1}{5}$ ٢١٣ |
| ٤٠ | الاعداد ٣٤٠ و ٣٥٠ و ٣٦٠ و ٣٧٠ و ٣٨٠ و ٣٩٠ | $\frac{1}{4}$ ٢٤ | $\frac{1}{4}$ ٢١٠ |
| ٤١ | الاعداد ٤٠٠ و ٤١٠ و ٤٢٠ و ٤٣٠ و ٤٤٠ | $\frac{1}{2}$ ١٦ | ١٤١ |
| ٤٢ | الاعداد ٤٥٠ و ٤٦٠ و ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٤٩٠ | $\frac{1}{2}$ ٦ | $\frac{1}{5}$ ٦٧ |
| ٤٣ | الاعداد ٥٠٠ و ٥١٠ و ٥٢٠ و ٥٣٠ و ٥٤٠ | ٤ | $\frac{1}{5}$ ٤١ |
| ٤٤ | الاعداد ٥٥٠ و ٥٦٠ و ٥٧٠ و ٥٨٠ و ٥٩٠ | $\frac{1}{4}$ ٤ | $\frac{1}{5}$ ٤٦ |
| ٤٥ | الاعداد ٦٠٠ و ٦١٠ و ٦٢٠ و ٦٣٠ و ٦٤٠ و ٦٥٠ | ١٢ | ١٠٤ |
| ٤٦ | الاعداد ٦٦٠ و ٦٧٠ و ٦٨٠ و ٦٩٠ و ٧٠٠ | $\frac{3}{4}$ ١٥ | $\frac{4}{5}$ ١٦٣ |
| ٤٧ | الاعداد ٧١٠ و ٧٢٠ و ٧٣٠ و ٧٤٠ و ٧٥٠ | ١١ | $\frac{1}{5}$ ١١٤ |
| ٤٨ | الاعداد ٧٦٠ و ٧٧٠ و ٧٨٠ و ٧٩٠ و ٨٠٠ | $\frac{1}{4}$ ٦ | ٦٥ |
| ٤٩ | الاعداد ٨١٠ و ٨٢٠ و ٨٣٠ و ٨٤٠ و ٨٥٠ و ٨٦٠ | $\frac{1}{4}$ ٨ | $\frac{3}{4}$ ٢٣ |
| ٥٠ | الاعداد ٨٧٠ و ٨٨٠ و ٩٠٠ و ٩١٠ | $\frac{2}{3}$ ٧ | $\frac{2}{5}$ ٨٠ |
| ٥١ | الاعداد ٩٢٠ و ٩٣٠ و ٩٤٠ و ٩٥٠ و ٩٦٠ | $\frac{3}{8}$ ١١ | $\frac{3}{10}$ ١١٨ |
| ٥٢ | الاعداد ٩٧٠ و ٩٨٠ و ٩٩٠ و ١٠٠٠ و ١٠١٠ | $\frac{3}{4}$ ٩ | $\frac{3}{5}$ ١٠١ |

يتضح من هذا الجدول أن أعلى نسبة في مساحة صفحات ^(١) الاعلان كانت عام ١٩٣٥ وأقل نسبة كانت عام ١٩٤٩ . ولم يذكر الأستاذ الزيات في تعليقه لهذه الظاهرة غير كفاءة مندوبى الاعلانات الجائلين في هذه الفترة التى ارتفعت فيها صفحات الاعلان . ولكن ينبغي أن نشير إلى ان اعداد الرسالة عام ١٩٣٥ كان اقوى منها عام ١٩٤٩ وان عدد صفحاتها عام ١٩٣٥ كان اكثر وكتابها كانوا اكثر شهرة من كتابها عام ١٩٤٩ .

نماذج من الاعلانات :

في يوم ١٦ يوليو سنة ١٩٤١ الساعة ٨ صباحا بالبرنج تبع العسيرات ستباع علنا زراعة قصب وبرسيم ملك على مصطفى دواية من الناحية كطلب حضرة صاحب السمو الأمير يوسف كمال باشا نفاذا للحكم ٤٣٣٢ سنة ١٩٤١ وفاء لمبلغ ٢٦٦ م ١٩ جنيه بخلاف النشر وما يستجد .

فعلى راغب الشراء الحضور - ١٠ -

في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٤١ الساعة ٨ صباحا بناحية أبو دنقاش سيباع علنا الأشياء المبينة بالمحضر ملك أبو زيد السيد شعبان بن الناحية كطلب حليم جريس بالفيوم وفاء لمبلغ ٢١٤١ قرشا صاغا بخلاف النشر وما يستجد نفاذا للحكم ٤٣٩٨ سنة ١٩٤٠ . فعلى راغب الشراء الحضور - ٥ -

(١) الأستاذ احمد حسن الزيات لا يملك دفاتر حسابات للرسالة كما لا يملك احد غيره مثل هذه الدفاتر حتى يمكن تقدير نسبة دخل الاعلانات إلى الدخل العام .

(٢ ، ١) العدد ٤١٨ من الرسالة بتاريخ ٧ / ٧ / ١٩٤١

ومن الاعلانات الطريفة التي نشرتها الرسالة ^(١) ذلك الاعلان الذى يبدأ بسؤال متى يكون الزواج جريمة ؟ وقد تكرر هذا الاعلان بما يشبه الحملة الاعلانية .

٤ - عمليات الطباعة التجارية :

كانت الكتب التى تنشرها الرسالة تتحمل تكاليف طبع بعضها كتباً فى مطبعتها هدية ^(٢) للمؤلفين أما الأعمال التجارية الأخرى فكانت قليلة بشكل ملحوظ .

٥ - الوسائل الأخرى :

من موارد المجلات الوسائل غير المشروعة مثل المساعدات المالية من الدول الأجنبية التى تستغل الصحيفة لأغراض الدعاية لها ومثل الرشوة من الحكومات والهيئات فى الداخل أو الخارج .

والرسالة لم تمد يدها ولم تكن لها أية صلة موارد غير مشروعة سواء فى الداخل أو الخارج ، بذلك لم يرد اسمها فى المصروفات السرية التى اعلنت بعد قيام ثورة يوليو وكانت تدفعها الحكومات الحزبية فى مصر للصحف والصحفيين ، فهى فى ذلك نقية بيضاء اليد . وقد سبق القول برفضها اشتراكا كبيرا شمت فيه رائحة الرشوة عرض عليها من السفارة الفرنسية .

د - مصروفات الرسالة الثابتة والمتغيرة :

كان ايجار المقر لا يمثل مشكلة بالنسبة للرسالة قبل بناء دارها الخاصة كما كان ثمن الورق والخبر - فيما عدا ايام الحرب - قليلا ميسورا ، أما اجور الكتاب والمحررين فقد

(١) العدد السادس من الرسالة بتاريخ اول ابريل سنة ١٩٣٣

والعدد السابع من الرسالة بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩٣٣ .

والعدد الثامن من الرسالة بتاريخ اول مايو سنة ١٩٣٣ .

والعدد التاسع من الرسالة بتاريخ ١٥ مايو سنة ١٩٣٣ .

(٢) من هذه الكتب : من وراء المنظار لمحمود الحفيف - شباب قلب لحبيب الزحلاوى - رحلات لعبد الوهاب عزام - اساطير الحب والجمال عند الاغريق لدرينى خشبة .

كانت الرسالة تدفع للمحترفين من الكتاب أجورهم وهم قلة . أما المتطوعون فكانوا كثرة ولم يكونوا يتقاضون أجرا أما المحررون فلم توظف المجلة غير أنور المعداوى وعباس خضر ومصحح .

وأول المتعاملين مع الرسالة كان الدكتور طه حسين وكانت مساهمته في الرسالة منذ أول نشأتها ، وقد رفض في البدء المشاركة المالية فيها وكان يتقاضى ما يقرب من ثلاثين جنيها في الشهر ولكنه لم يطل مقامه فيها ، فقد تركها إلى كوكب الشرق وأراد أن يأخذ معه الزيادات سكرتيرا للتحريير ولكن الزيادات رفض بحجة عدم العتب بثقة القراء في الرسالة ولأنه كان يرى تقلب الصحف اليومية .

أما اجر الرافي فكان ثلاثة جنيهاات عن المقال ، وكان أعلى الأجور أجر العقاد وهو أربعة جنيهاات للمقال . وكان توفيق الحكيم يتقاضى ثلاثة جنيهاات عن المقال وجنيها واحد عن مقالة « من برجنا العاجى » وكان زكى مبارك يتقاضى جنيهاين ثم ثلاثة جنيهاات للمقال .

والمحرران الوحيدان للرسالة اللذان التحقا بها فيما بعد هما أنور المعداوى وعباس خضر وكان يتقاضى كل منهما اثنى عشر جنيها شهريا . أما مصحح الرسالة فكان عبد الستار فراج وكان يتقاضى خمسة جنيهاات في الشهر .

الفصل السادس

تحليل وتقييم دور الرسالة وأثرها في الحياة الأدبية والفكرية في المجتمع

١ - الفراغ الذي ملأته الرسالة ...

٢ - تقدير الأدباء للرسالة ...

٣ - تأثير الرسالة على قرائها ..

٤ - الأثر الأدبي : -

(أ) انها مصدر لتاريخ الأدب ولدراسته ..

(ب) انها نشرت الأدب وتابعته بالنقد والتقييم

(ج) انها كانت مدرسة لتخريج الأدباء ..

(د) انها كانت نافذة للأدب العالمي ..

(هـ) أنها خلقت عشاقا للتعبير الأدبي السليم ...

٥ - الأثر الفكرى والثقافى ..

٦ - الأثر الاجتماعى ...

٧ - أثرها فى الفكر والفن والعلوم والفلسفة باعتبارها زادا انسانيا وحضاريا ...

✽ خاتمة ..

عندما يتعرض الباحث لتحليل وتقييم الدور الذى قامت به الرسالة فانه يتعرض هو نفسه للسير على خيط رفيع دقيق ، ويصبح مثله كمثل الأديب الذى يكتب مسرحية تاريخية أو قصة تاريخية ، إن وقائع التاريخ ذاتها وتفاصيله تشده وتجذبه ، فلو انجذب لها اسقط بعيدا عن الفن والأدب وأصبح راوية للتاريخ فى صورة قصة او مسرحية . كذلك الباحث فى دور الرسالة يجد النماذج والأمثلة وبمعنى اشمل المادة التحريرية للرسالة تجذبه بروعتها - وأصحابها قادة الفكر والفن - ولو انجذب لها لسقط بعيدا عن الدراسة الموضوعية واصبح ناظلا لكتابات العمالقة فقط .

١ - الفراغ الذى ملأته الرسالة :

قبل أن تصدر الرسالة بعامين أو يزيد كان قارئ الأدب فى مصر لا يجد حاجته من الصحافة الادبية . فقد انصرفت جريدة السياسة الاسبوعية عن الأدب وازدحمت صفحاتها بالمقالات الحزبية بعد أن كانت وقفا على الأدب والفكر . وكان أصدقاء « السياسة الأسبوعية » يطلقون عليها مدرسة الشعب . وقد بدأت هذه الصحيفة بمجهود عظيم حين صدرت عام ١٩٢٦ فى الأدب والفكر وسببت نهضة فى الحياة الفكرية المصرية بما كتبه رواد الادب والفكر فيها من مقالات ومحاورات ومعارك فكرية ... ولكن عندما داهم صدقى الصحف ومنها السياسة اليومية عام ١٩٣٠ بدأت المقالات الحزبية تحظى بالنصيب الأكبر من صفحات السياسة الأسبوعية وانزوى الأدب بعيدا .

كما ان جريدة البلاغ اليومية التى كانت قد أضافت لصفحاتها الصفحة الادبية ابتداء من ١٠ / ٥ / ١٩٢٦ و صفحة الفنون والآداب ابتداء من ١٤ / ٨ / ١٩٢٦ هذا إلى جانب صفحتين للعلوم والاقتصاد ، عطلها صدقى فى ١٥ / ٦ / ١٩٣٠ تعطىلا نهائيا . وكانت تلك الصفحات تلقى عناية من عبد القادر حمزة صاحب البلاغ الذى أصدر البلاغ الاسبوعى فى ٢٦ نوفمبر ١٩٢٦ يحرره نخبة من كبار الكتاب والمفكرين وطبعه على ورق جيد ليزيد من حجم المادة الادبية والعلمية التى تصدر عن البلاغين اليومى والأسبوعى . كل هذا توقف نهائيا بقرار من مجلس الوزراء الذى يرأسه صدقى فى عام

١٩٣٠ - وبهنا ما أدته السياسة الأسبوعية في طفرتها الأدبية الأولى ومعها البلاغ الأسبوعي ذلك الدور الهام في خلق طبقة قارئة للادب الرفيع وفتح مجال جديد في الصحافة الأدبية .. وقد قامت محاولات لسد الفراغ الذي تركه انصراف السياسة الأسبوعية وتعطيل البلاغ الأسبوعي ولكن الفراغ كان اكبر من المحاولات وظل المعروض في سوق الصحافة الادبية أقل من المطلوب حتى صدرت الرسالة فكانت مطلبها وحاجة . ومن ثم قدر لها النجاح . وكما كان قارىء الأدب - يعانى أزمة ما لا يجده ليقراء فان الكتاب أيضا كانت ازمتهم في عدم وجود صحيفة أدبية متخصصة تنشر انتاجهم وتذيعه على الناس ، يتناقشون على صفحاتها ويختصمون ويتفقون .. ولا شك أن وقفة الكثيرين من أعضاء لجنة التأليف مع الرسالة في اول صدورها وتأبيدهم لها وتشجيعهم إياها لم يكن مجرد عاطفة أو لصداقتهم للزيات وإنما كان تحقيقا لدواتهم الأدبية والفكرية ، فقد كانوا يحسون بفراغ كالذى يحسه قارىء الأدب أو يزيد لذلك كان نجاح الرسالة في كونها استطاعت أن تسد الفراغ القائم في الحياة الأدبية وأن تحقق للقارئ والكاتب للمستهلك والمنتج حاجتها لروحية والاشباع النفسى والزاد العقلى .

٢ - تقدير الأدباء للرسالة :

حظيت الرسالة سواء أثناء صدورها أو بعد توقفها على تقدير الأدباء بل واجلالهم . يقول الدكتور شكرى فيصل^(١) :

« كانت مقالات الزيات أو الرافعى في مجلة الرسالة ترصد رصدًا وترقب ترقبًا في بلاد الشرق العربى » .

والعقاد يداعب الرسالة على صفحاتها قائلًا :

(١) د . شكرى فيصل - الصحافة الأدبية وجهة جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتاريخه - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٠ صفحة ٢٣ .

« كلمة الرسالة من الكلمات التي يستشهد بها على تطور الكلمات في معانيها ودلالاتها على حسب أحوال الزمن ومناسباته ، فالرسالة مكتوب يرسل من انسان لانسان ، والرسالة دغوة دينية يؤيدها رسول من الله والرسالة مهمة من مهام الاصلاح والارشاد ، والرسالة في المصطلح الحديث كتاب صغير في بحث وجيز ، والرسالة اسم هذه المجلة التي تجمع بين هذه الدلالات ما عدا الرسالة السبائية التي يختص بها الرسل من الانبياء^(١) .

ويقول الدكتور مهدي علام^(٢) :

« الذين يعرفون الزيات يعرفون مجلة الرسالة التي ظلت أكثر من ربع قرن (لعل الدكتور مهدي يقصد إنها ظلت ما يقرب من ربع قرن) تحمل رسالة الفكر العربي في كل مكان من العالم الناطق بالضاد والتي كانت مدرسة حقيقية ربت جيلا وانشأت ادبا ، وثقفت وعلمت ، وقامت على صفحاتها معارك النقد والتجديد » .

وتروى الدكتورة نعمات احمد فؤاد في كتابها (قمم أدبية) أن على أمين سافر إلى الشرق بعد احتجاج الرسالة وعاد يقول لوأن الحكومة أغلقت سفارتها في الشرق وابتقت على الرسالة لكان خيرا لها وأجدى عليها . وتمضى الدكتورة نعمات قائلة لقد سقطت مجالات عدة فلم يشعر بها أحد أما الرسالة فكان احتجاجها كارثة أدبية أثارت الاقلام والناس . لم تترك الرسالة بلدا عربيا إلا دخلته دخول المرموق يعامل بالاعزاز ويستقبل بالتجلة ولا غرو فقد كانت المجلة الوحيدة التي يقرأونها ويكتبون فيها حتى لقد كان السوريون يسمون يوم الثلاثاء الذي كانت الرسالة تصل إليهم فيه يوم الرسالة . ولا يقول قائلهم يوم الثلاثاء . كما كان الاديب من كتاب الرسالة عندما يزور بلدا عربيا لا يميزونه باسمه بل بهذه الصفة .. برغم هذه المبالغة التي تقررها الدكتورة نعمات إلا إنها تعطي صورة عن مدى التقدير الذي حظيت به الرسالة .

(٢) عباس محمود العقاد - اشهر الرسائل العالمية مجلة الرسالة العدد ٧٠٧ بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٤٧ .

(٣) د . محمد مهدي علام - مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما - المجمعيون - الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٩٦٤ .

ويرى أنور الجندى أن مدرسة الرسالة جاءت بعد أن استقرت أمور الأدب ونضجت ألوانه وبدأت ثماره دائية القطف وانتهت المرحلة العصبية الحادة والنزعة التغريبية إلى غير عودة ، وبينما كانت مدرسة السياسة تقول بالفرعونية وتدعو إلى التجديد في عنف كانت الرسالة تقول بامتزاج وتقريب وجهات النظر ورعاية القديم وبعثه وتقبل الجديد بعد دراسته ونقده . »

كان الصراع في السياسة بين الأدب القديم والجديد يحمل معاول الهدم قبل البناء فلما جاءت الرسالة واءمت بين القديم والجديد في الشرق والغرب على هدى وبصيرة على حد تعبيرها . ويقول أنور الجندى ^(١) « إن الرسالة جمعت بين الأدب الوصفى والأدب الانشائي وبين القصة والشعر . وإن قوام مدرسة الرسالة روح الزياد الأدبية المتسمة بالأسلوب البليغ والعبارة المترنة والكلمة النقية والنقد والابداع . وبالرغم من أن بعض كتاب السياسة انتقل إلى الرسالة إلا أن إنتاجهم كان قد تطور وتحول من حال إلى حال ويضرب مثلاً بطه حسين الذي كان يكتب حديث الأربعاء في السياسة عام ٢٣ عن المجون في العصر العباسي يكتب هامش السيرة في الرسالة عام ٣٣ والرافعي الذي كان يكتب حديث القمر وأوراق الورد قبل صدور الرسالة يكتب في الرسالة مقالاته الجيدة التي ضمها وحى القلم . »

حتى الذين قللوا من شأن الرسالة في مرحلتها الأخيرتين لم يستطيعوا إلا الاعتراف بفضلها في مرحلتها الأولى . يقول الدكتور لويس عوض في مقاله الثورة والثقافة ^(٢) : « إن الرسالة التي شاركت في بناء حياتنا الأدبية مشاركة إيجابية قد استنفدت أغراضها قبل الحرب العالمية الثانية . » وإذا كان الجزء الأول من قول الدكتور لويس نوافقه عليه ، وهو المشاركة الإيجابية في بناء الحياة الأدبية ، فإن استفاد أغراضها حسب قول الدكتور يردده إنها استمرت إلى عام ١٩٥٣ دون توقف أو انقطاع ، فكيف قدرت لها الحياة بعد

(١) أنور الجندى - المحافظة والتجديد في النثر العربي في مائة عام (١٨٤٠ - ١٩٤٠) - مطبعة الرسالة ١٩٦١ صفحة ٦٥٥ .

(٢) د . لويس عوض - الثورة والثقافة - ملحق الأهرام بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٦٥ .

استنفاد أغراضها أكثر من ثلاثة عشر عاما ؟؟ كما إن اغراض الرسالة واهدافها لم تكن شيئاً يمكن استنفاده فان قضاياها التي دافعت عنها وعالجتها ظلت وستظل تشغل الفكر العربى والعالمى الى ما شاء الله . اما تحية الشعر للرسالة فنجد لها مثلاً فى قصيدة عمر

حافظ حين يصفها بقوله :

أَضَاءَتْ مَحَارِيبَ الْبَيَانِ بِسَجَرِهَا فَحَازَتْ مَكَانَا تُبْنِغِيهِ الْفَرَائِدُ
هِيَ السَّحَرُ وَالنِّبْرَاسُ تَهْدِي لَنَا الْهُدَى بِآيَاتِهَا لِلْقَلْبِ وَالْعَقْلِ قَائِدُ

وكذلك قصيدة أحمد أحمد العجمى التى يقول فيها (١) :

حَى الرِّسَالَةَ وَاقْبِسْ مِنْ مُحْيَاهَا مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنِهَا أَوْ مِنْ مُحْيَاهَا
رَفَّتْ عَلَى الشَّرْقِ أُنْدَى مِنْ أَزَاهِرِهِ كَأَنَّ مِنْ نَفْحَاتِ الْخُلْدِ رِيَّاهَا
وَأَشْرَفَتْ بِشُعَاعِ الْفِكْرِ نَاضِرَةً تُسِى الْقُلُوبَ وَتَجْرِى فِي حَنَائِيهَا

والشاعر محمود الخفيف يقول فى الرسالة (٢) :

مَشَتْ مِثْلَ « جَانِ دَارِكِ » بَيْنَ الْعَرَبِ تَشْقُ الصَّفُوفَ بِعَزْمٍ وَتَهْتِ
تُبَشِّرُ بِالضَّادِ بَيْنَ بَنِيهَا وَكَرَّمَ بِحُرْمَةِ هَذَا النَّسَبِ
إِذَا اتَّحَدَ الْفِكْرُ فِي أُمَةٍ تَجَمَّعَ مِنْ شَمْلِهَا مَا انْتَسَبَ
وَكَمْ لِلرِّسَالَةِ مِنْ نَدْمَاءَ هِيَ الْكَأْسُ عِنْدَ هَمِّهِ وَالْحَبِيبُ
إِذَا طَلَعَتْ فِي سَاءِ الْبَيَا نِ لَمْ يَسْأَلُوا أَى نَجْمٍ غَرُبُ

ويجيبى الرسالة فى عامها الثالث فيقول :

أَرَدْتُ بِشِعْرِى أَجْلَاهَا فَمَا طَرَبَ الْقَلْبُ إِلَّا لَهَا
تَبَدَّتْ لَنَا فِي عِطَافِ الْجَلَالِ عَرُوساً تَجْرُجُرُ أَذْيَالَهَا

(١) العدد ٤٩٧ من الرسالة بتاريخ ١١ / ١ / ١٩٤٣

(٢) العدد ٤٤٤ من الرسالة بتاريخ ٥ / ١ / ١٩٤٢

وعندما يقبل العيد يخاطبه متغنيا بالرسالة قائلا :

| | | | | | | |
|-----------|--------------|--------------|--------------|-------------|-----------|--------------|
| صَبَاحُكَ | مِثْلَ | أَحْلَامِهَا | وَجَدَدَ | أَبَا | عِيدِ | أَيَّامِهَا |
| صَبَاحُ | تَهْلَلُ | فِي | الْمَشْرِقِ | وَضِيئُ | الْأَسْرِ | بَسَامِهَا |
| تَلْقَى | الرِّسَالَةَ | فِي | الْمَشْرِقِ | بِلَادُ | تَوْشِجِ | أَرْحَامِهَا |
| تَلْقَى | عَلَى | الضَّادِ | أَبْنَاؤُهَا | وَيَنْ | فَرَّقَ | الْمَلِكِ |
| لَهَا | الشَّرْقُ | أَمَّا | مَضَتْ | مَوْطِنُهَا | وَيَسُورُ | بَنُو |
| | | | | | الشَّرْقِ | أَكْرَامِهَا |

ومعظم ما نشرته الرسالة كان موضع تقدير وحوار منذ اول اعدادها فمقال الحلقة المفقودة الذى كتبه أحمد أمين فى العدد الاول . رد عليه محمد مهدي علام فى مجلة دارالعلوم (١) مدافعا عن دارالعلوم التى قال عنها أحمد أمين أن أبناءها وأبناء الأزهر ومدرسة القضاء لا يمثلون إلا الثقافة الاسلامية وأنهم لا يزالون حيث كانت مصر قبل اتصالها بأوروبا .

وعندما كتب الزيات (٢) عن العيد ونذكر أن غياب المرأة عن المجتمع الاسلامى عله ما تكابده من جفاء فى الطبع وجفاف فى العيش وجهومة فى البيت وسامة فى العمل وفوضى فى الاجتماع وقال انه ما لم تصبح المرأة فى البهو عطر المجلس ، وعلى الطعام زهر المائدة ، وفى الندى روح الحديث ، وفى الحفل مجمع الافتدة ، فهيهات ان يكون لنا عيد صحيح ومجتمع مهذب وحياة طيبة وأسرة سعيدة .

« أثار هذا المقال حوارا ونقاشا على صفحات الرسالة وغيرها واستنكره الكثيرون ، مما اضطر الزيات ان يوضح رأيه قائلا :

« أنا لا أريد أن ندفع بفتاتنا فى أتون الحياة المستعمر فتحمل الفأس وترفع المطرقة وتقع للبيع وتجلس للحكم ، انما اريد ان تعطى حريتها الطبيعية فى حدود عملها الطبيعى ،

(١) مجلة دارالعلوم العدد الاول عام ١٩٣٤ .

(٢) العدد الثامن من الرسالة بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٣٣

وان تعلم كيف تساهم في شركة الزوجية : فتربى الولد ، وتدير البيت ، وتدير الاسرة ، وتعديل ميزانية الرجل ، وتشعرانها تعمل متضامنة مع بنات جنسها وبنى قومها لتكوين أمة متماسكة الاجزاء ، وثيقة البناء ، لا ينال من وحدتها شهوة من هوى ولا نزوة من جهل . .
واذا كان في رد الزيات بعض التراجع الا انه يؤكد التزام الرسالة تجاه المجتمع وتجاه تقاليد .

٣ - تأثير الرسالة على قرائها :

بعض القراء يقرأ الصحيفة ويلقيها جانبا وينسى ما بها . أما قارئ الرسالة فلم يكن في الغالب الأعم من هذا النوع . لأن قراء الرسالة كانوا طلابها ، فهم الذين يبحثون عن زاد يرضى عقولهم وارواحهم . والاصطلاح الشائع « كلام جرايد » لا ينطبق على الرسالة من قريب او بعيد ، لان تأثير الرسالة على قرائها يختلف تماما عن تأثير المجلات الخفيفة التي تلهث وراء قرائها وتحتال على طلبهم باللوان الاثارة الصحفية والمسابقات واليانصيب . وكانت الرسالة ضعيفة المظهر في الاخراج والطباعة ولكنها كانت قوية التحرير متقدمة الاتجاهات والرأى والمبدأ والتوجيه . فبرغم أنها لم تكن تجود غلافها أو تهندم اخراجها الا انها كانت تتعمق فيما تنشره ، وبذلك استطاعت اشباع رغبات الذين يبحثون عن الجوهر لا عن المظهر .

وما يقوله العقاد في كتابه « حياة قلم » عن سحر الكلمة المطبوعة وهو يتحدث عن الصحافة ينطبق على الرسالة تماما :

« ولا تنسى سحر الكلمة المطبوعة في جدتها قبل أن تبتذلها كثرة التداول ، وتدخلها الالفة في عداد اليوميات الرتيبة التي تنتظر في أوقاتها ولا تحتاج الى لفة في الانتظار . وان تعجب لسر من اسرار تلك الدعوة في بعد مداها ، للبون الشاسع مثلا في صحيفة كصحيفة « العروة الوثقى » أو « ابو نظارة » أو « الاستاذ » وريقة ذات مقال وبضعة أخبار من قبيل الأخبار البوليسية أو البرقيات المقتضبة وتحاول أن تتبع أثرها الى أقصى مداها فلا تستقصيه ، لأنك قد تسمع صداه في تخوم الصين وعلى متون الرمال في جوف الصحراء » .
بل ان الرسالة شكلت مستقبل كثير من قرائها وأوجدت التهيؤ النفسى والعقلى لانتهااتهم السياسية والادبية .

وتتجلى أهمية الدور الذى يلحق بتأثير الرسالة على قرائها أن مدرسى المرحلة الالزامية كان الكثير منهم من عشاق الرسالة وكان الكثير من موضوعات الانشاء التى يدرسونها نابعة من الرسالة . كما تتجلى أهمية هذا الدور ايضا إذا ادركنا ان وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وسينما لم تكن فى مصر قد تطورت خلال عمر الرسالة بما تطورت اليه بعد توقفها ومن ثم كانت هناك فسحة من الوقت امام القراء لاقتناء الرسالة كل أسبوع وتعمق قراءتها .

والصورة فى الاقاليم أوضح وأعمق وأكثر أهمية وتأثيرا خصوصا بالنسبة للموظفين الذين انقطعوا عن مقاعد التعليم أصبحت الرسالة وسيلة ارتباطهم بالفكر والادب ووسيلة امتاعهم وممارسة هواياتهم الادبية .

٤ - الأثر الأدبى :

الرسالة مجلة أدبية فلا شك أن أثرها الأول ينصب على الأدب . والمدخل الى هذا الأثر من باين : اولها كونها مجلة ادبية ملأت فراغا . أما الباب الثانى فهو موقع الرسالة من سلسلة المجلات الأدبية التى صدرت فى مصر وفى غيرها من البلدان العربية ...

من هذين البابين يمكن تقييم الأثر الأدبى لمجلة الرسالة .

وقد سبق القول عن الفراغ الذى سبق صدورها . ولكن الذى يمكن اضافته أن هذه المجلة ولدت قوية ، فاذا كان من الممكن إيجاد تلخيص موجز للعدد الاول من مجلة الرسالة فان القارىء فى عصرها الحى كان يمكنه القول ان هذه المجلة ولدت لتعيش وليمتد بها العمر . .

والاجابة على هذا السؤال : أين تقع الرسالة من سلسلة المجلات الادبية التى صدرت فى البلدان العربية ؟ تستوجب المقارنة والنظر من أربعة زوايا : أولها العمر الذى عاشته المجلة وثانيها الاستمرار والانتظام فى الصدور ، وثالثها المضمون الذى احتوته المجلة فى أعدادها

ثم الأثر الذى أحدثته . من هذه الحيشيات الرابع ^(١) نستطيع الحكم بأن الرسالة تعتبر أولى المجلات الأدبية الأسبوعية فى التقييم منذ عرفت اللغة العربية صدور المجلات الادبية حتى توقفت الرسالة عن الصدور وحتى بعد توقفها .

كانت المجلات الأدبية قبل الرسالة كثيرا ما تحمل شخصيات منشئها الذين كانوا فى الأغلب هم رؤساء تحريرها ، ولم تكن هذه المجلات تستطيع فكاكا من شخصية صاحبها او سماته الفكرية فالمقتطف ^(٢) (١٨٨٥) مثلا يحمل سمات يعقوب صروف « العلمية . والهلل (١٨٩٢) يحمل سمات جرجى زيدان التاريخية . والاستاذ » (١٨٩٢) تحمل نبضات عبد الله النديم المتدفقة الثائرة ونقده الشديد العنيف حتى انها لم تعش أكثر من عام ثم أقفلتها الحكومة .

وعندما صدرت الرسالة لم تكن أسيرة الزيات وانما انطلقت ككائن حى تشكل ذاتها وفق ظروفها . كذلك لم تكن الرسالة مجرد وعاء للمادة الأدبية والصحفية وانما كانت على حد تشبيه الدكتور شكرى فيصل ^(٣) للمجلة الأدبية بمثابة الأرض التى تنبت فيها الأزهار الأدبية .. فى أعماق تربتها تبدأ هذه الأذهار حياتها ، ومن هذه الاعواق تستمد غذاءها وفى نطاقها تتأخى وتتجاوز ، ويختصم ويجور الجذر على الجذر ، ويحجب النبات النبات ، يحميه أو يغمه ، يظلمه أو يقتله ، يعينه أو يكون عوناً عليه ، وبايجاز شديد نستطيع القول بان

(١) المجلات التى صدرت فى عصر الرسالة وكانت تهتم بالأدب غير الثقافة هى (أ) المعرفة من ١٩٣١ الى ١٩٣٤ شهرية

(ب) المجلة الجديدة من ١٩٢٩ - ١٩٤١ شهرية

من ١٩٣٤ - ١٩٤٤ أسبوعية

(جـ) الكاتب المصرى ١٩٤٥ - ١٩٤٨ شهرية

(د) أبولو ١٩٣٢ - ١٩٣٤ شهرية

(هـ) مجلتى ١٩٣٤ - ١٩٤٥ شهرية

(٢) صدر المقتطف فى بيروت عام ١٨٧٦ ليعقوب صروف وشاهين مكاريوس ثم انتقل إلى القاهرة عام ١٨٨٥ .

(٣) د . شكرى فيصل - الصحافة الأدبية وجهة جديدة فى دراسة الأدب المعاصر وتأريخه - معهد الدراسات العربية العالمية - ١٩٦٠ .

الرسالة كانت لها روحها الخاصة . وليس معنى ذلك ان الرسالة لم تتأثر بأسلوب الزيات أو شخصيته أو أن الرسالة لم تؤثر في أسلوب الزيات وكتابات ، ولكن الزيات لم يكن وحده محرر الرسالة ، فقد كان لها كتاب لا يقلون عن الزيات ومن ثم فان القول بان الرسالة كانت لها روحها الخاصة يؤكد اشتراك كتاب كبار تختلف سمات أقلامهم عن سمة قلم الزيات . وإذا كان الزيات قد اعطى مجلة الرسالة عشرين عاما من أحسن وأعظم سنى عمره ، اذا كان بدأها وقد استوت ملكاته الفنية فان الرسالة هي التى صاغت مستقبل الزيات الأدبى وهى التى حددت له سبيله الأدبى فجعلته يتجه إلى المقال وقد كانت نزعته قصصية ولولا الرسالة فربا ظل الزيات مدرسا أو ربما انقطع للتأليف والترجمة .

وعندما يقف الزيات على كفة ميزان النقد الأدبى أو عندما يقيم أعماله نافدا لا بد ان يحمل معه اعداد الرسالة التى تزيد عن ألف عدد .. فقد كان صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها ولكنه لم يكن كاتبها الوحيد .

وأبرز الآثار الأدبية للرسالة هى :

١ - أنها مصدر لتاريخ الأدب ولدراسته . والمجلات بوجه عام تحقق ما لا يستطيع تحقيقه الأفراد فى اغناء الأدب .

وكانت الرسالة تطلق على نفسها ديوان العرب وهو تشبيه يليق بها فعلا . ويبرز هذا الدور إذا ادركنا مدى ارتباط الصحافة المصرية بالأدب حتى أن الدكتور عبد اللطيف حمزة^(١) يذهب الى ان الصحافة المصرية هى صانعة الأدب المصرى الحديث من قصة وقصيدة ومقال .. والدكتور عبد اللطيف يقصد الصفحات الأدبية فى الصحف اليومية أو الصحف اليومية بوجه عام . فما بالنّا مجلة متخصصة فى الأدب .

ان عددا من المراجع التى رجعنا إليها والتى اثبتناها فى بحثنا^(٢) هذا كانت هوامشها

(١) د . شكرى فيصل - الصحافة الأدبية وجهة جديدة فى دراسة الأدب المعاصر وتاريخه ١٩٦٠ صفحة ١١

(٢) انظر : د . نعيان أحمد فؤاد - قم أدبية - عالم الكتب - ١٩٦٧ وأنور الجندي - المعارك الأدبية .

تحمل اسم الرسالة كمرجع لها ، حتى المرجع الأمريكي « مصر في البحث عن مجتمع سياسى موحد » كانت هوامشه تردد كثيرا اسم الرسالة .

وبذلك يمكن التأريخ لحركة الأدب العربى المعاصر فى الفترة التى عاشتها الرسالة من خلال صفحاتها سواء كان التأريخ لظاهرة ادبية او شخصية أدبية او لون معين من فنون الأدب .

وفى هذه النواحي تفوق الرسالة باعتبارها مجلة أدبية الكتب التى تتناول نفس الموضوع من عدة أمور . فالفرق مثلا بين رأى الاديب الذى ينشره فى كتاب وبين رأيه الذى ينشره فى مجلة ادبية كالفرق بين المحاضرة الالفائية وبين حلقة المناقشة . فى نشر المجلة كما فى حلقة المناقشة ، الموضوع يعرض ويدلى كل برأيه من تأييد او تعميق او مخالفة . وينتقل الموضوع من قلم الى قلم ، فينمو وتشقق امامه الطريق ويزدهر . وقد يكون بعض الكتاب متحمسا لرأى يكتب عنه فى المجلات ثم يتخلى عن هذا الرأى ولا يصبح من انصاره بل ربما ينحاز الى الرأى المقابل له تماما . مثل هذا الأديب عندما يطبع رأيه فى كتاب لاشك انه سيفعل ما كان يعتقد ، ثم تركه وسيكتفى باخرا ما استقر عليه فكره وضميره . وقد يحدث العكس فان ادبيا يطبع كتابا يحوى آراءه ثم ينقضها فى مجلة ويخالفها فزكى مبارك الذى كان قد وصف أسلوب أحمد امين بأنه أسلوب غير مميز وأحمد أمين بانه لم يكن أدبيا فى يوم من الأيام يعود بعد ذلك فيقول يجب الاعتراف بان لأحمد أمين أسلوبا وبأن لهذا الأسلوب شخصية تتميز بالسهولة والوضوح . وقد ضربت المعارك الأدبية على صفحات الرسالة مثلا لذلك كما ان صفحات الرسالة تسهم براغد هام عند الترجمة لكاتب من كتابها .

إن كتب أديب معين وتاريخ حياته وعصره يمكن أن تعطى الباحث زاده من المعرفة ليكتب سيرة هذا الاديب ولكن الذى لاشك فيه انه لو كان هذا الاديب احد كتاب مجلة او اكثر فان اضافة دراسته من خلال المجلة تعتبر رافدا هاما فى كتابة السيرة . انه فى المجلة يستطيع أن يراه فى صورة اخرى بين اقرانه وفى وسطهم وفى عصره . ان الباحث عندئذ

لا يسمع صوت الأديب منفردا كما يسمعه في مؤلفاته وإنما يسمع صوته بين أصوات أدباء جيله .. ويتبين مقالاته بين زحمة مقالاتهم فيبدو الأديب أكثر واشد وضوحا ، ويمكن التعرف عليه في هذا الموكب تعرفا أكثر عمقا . سيعرف الباحث لم كتب الأديب هذا المقال ولم يشارك في هذه الفكرة وغير ذلك ...

كيف يمكن لمن يترجم للزيات وأحمد أمين وطه حسين وزكي مبارك والعقاد أن يستوفي كل عناصر بحثه دون الرجوع للرسالة ؟ بل إن انشاء أديب معين إلى مجلة بعينها يعطى الباحث بعدا في دراسة تاريخه وأدبه وإن كان ذلك لا ينطبق تماما على الرسالة لأنها لم تكن مجلة حزبية وإنما كانت مجلة الجميع ، كانت كما وصفها الزيات كحزب الوفد يوم كان شعبيا وجماهيريا . كما تتيح أعداد الرسالة في مجال التأريخ لحركة الأدب الفرصة للباحث للتعرف على التكوينات الأولى والتطور البطيء لظاهرة أدبية معينة . إن دراسة الشعر الجديد أو الشعر التفصيلي أو الحر أو المنطق أو غير ذلك من التسميات التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين لا يمكن دراستها دون الرجوع إلى الأعداد الأولى من مجلة الرسالة عندما بدأت بواكير هذه الظاهرة الأدبية . إن تقليب صفحات المجلة يشبه « اليوم » الباحث في علم النبات عندما يصور تطور نباته أو يصور أطوار شجرة من الأشجار ...

يبقى في مجال التأريخ لحركة الأدب العربي فضل الرسالة هو حفظ التراث الأدبي الذي لم تنح له فرصة النشر في كتب . وكثير من الأدباء لم يطبعوا كل إنتاجهم في كتب وإنما بقي بعضه منشورا في المجلات ومنها الرسالة . وبذلك تصدق تسمية الرسالة نفسها بديوان العرب فقد بقيت أعدادها خزانة للتراث في العشرين عاما التي صدرت فيها بعد أن ساهمت في حياتها ككائن حي وكجامعة ثقافية .

(ب) أنها نشرت الأدب وتابعته بالنقد والتقييم :

وفيا نشرته الرسالة كانت تتوخى الانفع والأرفع وتطلق الحرية للكاتب في أن يقول رأيه دون حجر أو قسر ، ثم تطلق الحرية في الرد عليه مهما بلغت درجة العنف في النقد . ولم تكن الرسالة تعتمد على الاسماء الالامعة فقط وتغفل حق الناشئين في النشر وإنما نجحت

بذكاء فى التوفيق بين الجانبين فى النشر واتاحة الفرص ، كما ان النشر لم يقف على لون معين من ألوان الادب وانما شمل الى جانب كل فنون الادب العلوم والفنون ايضا . وكذلك تميزت الرسالة بفتح الباب أمام الكتاب العرب من كل اقاليم الوطن العربى دون نظر الى الحدود السياسية . ولعل ذلك اولى الاسباب التى ساعدت الرسالة فى أن تجعل لمصر مكان الصدارة فى الصحافة الأدبية بين الدول العربية وان تجعل من القاهرة مركزا للاشعاع الأدبى . فلو اكتفت الرسالة بنشر انتاج الادباء المصريين فقط لما تهاها هذا السبيل وما تبوأ هذا القدر .

إن ما يقوله الدكتور شكرى فيصل وهو يعرض للمجلات الأدبية بأن المجلة يتجاوزها فى العادة محوران يستقطبان كل أبحاثها هما العرض والنقد يدفعنا الى الحديث عن دور الرسالة . لقد تابعت الرسالة الحركة الأدبية والانتاج الجديد . كما أثارت محاورات ومعارك فكرية ، ولو أن كل أديب كان يقول كلمته ويمضى .. لنقصت الحياة الادبية الكثير وفقدت الكثير . ولم تكن الرسالة شديدة المحافظة شديدة الحذر بل كانت لها جرأتها الخاصة . ولقد ولدت هذه المعارك الفكرية والأدبية الكثير من الآراء والحوية ، والفكر المغامر والفكر المعترض هو الفكر الحى ، والخوف من الفكر يدفع إلى الجهل ، ان الفكر الواضح الجرى طريق الحق ، بل هو الطريق الوحيد إليه . ومن خلال الاحتكاك والتعارض يولد الرأى الصحيح ولولا الرسالة لتجمد كثير من الفكر ولخرج الكثير من الكتب دون أن يلتفت إليها الناس ودون أن تلقى ما تستحق من التقدير . ولبقى كثير من الزيف فى الحياة الفكرية دون هدم . وأهم ما تميز به النقد فى الرسالة انه كان فى معظمه حديثا عن الأدب لا عن صاحبه ، كان نقدا حقيقيا لا تزيفا ولا مجاملة . فكيف كانت تعيش المجاملة وسط اقلام العالقة المتربصين بأى نفاق لينهاوا عليه ...

ولقد أضافت الرسالة إلى عرض الأدب ونقده دورا آخر هو تثبيت دعامة الادب أو ما يشبه اضاءة شمعه وسط الرياح . فى مرحلة الرسالة الاخيرة وبسبب ظروف الحرب اتجه القارئ الى الخفيف من الصحافة والمسلى من الأدب . وأصبحت « الأقلام » والأغاني وغير ذلك منافسا للأدب ومسيطرة على وقت القارئ وذنه . فى هذا الجو قامت الرسالة بدور يشبه دور الأزهر فى بعض فتراته التاريخية بحفظ التراث . قامت الرسالة على

ضعفها في هذه الفترة باثبات وجود الوجه الاخر من الثقافة المصرية .. الوجه الجاد غير الرخيص .

(ج) إنها كانت مدرسة لتخريج الأدباء :

كثير من الأدباء في مصر وفي غيرها من البلدان العربية تخرجوا في مدرسة الرسالة . لقد أفسحت لهم مجال النشر فعرفوا على صفحاتها وامتدتهم بروحها وطابعها فشاركوا في مناقشاتها ومعاركها وقضاياها وتأثر بعضهم ببعض وأثر بعضهم في بعض من خلالها وهم على سبيل المثال : أنور المعداوى ، عباس خضر ، دريني خشبة ، عبد المنعم خلاف ، سيد قطب ، على الطنطاوى ، محمود الخفيف ، محمد عبد الله عنان وغيرهم من الكتاب . أما الشعراء فمنهم : على محمود طه ، محمود حسن إسماعيل ، أحمد رامى ، إبراهيم ناجى ، محمود غنيم ، العوضى الوكيل ، الرصافي ، أنور العطار . ومن الاديبات والشاعرات اللاتي افسحت لهن الرسالة طريق النشر وتخرجن في مدرستها : سهير القلماوى ، أسماء فهمى ، وداد سكاكيني ، فدوى طوقان ، جميلة العلايلي ، وداد صادق عنبر .

وتذهب الدكتور نعات أحمد فؤاد إلى أن الرسالة اظلت أحمد أمين ومحمد عوض وفريد أبو حديد واحمد زكى وغيرهم فبرغم انهم نشروا قبل الرسالة وكتبوا في المجلات والصحف التى سبقتها ولكن الرسالة هى التى اتاحت لهم الشهرة وسعة الانتشار ، وتقول ان الرسالة هى التى اظهرت مصطفى صادق الرافعى ولم تكن كتاباته قبلها ذات قيمة . كما ان الرسالة هى التى اعلنت مولد الحكيم وان الزيات هو الذى اقترح عليه كتابة يومياته فى الارياف او عنوان البرج العاجى الذى كان الحكيم يكتب تحته مقالاته فى الرسالة ظل فترة طويلة من الزمن لقباً له .

(د) أنها كانت ناقدة للأدب العالمى :

وكانت الرسالة تقول فى اعلاناتها إنها تربط الشرق بالغرب على هدى وبصيرة . ولقد نشرت الرسالة ترجمات من الاداب العالمية المختلفة فالى جانب الأدب الأوروبى من

انجليزى وفرنسى والمانى وايطالى واسباني نشرت من الادب الروسى واليابانى والهندي . كما عرفت بكثير من ادباء العالم ونشرت دراسات عن الاداب المختلفة كالأدب الفنلندي وغيره . وكانت الرسالة تنتقى ما تنشره من هذه الآداب بما يتلاءم مع خطتها ، فلم تنشر شيئا من أدب الاتحاد او الانحلال مثلا . كما ترجمت فصولا عديدة من التراث العالمى القديم .

(هـ) أنها خلقت عشاقا للتعبير العربى السليم :

كانت الرسالة تعنى بالاسلوب وكان الزيات يقوم بمراجعة المقالات من زاويتين أولهما ضمان سلامة التعبير اللغوى تماما ، وثانيها اضافة لمسات جمالية فى المقالة هنا وهناك . ومن ثم تعود القراء والادباء بفضل الرسالة على جمال اللغة العربية وعلى تذوق التعبير الأدبى وفنية هذا التعبير . واصبح هؤلاء المتذوقون عشاقا للتعبير العربى السليم . وكانت إعلانات الرسالة تقول عن نفسها انها تحبى فى النشء اساليب البلاغة العربية ...

٥ - الأثر الفكرى والثقافى :

يتضح الأثر الفكرى للرسالة فى ثلاثة جوانب الأول اتاحة فرصة الظهور والوجود بنشر هذا الفكر والثانى نمو هذا الفكر عندما يقابل بالقبول او الرفض والثالث صهر هذا الفكر واستوائه واغناثه بالنقد . ويقابل هذه الجوانب الثلاثة وجه مكمل ومتمم هو : أى فكر نشرت الرسالة ؟ وأين وقفت من هذا الفكر ؟ ...

الاجابة على هذين السؤالين تحددها بدقة القضايا التى تناولتها الرسالة والتى سبق حصرها فى الاسلام والعروبة والمجتمع ثم الفكر والفن باعتباره زادا انسانيا وحضاريا . ماذا فعلت الرسالة فى هذه المجالات ؟

فى مجال الاتجاه الاسلامى :

لم تفرد الرسالة الصفحات الطوال للموضوعات الاسلامية مثل الفقه والتفسير والحديث والعبادات والمعاملات ، برغم أنها لم تغفل نشر هذه الموضوعات . ولكن الاهم

من ذلك كله ان طابعها العام كان طابعا اسلاميا . لقد كانت في كل ما تنشره تقريبا تخدم الفكر الاسلامي . كانت مبادئ الاسلام تختفى وراء ما تنشره كما تختفى « الفيتامينات » في الفاكهة لقد عبرت الرسالة بمعنى واضح عن روح الاسلام .

والواقع أن النظرة العابرة للمجتمع المصري لا تعطى صورة صحيحة لمن يريد أن يلتبس روح الاسلام فيه . ان راكب الترام أو الناظر في شرفة بيت في أى شارع عادى من شوارع القاهرة عندما يقع نظره على حانوت كتب وحانوت « جزار » ومئذنة مسجد ، قد لا يفهم من مظاهر الاسلام في نظراته الخاطفة غير مئذنة المسجد ، ولكنه لو تعمق النظر إلى داخل حانوت « الجزار » لعرف ان هذه اللحوم المعروضة للبيع ذكر اسم الله عليها قبل ان تذبح والا لما أكلها المسلمون ... وان المكتبة التى تباع الكتب معظم ما بها من مطبوعات للاسلام نصيب فيها سواء كانت كتب اللغة العربية والنصوص والدين لتلاميذ المدارس أو كتبنا للثقافة العامة . كذلك النظرة العابرة لصفحات الرسالة لا تعطى صورة كاملة لجهودها الاسلامية وانما يتكشف هذا الجهاد بالنظرة الفاحصة لما وراء المقالات وما بين السطور . ويتجلى اهتمام الرسالة بالمجال الاسلامي في أعداد الهجرة وهى الاعداد السنوية الممتازة للمجلة . ويتفرع عن المجال الاسلامي العناية بالشرق فقد أولت الرسالة عناية خاصة بالشرق من كافة نواحيه ...

في مجال العروبة :

عندما نتحدث عن الأثر الفكرى والثقافى الذى أحدثته الرسالة في مجال العروبة وفي قضية الوحدة العربية بصفة خاصة ، ينبغى أن نقرر حقيقة هامة هى ان دورها لم يكن نظريا فقط ، ان ما نشرته عن العروبة وقضية الوحدة ليس وحده اثرها فحسب ، وانما الأهم والأكثر أثرا كان تطبيقها العملى لما تدعو اليه في مجال العروبة وفي قضية الوحدة العربية . هذا التطبيق العملى الذى يتضح في توزيعها الذى كانت مصر تستوعب ثلثه وتستوعب البلدان العربية ثلثيه ، ثم هذا التطبيق العملى الذى يتضح في مداومتها نشر مقالات وقصائد الأدباء العرب من غير المصريين سواء الأعلام منهم او الشبان . بل لم تكن شروط الجودة في الانتاج الأدبى تطبق على انتاج أدباء البلدان العربية بنفس القسوة

والدقة التى تطبق على المصريين فقد كانت الرسالة تتسامح بالنسبة لهم تشجيعا للنشر ورغبة فى الربط .

ويتضح دور الرسالة فى مجال الثقافة العربية والفكر العربى فى عملها الدائب من أجل تأصيل الثقافة العربية . ولقد كان هذا الهدف واضحا فى خطتها فقد كانت تعلن عن نفسها بأنها تجمع وحدة الثقافة لانباء البلاد العربية وانها تصور مظاهر العبقرية للامة العربية . واتخذت الرسالة من هذا الهدف قضية حيوية تقف فيها موقف البناء وموقف الدفاع فقد وقفت موقفا ايجابيا من تيارات التغريب التى كانت تهاجم القومية العربية والوحدة العربية والتى تدعو الى اللغة العامية والكتابة بالحروف اللاتينية ومهاجمة الفكر العربى والتراث الاسلامى والدعوة الى الفرعونية والحضارة الاوروبية . وبرغم وقوف الرسالة ضد التغريب الا انها كانت تنحو فى سياستها الى الأخذ من الثقافة الغربية والادب الغربى بشرط التنزه من الشوائب ودون تعصب او تقليد . بل وكانت ترفع شعار ربط الشرق بالغرب وتضيف اليه (على هدى وبصيرة) . وهذا التغريب او التأثير الغربى يتخذ الغزو الثقافى طريقا له . وهو يبدأ كما صوره صبحى وحيد^(١) « فى الصحف والاذاعة كتيار يهب من الغرب ثم ينقلب جذوة تتقد من الداخل . ويكون فى الحالة الاولى شكلا من اشكال التوسع الغربى ، فى حين يصير فى الحالة الثانية عنصرا هاما فى نهضة محلية . ولكنه يبقى فى الحالتين شيئا يفرض على عامة المجتمع ولا يكون ثمرة تنبت من اعماقه ، شيئا يصدر عن ادارة التوسع الخارجية أو ارادة الاصلاح الفردية الداخلية ولا يصدر من قاع الحياة الاجتماعية المحلية » .

كما وقفت الرسالة من التراث موقفا ايجابيا معتدلا فلم يكن ولعها بالتراث لمجرد أنه قديم ولكن لقيمته . ودافعت عن التراث ضد الاتجاه المضاد له والمنادى بدفنه وكانت ترفع شعار ربط القديم بالجديد .

٦ - الأثر الاجتماعى :

لعبت الرسالة دورا فى الرأى العام المصرى والعربى . وهو دور يتسم بالعمق برغم

(١) صبحى وحيد فى أصول المسألة المصرية - مطبعة مصر - صفحة ٢١٠ .

ضيق دائرته الاعلامية اذا قيس بالصحف اليومية وارقام التوزيع التى تحققها . ويمكن تلخيص هذا الدور بعرض المشاكل الاجتماعية والتبصير بها وعرض الحلول لها . ثم متابعة الكتابة لخلق التهيؤ النفسى لدى القراء لمناصرة قضية العدل الاجتماعى والاصلاح . ومن ثم خلق رأى عام قوى ومستدير يسند هذه القضية ويطالب بها ويقف فى صفها . ثم الدور الاخير من هذا الاثر الاجتماعى ياتى بعد احداث التغيير المطلوب وهو تأييد هذا التغيير والدفاع عنه . يتضح هذا الدور فى مهاجمة الاقطاع المتوالية ثم تأييد القرارات الثورية بتحديد الملكية الزراعية وقوانين الاصلاح الزراعى الاولى .

ولقد تعرضت الرسالة لقلم الرقيب ^(١) وكانت تترك الصفحات التى يشطبها الرقيب بيضاء . لأن الرسالة كانت تمر على الرقيب فى اخر مراحلها قبيل الطبع مباشرة وكتابة بديل لما يشطبه الرقيب يؤخر صدورها . ولم تصدر الرسالة ^(٢) فى مصر على الاطلاق خلافا لما ذكرته الدكتور نعام فؤاد فى كتابها « قمم أدبية » . ولم يقدم صاحبها أو كاتب بسببها إلى المحاكمة فى جرائم النشر . ولقد تأزمت السلطات البريطانية بسبب مقال « الامتيازات والدين » وتأزم القصر بسبب مقال « فلاحون وأمراء » وبسبب مقال « ليس بعد الدين وازع » ولكن الأمر لم يزد عن مجرد أزمة .

٧ - أثرها فى الفكر والفن والعلوم والفلسفة باعتبارها زادا انسانيا وحضاريا :

تعتبر الكلمة المطبوعة القيمة اضافة للحضارة وللتراث الانسانى . وكما أدت فدادين التربة المصرية الخصبة دورها فى امداد المصريين بزادهم المادى خلال عمر الرسالة فان الرسالة بدورها - شأنها شأن كل وسيلة نشر للكلمة القيمة - قد امدتهم بزادهم الروحى والعقلى . وكما بقيت فدادين التربة المصرية الخصبة موردا للخصب والنماء والعطاء فان اعداد الرسالة ايضا ستظل منبعا للباحثين فى تاريخ الفكر والفن فى مصر والبلاد العربية .

(١) العدد ٨١٢ بتاريخ ٢٤ / ١ / ١٩٤٩ .

(٢) أكد لى الزيات عدم مصادرة الرسالة فى مصر على الاطلاق وقال انها منعت من دخول لبنان وهى تحت الاستعمار الفرنسى بسبب هجوم الزيات على العدوان الفرنسى على سورية ولكنها عادت للدخول مرة ثانية .

Nadav Safran, Egypt In Search of political Community- London- oxford University-Press 1961

ويتضح هذا الاثر في دور الرسالة في اغناء المكتبة العربية بما نشرته من فصول عديدة جمعت في كتب ، ووضح الأمثلة وحى الرسالة للزيات ، والبرج العاجى لتوفيق الحكيم ، وترجمات درينى خشبة ، وكتاب الخفيف عن أحمد عرابى ، وليلى المريضة لزكى مبارك ، وفصول عديدة من هامش السيرة لطف حسين نشرتها الرسالة قبل ان تجمعها دفنا كتاب . والأمثلة عديدة في اغناء المكتبة العربية بما نشرته الرسالة ، سواء في التأليف أو الترجمة أو التراث الذى نشرت منه مقتطفات على نحو « نقل الأديب » الذى كان يكتبه اسعاف الناشيى مسلسلًا في الرسالة .

كما وقفت الرسالة من الفكر العربى موقف مشجعا والمؤيد . وكانت تقول انها تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية . وأتاحت الفرص للظواهر الأدبية والفكرية الجديدة كالشعر الحر او الشعر المنطلق او غير ذلك من الأسماء . وكانت تقول فى اعلاناتها انها تسجل ظواهر التجديد فى الآداب العربية . والرسالة بما نشرته من علوم وفنون وآداب وفلسفة كانت تقوم بدور الجامعة التعليمى والتثقيفى خصوصا لمن تركوا مقاعد التعليم واشتغلوا موظفين فى الاقاليم . لقد كانت صفحاتها محاضرات اسبوعية لهم .

خاتمة

لماذا نجحت الرسالة ؟ ثم لماذا أغلقت أبوابها بعد عشرين عاما ؟ وكيف يمكن لمجلة أدبية أن تسد فراغها وتحقق نجاحا ؟

نجحت الرسالة لأنها بدأت بتخطيط مدروس للظروف الموضوعية التي كانت تعيشها الحياة الأدبية والصحفية يوم صدرت . ونجحت لأنها استطاعت أن تعطى قارئ عصرها ما كان في حاجة إليه . ونجحت لأن خبرة الزيات كانت قادرة على انجاحها . ولقد سبق القول عن ظروف الحياة الأدبية قبل صدور الرسالة في الحديث عن الفراغ الذي ملأته . وقد أثبت صاحب الرسالة صدق ظنه بأن القارئ موجود دائما ولكن المهم أن يقتنع بالسلعة التي تقدم إليه حتى يقبل على شرائها . وقد استطاعت الرسالة أن تعطى القارئ ما يرسب في ذهنه ويبقى ولا يذهب كالزبد جفاء . واستطاعت ان تجعله على صلة بعالمه الأدبي وعصره الأدبي . كما أن خطوط الرسالة كانت واضحة قبل الصدور ولم تترك للصدف والعشوائية وان كانت التجربة قد اضافت إليها العمق والتطوير إلا أنه كانت هناك خطة ورؤية واضحة وهدف واضح . وخبرة الزيات التي تعد ركنا من اركان نجاحها خبرة ذات شقين : الخبرة الذاتية والخبرة الموضوعية . وإذا كان نجاح العمل الأدبي يتحقق بالخبرة الذاتية إلا أن الخبرة الموضوعية ضرورة لنجاح العمل الاقتصادي . وقد كانت الرسالة مجلة ادبية ومشروعا اقتصاديا وقد استطاع الزيات أن يحقق نجاحها بالخبرتين . أما لماذا أغلقت الرسالة أبوابها ؟ السبب الأول - في تصوري - هو أن الرسالة لم تستطع أن تضع خطة جديدة لها ثلاثم العصر كتلك التي وضعتها يوم صدورها . كانت الظروف الموضوعية للحياة الفكرية والادبية والاعلامية قد تغيرت يوم اختفت الرسالة ولكن الرسالة لم تقابل المنافسة غير المباشرة من مختلف وسائل الاعلام بالتجديد والتطور القادرين على البقاء .

بعد هذا السبب تجيء الأسباب الأخرى التي أرى أنها أسباب ثانوية جدا والتي منها زيادة تكاليف الطباعة بعد الحرب العالمية الثانية وعدم كتابة الكتاب للمجلات إلا بأجر ونقص الاعلانات والغاء وزارة المعارف لاشتراكاتها . والضرائب التي قدرت

عليها .. وللضرائب مع الرسالة قصة ولكنها لا يمكن أن تكون سبباً رئيسياً في التوقف عن الصدور : « كان التقدير الجزافي لمصلحة الضرائب على الرسالة ٢٤ الف و ٨٥٥ جنيها ووقعت الحجز على دار الرسالة وعلى بيت صاحبها وتقدم بطعن في التقدير الجزافي فخفض إلى ١٢٦٠٧ جنيها . ولكن الزيات وجد المبلغ فوق طاقته فرفع الأمر إلى القضاء سنة ١٩٤٧ وفي عام ١٩٥٥ صدر الحكم وكان الزيات لا يتوقف عن دفع الأقساط خلال هذه المدة ، وعند صدور الحكم كان للزيات ما يقرب من ٦٠٠ جنيه دفعها أكثر من الحكم ولكن قعد بها الى اليوم^(١)

وعندما توقفت الرسالة ثارت ضجة فلم يكن لمثلها أن يموت في سكون دون أن تحس به الحياة الأدبية والفكرية . وكتب الدكتور طه حسين والعقاد يعلنان خسارة الحياة الأدبية بفقدائها وكتب عبد الرحمن الشرفاوى وعباس خضر وغيرهم يعلنون أن وفاتها طبيعية لأنها متأخرة عن تطور الأدب والصحافة . ومن هنا يبرز السؤال الثالث كيف يمكن لمجلة أدبية أن تسد فراغ الرسالة وتحقق نجاحا ؟

لقد صدرت عدة مجلات أدبية تحت اسم الرسالة في البلاد العربية بعد توقف الرسالة التي نتعرض لها بالدراسة - منها اثنتان في القاهرة ولكن لم يقدر لها جميعا النجاح أو البقاء . فقد صدرت في العراق والمغرب مجلتان تحملان اسم الرسالة وصدرت في القاهرة عام ١٩٥٤ مجلة الرسالة الجديدة شهرية عن دار التحرير للطباعة والنشر ورأس تحريرها يوسف السباعي ثم صدرت الرسالة عام ١٩٦٣ عن وزارة الثقافة ورأس تحريرها الزيات بنفسه وقد كانت الرسالة الجديدة تعنى بالاعراج ولكنها لم تقدم حاجة القارئ وكانت الثانية لا تمثل تطور الصحافة الادبية ولا تعبر تماما عن قيم المجتمع الجديد في مصر ، فلم يقدر لواحدة منهما البقاء .

ومن ثم نجد أن الجواب عن كيف تستطيع مجلة أدبية أن تسد فراغ الرسالة وتحقق نجاحا ، يقودنا إلى سؤال اخر : هل الصحف الأدبية ينبغي أن تخرج لقرائها في صورة صحفية جذابة ؟

الواقع أن جاذبية الاعراج الصحفى للأدب اصبحت ضرورة عصرية لا يمكن اغفالها والقول بان قارئ الادب يهيم الجوهر ولا يهيم المظهر لم يعد الآن في عصر

المنافسة الشديدة من مختلف وسائل الاعلام صحيحا كل الصحة .
إن قارئ الادب الآن يهيم الجوهر حقا ولكن يهمة المظهر أيضا وليس هناك تضاد بين
الاثنين . بل إن العناية بالمظهر تستطيع أن - تجتذب إلى معسكر الادب من هم خارجه
وتستطيع أن توسع قاعدة قراء الأدب . هذا شرط من شروط نجاح المجلة الادبية . والشرط
الثاني هو تعبير المجلة عن قيم مجتمعتها وعن روح العصر . اما الشرط الثالث فهو أن يقوم
على المجلة اهل الخبرة الذاتية والخبرة الموضوعية . وقبل كل هذا وبعده ومن خلاله لا بد
من خطة على أساس علمي سليم وهدف موضح معلوم ورؤية سليمة للواقع الادبي وللحياة
الادبية .



أهم مصادر البحث والمراجع

أولاً : أعداد مجلة الرسالة

ثانياً : وثائق لم تنشر :

١ - أحاديث واستفسارات مع الاستاذ أحمد حسن الزيات

٢ - أحاديث مع بعض كتاب الرسالة خاصة الاستاذ عباس خضر أحد محرريها .

٣ - سجلات ادارة المطبوعات بمصلحة الاستعلامات

٤ - محضر لجنة جوائز الدولة للآداب (محضر الجلسة السادسة ١٨/٦/١٩٥٣) المجلس

الاعلى للفنون والآداب

ثالثاً : كتب عربية ومعربة :

١ - د . ابراهيم عبده - الصحفى النائر - روز اليوسف - ١٩٥٤

٢ - أحمد حسن الزيات - مختارات من الادب الفرنسى (شعر ونثر) الطبعة الثانية - مطبعة الرسالة - ١٩٥٢

✳ فى أصول الأدب - الطبعة الثانية - مطبعة الرسالة - ١٩٥٢

✳ تاريخ الأدب العربى - الطبعة العشرون - مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

✳ ترجمة آلام فرتر - لشاعر ألمانيا الفيلسوف جيته - الطبعة التاسعة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١ .

✳ ترجمة روفائيل - للامرتين - الطبعة السابعة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١

✳ دفاع عن البلاغة - مطبعة الرسالة - ١٩٤٥

✳ فى ضوء الرسالة - الطبعة الاولى - مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٣

✳ وحى الرسالة - المجلد الأول - الطبعة السابعة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة - ١٩٦٢

- وحى الرسالة - المجلد الثانى - الطبعة الرابعة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة - ١٩٥٨
- وحى الرسالة - المجلد الثالث - الطبعة الثالثة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة - ١٩٦٠
- وحى الرسالة - المجلد الرابع - الطبعة الاولى - مكتبة نهضة مصر بالفجالة - ١٩٥٦
- ٣ - أنور الجندى - المعارك الأدبية فى الشعر والنثر والثقافة واللغة العربية والقومية العربية والحضارة - مكتبة الانجلو
- ٤ - د . حسنين عبد القادر - ادارة الصحف - الطبعة الثانية
- ٥ - د . شكرى فيصل - الصحافة الادبية وجهة جديدة فى دراسة الادب المعاصر وتاريخه - معهد الدراسات العربية العالية
- ٦ - شهدى عطية الشافعى - تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٨٨٢ - ١٩٥٦ الدار المصرية للطباعة والنشر - ١٩٥٠
- ٧ - صبحى وحيدة - فى أصول المسألة المصرية - مطبعة مصر
- ٨ - عباس محمود العقاد - حياة قلم - كتاب الهلال - ١٩٦٤
- ٩ - عبد الرحمن الراعى - مقدمات ثورة ٢٣ يوليو - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٤
- ١٠ - فى أعقاب الثورة المصرية - جزء أول - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٩
- فى أعقاب الثورة المصرية - جزء ثان - الطبعة الأولى - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٤٩
- فى أعقاب الثورة المصرية - جزء ثالث - الطبعة الأولى - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥١
- ١٠ - د . عبد اللطيف حمزة - أدب المقالة الصحفية فى مصر - الجزء الثامن - الطبعة الاولى - دار الفكر العربى - ١٩٦٣

المدخل في فن التحرير الصحفي - دار الفكر العربي - ١٩٥٦

١١ - فاطمة اليوسف - ذكريات - دار روز اليوسف - ١٩٥٣

١٢ - د . نعمات أحمد فؤاد - قمم أدبية - عالم الكتب - ١٩٦٦

رابعا : بحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة :

١ - محمد تحسين : المطبوعات والصحافة في التشريع ١٩٦٢

خامسا : مقالات في صحف ومجلات :

١ - سامى داود : هنا القاهرة ، جريدة الجمهورية في ٣ يونيه ١٩٦٤

٢ - د . زكريا ابراهيم : فلسفة الجمال بين العقاد والزيات جريدة الجمهورية في ٤ نوفمبر

١٩٦٥

٣ - محمد على غريب : نقد لاتينى ونقد سكسونى .. فوزى .. جريدة البلاغ العدد ٣٠١١

بتاريخ ١٩٣٣/٢/٧

٤ - عباس محمود العقاد - من العقاد إلى طه - جريدة الجهاد - ١٩٣٣/٢/١٤

٥ - د . لويس عوض - الثورة والثقافة - ملحق الاهرام بتاريخ ١٩٦٥/٢/٢٣

٦ - احمد امين - جناية الادب الجاهلى على الادب العربى - مجلة الثقافة العدد ١٩ بتاريخ

١٩٣٩/٥/٢٣

ثم اعداد مجلة الثقافة : ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣

٧ - أحمد أمين - أدب الروح وأدب المعدة - مجلة الثقافة العدد ٢٢ بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٣

أحمد أمين - مستقبل الادب العربى - مجلة الثقافة العدد ٢٧٥ ، بتاريخ ١٩٤٤/٤/٤ -

العدد ٢٧٧ والعدد ٢٧٩ من الثقافة .

كتب للمؤلف

✽ دراسات في الصحافة الادبية :

الزيات والرسالة - دار الرفاعى - الرياض - ١٩٨١

✽ سجين الربذة أبوذر الغفارى

مسرحية شعرية - مكتبة كمال الدين (القاهرة) ١٩٨٠

- * الاعلام والتنمية (الطبعة الثانية) دار المعارف القاهرة ١٩٧٩
- * اقتصاديات الاعلام (المؤسسة الصحفية) مكتبة كمال الدين (القاهرة) ١٩٧٩
- * ليوناردو دافينشى (ترجمة) دار الكاتب العربى (القاهرة) ١٩٦٨
- * موعد فى النجوم (ديوان شعر) دار « تى » للطباعة (القاهرة) ١٩٦٧
- تحت الطبع
- * اقتصاديات الاعلام (صناعة الكتاب ونشره)
- * دراسات فى الصحافة الادبية :
- هيكل والسياسة الاسبوعية
- * ما ينفع الناس (ديوان شعر)
- * الغناء أمام أبواب الجنة (ديوان شعر)
- * أغنية المسير (مسرحية مترجمة)

الفهرست

| الموضوعات | الصفحة |
|--------------------------------|--------|
| المقدمة | ٦ |
| الفصل الاول سيرة الزيات : | |
| صبي في كفر دميرة القديم | ١٠ |
| طالب الأزهر | ١٥ |
| في غمرة الحياة | ١٨ |
| مؤلفات وخصائص اسلوبه | ٢٢ |
| تاريخ الأدب العربي | ٢٢ |
| لآلام فرتر | ٢٤ |
| روفايل | ٢٤ |
| في أصول الأدب | ٢٥ |
| دفاع عن البلاغة | ٢٥ |
| مختارات من الادب الفرنسى | ٢٦ |
| وحى الرسالة | ٢٧ |
| في ضوء الرسالة | ٢٨ |
| خصائص اسلوبه | ٢٨ |
| جوانب من حياته وخلقة | ٢٨ |
| الفصل الثانى تاريخ الرسالة : | |
| التسمية وفكرة الاصرار | ٤٦ |
| العدد الأول | ٥١ |
| مراحل الرسالة | ٥٩ |
| المرحلة الأولى | ٦٠ |
| المرحلة الثانية | ٧٥ |
| المرحلة الثالثة | ٨٦ |
| المرحلة الرابعة | ٩٣ |

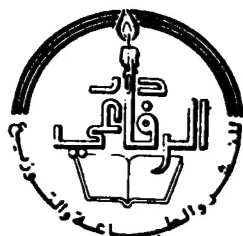
الفصل الثالث - تحرير الرسالة :

- ١٠١ ابواب الرسالة وكتابها
- ١٠٢ أ - ابواب الرسالة
- ١١٨ ب - كتاب الرسالة
- ١٢١ ج - المعارك الادبية
- الفصل الرابع - قضايا الرسالة :

- ١٦٠ أ - قضية الاسلام
- ١٦٤ ب - قضية العروبة
- ١٧٢ ج - قضايا المجتمع المصرى ومشكلة
- ١٧٨ د - قضية الفنون والاداب والعلم الفلسفية
- الفصل الخامس :

- ١٨٤ ١ - الافراج
- ١٩٠ ٢ - الاشتراكات
- ١٩٢ ٣ - الاعلانات
- الفصل الخامس - تحليل وتقييم

- ٢٠٠ انواع الذى فلاته الرسالة
- ٢٠١ تقدير الادباء للرسالة
- ٢٠٦ تأثير الرسالة على قرائها
- ٢٠٧ الاثر الادبى
- ٢١٤ الاثر الفكرى والثقافى
- ٢١٦ الاثر الاجتماعى
- ٢١٧ اثرها فى الفكر والفن والعلم
- ٢١٩ خاتمة
- ٢٢٣ اهم مصادر البحث ومراجعته





طبعت بمطبع دار البلاد - جدة

ت : ٨٠٦ / ٥٠٨٩٢٨٠٦٦٦

المؤلف .. بقلمه

منه تقاليد النشر في "دار الرفاعي" أنه يقدم المؤلف نفسه للقراء بخط يده وبتوقيعه. وإذا كانت الأرقام هي الأشياء - كما يزعم بعضه الفلاسفة - وأنصار المنهج الاحصائي - فإنني أقول :

لقد ولدت في ٨ ديسمبر ١٩٢٦ في مدينة "سيوط" وتلقيت تعليمي بمدرسة حتى حصلت على الشهادة الثانوية . ثم التحقت بقسم الصحافة بجامعة القاهرة . وفيه حصلت على "الليسانس" عام ١٩٦٠ . وفي أواخر نفس العام أصبحت عضواً ببنقابة الصحفيين . ومارست التحرير الصحفي في مجلة والعمل الحكومي ، واقتربت من السياسة .. كل ذلك إلى جانب العمل والجهود العلمية . وفي عام ١٩٦٨ حصلت على الماجستير وفي عام ١٩٧٢ حصلت على الدكتوراه من نفس القسم الذي تخرجت فيه . وعملت بالتدريس في جامعة الجزائر . ثم عيّنت عضواً بجمعية التدريس بجامعة

القاهرة في عام ١٩٧٤ . وأمرت

إلى جامعة الرياض عامي

١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، وظهرت

عدة مؤتمرات وندوات

علمية . وألفت كتاباً

ومجموعاً ، وكتبت وترجمت .

وبعد ..

لداً ظنه أنه هذه

بطاقتي الحقيقية ،

وإنما هي بطاقتي

الرسمية .. !

وأعترف بأنني لم

أقل شيئاً .. !!

فوصيفة أمري

فما عسري

ولكني وقصة

حياتي ..

محمد شير محمد

